

# القاهرة

أدب • فكر • فن

نحو تواصل الأجيال

اللغة بين التجديد والتبديد

معرض الكتاب الدولي الثامن عشر

الفلاح المتصوف - زكي مبارك

التكنولوجيا في خدمة اللعب

المسرحية الرعوية والأوبرا

البحث عن الغراب الأبيض

إمراة قتلتها الرحمة

شايلوك في مرايا مقبرة



تمثال خشبي ١٩٠٠ ق. م. من الفن المصري القديم



● الثمن ٢٥ قرشاً ●

● القاهرة ● العدد الثاني والخمسون ● الثلاثاء ٢٨ يناير ١٩٨٦ م ● ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ ●



من لوحات الفن الإسلامي

إهداء ٢٠٠٥

ورثة الكيمائي / محمد فاروق الفران  
الإسكندرية



## في هذا العدد

### أدب

#### قصائد

- ٤ ( نحو توأصل الأجيال .. اللغة بين التجديد والتقليد ) عبد الرحمن فهمي .  
١٢ ( امرأة قاتنها الرحمة .. تراجيديا عاطفية ) د. عبد صليحة .  
٢٠ ( المسرحية الرعوية والأوروبا ) د. أحمد عثمان .

#### إلهام

- ١٤ ( لماذا الرجل ؟ ) قصيدة ( محمد خضر حراي .  
١٥ ( لآلئها للقاء الحب ) قصيدة ( أحمد زورور .  
١٥ ( البحث عن قصيدة ) قصيدة ( محمد ططاوي .  
٢٦ ( سيرة الشيخ نور الدين ) رواية ( يرويا أحمد شمس الدين .  
٣٤ ( الرجل إلى مدينة المستقبل ) قصة ( مصطفى ياسين .

### فنون

- ٢٢ ( قصيدة ولوحة ) ..  
٢٤ ( التفكير والعمارة الداخلية ) صلاح كامل .  
٣٨ ( الشخصية الصهيونية في السينما المصرية ) هاني الحلواني .

### فكر

- ٨ ( التكنولوجيا في خدمة اللعب ) يوسف ميخائيل أسعد .  
١٦ ( ما التثوير ؟ ) د. عبد القادر مكتوي .  
٣٦ ( البحث عن الغراب الأبيض ) د. عبد القادر عمود .

### تحقيقات

- ٦ ( المرضي الدول الثامن عشر للكتاب ) حسن علي زين العابدين وعلاء مرسى .

### خواطر

- ٣٢ ( الفلاح المنصور زكي مبارك في ذكره ) توفيق حنا .

### علم

- ١٩ ( حطارة الحاسب ) د. السيد نصر الدين السيد .

### أبواب

- ٥ ( رؤية ) ..  
١٠ ( هزيمي المشاهد .. القفل التلفزيوني ) سميرة غالب .  
١١ ( رسالة فينا ) عبد الحميد أحمد حل .  
١٨ ( زاوية ) وليد منير .  
٢١ ( حكايات من القاهرة ) عبد الغنى شمس .  
٣١ ( إنتاج تحت الأضواء ) شمس الدين موسى .  
٣٣ ( قضية المناقشة ) تحسين عبد الحى .  
٣٧ ( أنسة المنصره ) أحمد الخول .  
٤٠ ( مناقشات ) أحمد فضل شبلول . حسن عطيه .  
٤١ ( قيم حضارية في ثرائنا ) بسري عبد الغنى .  
٤٢ ( من الصحافة الأدبية العربية ) ..  
٤٣ ( الحياة الثقافية في أسبوع ) ..  
٤٦ ( حوار مع القارئ ) ..  
٤٦ ( مصريات ) ..

### لوحات فنية

- ٢ ( لوحة من الفن الإسلامي ) ..  
٤٧ ( لوحة من معرض الفنان سعد عبد الوهاب ) ..

## اللوحات المرافقة للمواد المنشورة لفنان آدم حنين

# القاهرة

رئيس مجلس الإدارة .

د. سمير سرعان

رئيس التحرير

عبد الرحمن فهمي

نائب رئيس التحرير

د. أحمد عثمان

مدير التحرير

تحسين عبد الحى

المدير الفني

محمود الهندى

سكرتير التحرير

شمس الدين موسى

عمر نجم

مجلس التحرير

د. أميمة كامل

د. عبد الغفار مكوى

د. عبد القادر محمود

د. ماري ترميز عبد المسيح

د. ماهر شفيق فريد

د. محمود فهمي حجازي

د. نهاد صليحة

هاني الحدواني

د. هيام أبو الحسن

مدير الإدارة

عبد البديع قححاوي

### الأسعار

السودان ٦٠٠ جنيه - السعودية ٥٠ ريال -  
سوريا ٢٥٠ في. س. - لبنان ١٠٠ في. ل. - الأردن  
٤٠٠ ل. - الكويت ٤٥٠ في. ك. - العراق ١١٠٠  
ل. - المغرب ٨٠ من درهم - الجزائر ٦٥٠ سنتا -  
تونس ٦٥٠ مليم - الخليج ٦٠٠ قطن

### الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي ٥٧ عددا في جمهورية  
مصر العربية ثلاثة عشر جنها مصريا بالعربية  
العربية. وفي بلاد اصدقاء البريد العربي  
والافريقي والباكستان ثلاثون دولارا أو ما  
يعادلها بالعربية الجوى . وفي مختلف أنحاء  
العالم ثمانية وثلاثون دولارا بالعربية الجوى .  
والقيمة عندما تقدم لهم الاشتراكات  
بهاجرة لمصرية العامة لثلاث م. ج. نقد  
أو بحدوثا بريدية . أو بحدوثا مصريا لأمريكا  
المتحدة العامة للكتاب - غورثين النيل -  
القاهرة وشكاف زبوم البريد المصنجل على  
الأسعار الموضحة

# اللغة بين التجديد والتجديد

عبد الرحمن فهمي

بالفلسف، وثانها البحث عن خط يوصل الأجيال بعضها ببعض، وثالثها — بعد تحقيق الترخيص السابقين — وضع خبرات جيل سابق تحت انتظار هذا الجيل عسى أن يجد فيها ما يفيد، فإن لم يجد فيه فائدة فحسبي أن أجنبه على فهم، تصور هذا الجيل، ولي هذا الفهم وحده فائدة له وللحياة الأدبية على السواء.

وأول ما لفت نظري فيها راجعت من كتابات هذه الأجيال الجديدة أو المجددة، أن لها لغة متميزة عن لغة جيلنا والأجيال السابقة له. ولست أحنى بالتمييز هنا أن لغة جيل كامل تحيزت بصورة واحدة، ولا كان هذا تطوراً لا تميزاً له. وإلها أحنى أن كل كاتب، أو كل مجموعة من الكتاب، يحاول أن تكون لها لغة متميزة تعرف بها وتنفرد حتى بين كتاب جيلها نفسه.

والتمييز كما نعرفه قد لا يكون ذاتياً مزية، فكثير من طالبي التميز في شيء ما — بدءاً من الثياب وانتهاء بالفكر — قد يكونون في الحقيقة طلاب بدعة أو رواج تجارة أو ذبوع شهرة، هذا فضلاً عما قد يكون وراء هذا السعي إلى التميز لمن جعل أو من أمراض نفسية. ولكننا نحسن الظن دائماً بالشباب فلا نضعه، أو لا نضع أعليه، بين هذه الفئات المتحرفة من طالبي التميز، وإلها أظن أن عواطفهم اللغوية تلك ترجع إلى تصورهم أن التجديد في اللغة هو هو التجديد، أو هو بداية التجديد ونهايته في آخر الأمر. وهذا التصور لدور اللغة في التجديد ليس تصوراً من فراغ أو من جهل، فمن المسلمين أن اللغة وعاء الفكر، وأتينا تفكر باللغة، فإذا كانت لغتنا جديدة فلا بد أن يكون فكرنا جديداً، فاللغة ليست إلا رموزاً لهذا الفكر، وليست إلا سدى للطريقة التي تفكر بها. ومن هنا إذا تقارنا فوق قواعد اللغة القديمة، وحططنا أساليب تركيب الجملة المتواركة، فهنا دليل على أننا نتجاوز الفكر القديم ونفكر بأساليب جديدة غير الأساليب التي ألف السابقون أن يفكروا بها، فنحن إذن مجددون. أما هذا الغموض الذي يتهمشا به الآخرون فهو حجب فهم

تهد مصر في هذه السنوات حركة واسعة للتجديد في اللغة وفي الشعر على السواء. وأصحاب هذه الحركة يستنبطون الشباب الطامح إلى كل جديد دون مراجعة أو تبصر، حتى إن مجلة القاهرة — وعمرها في الحقل الثقافي عام واحد فقط — يضم أرسيفها مئات من القصص ومئات أخرى من المقالات التي تتدرج تحت إظار هذه الدعوة، أو هذه الدعوى. فنحن إذن أمام حركة أدبية سريعة الإيفاء، كثيرة الأتياع، بحيث إن غناها أو الغنى من شأنها فيه من الضجر أكثر مما في من التعم، هذا إذا كان فيه نفع على الإطلاق. والحق أن الحياة الأدبية المعاصرة لن تستطيع أن تتعامل هذه الحركة، فأتباعها هم الرافد الأساسي لاستمرارها، وهم الذين ينبغي أن يكونوا — بحكم الزمن — على قمة النشاط الأدبي في السنوات العشر القادمة، فتجاهلهم وتجاهل حركتهم وعواصمهم اليوم لن يتبع عن إلا أمد أميرين، فلما أن تتمكن الأعراف الأدبية السائدة اليوم من القضاء عليهم فتفقد من ثم روافدها من البديعين مع الزمن، وإما أن تعجز عن القضاء عليهم — وهذا هو الظن الأغلب — فيضعف عنها وينصرفوا إلى نوع من الأنشطة الخاصة المختلفة على الذات، كالمسار، فيقطع تواصل الأجيال، ويقع أثر هذه القصص والشعر فيها وقع فيه من الشرخ حين اقتطعت تواصل أجيالهم منذ الفراضى حتى السلامون والجندي، فكان كل جيل يبدأ من الصفر، ويفقد القدرة على الاستفادة من تجارب الأجيال السابقة، حتى وصلنا اليوم إلى المسرح إلى هذه الظاهرة العجيبة، وهي أننا نبتدون عن أن المسرح بدأ عندنا منذ أكثر من مائة سنة، من ما نطلق هذه الفكرة بدأت أنظر في إنتاج أتياع هذه الحركة، سواء منه ما يرد إلى مجلة القاهرة، أو ما ينشر في مطبوعات المستر، أو ما يمكن صاحبه من اختراق نفاق الأعراف الأدبية السائدة فيصدر إنتاجه عن دار نشر معترضا بها. وكان هنالك من النظر في هذا الإنتاج تحقيق أغراض ثلاثة: أولاً فهم هذا الشيء بدور حولى، حال الصوت، شديد الصخب، مصرف اللغة

لا تصور فيها، وليس ذنبنا أن الفكر الحديث قد أصبح شديد التعميد والعمق بحيث تعجز الصيغ اللغوية القديمة عن حله والتعبير عنه. وأولى بالآخرين أن يطوروها أنفسهم ليتممون، بدلاً من أن يطلبونها بالتبسيط الدخيل أو بالكتابة النمطية.

هذه الحجة التي يستند إليها الجيل الجديد من الكتابات حجة صحيحة مائة في المائة إذا نظرنا إليها بهذه الطريقة، أي البدء بحسلمات والانتقال المنطقي منها إلى نتائج. غير أن هناك زاوية أخرى لم نأخذها عند النظر إلى قضية التجديد لانتهت بنا إلى نتائج مختلفة، وقد لا تكون هذه النتائج هي الصواب المطلق، أو هي على الأقل ليست أكثر صواباً من النتيجة السابقة، ولكنها على أية حال أقدر على إزالة الخلاف ومع رباب الصدع بين الأجيال المتعاقبة. والصحة المطلقة في العلوم الإنسانية شيء مستحيل، بل شيء معرق للتطور إن أصرنا عليه. فنتعامل — وليحاول مع شباب الأدباء — أن ننظر إلى القضية من هذه الزاوية الأخرى التي أشرت إليها. وسوف أقصر حديثي في هذه المرحلة على القصة والرواية دون الشعر الذي قد أعود إليه في مرحلة تالية من مراحل هذا التأمّل في الإنتاج الأدبي للشباب.

وأول ما نبدأ به هو أن نتساءل عن صحة المسلمات نفسها. فهل صحيح أولاً أن التجديد في اللغة يعني بالضرورة تجديداً في الفكر؟ إن البحث في هذا يقتضي أن نمسك السؤال بأن يكون: هل صحيح أن التجديد في الفكر يقتضي بالضرورة تجديداً في اللغة، يصل إلى حد الخروج عن قواعدها وأصولها التركيبية كما تواضع عليها الناس؟

لو أخذنا اللغة العربية — وهي لغتنا التي نعملها كلنا بدينا ولكننا على امتداد الأجيال — مقياساً لصحة هذه المسلمات لوجدنا شواهد أساسية تنفي ضرورة التلازم بين التجديد في الفكر وبين التجديد في اللغة. فلاشك أحد في أن الإسلام عندما ظهر قد جدد الفكر العربي، بل خلقه خلقاً جديداً يختلف اختلافاً جذرياً عما كان عليه أيام الجاهلية. كذلك لا يشك أحد في أن الفكر العربي قد تجدد مرة أخرى بعد أن اتصل بالثقافات الإغريقية والفارسية والهندية وفنل لمساتها وحكمتها وأدائها. ولاشك أحد أيضاً في أن فكرنا قد مر بطفرة قوية من التجدد عندما اتصل بالثقافات الأوروبية الحديثة في أواخر القرن الثامن عشر. هذه ثلاثة أمثلة للتجديد العميق في الفكر لا يبارى أحد في أن أدبنا العربي قد شهد منذ بزغ نور الإسلام إلى الجزيرة العربية حتى نزلت جيوش بونابرت غربي الإسكندرية. فهل وذاك بل مرحلة منها تجدد في اللغة يمجنا نسلم بالتلازم الحتمي بين التجديد في الفكر والتجديد في اللغة؟ لا شك في أن هناك اللغات المعوت واللغات استحدثت، ولاشك في أن أساليب تراجمت وأساليب أخرى سادت، ولاشك أيضاً في أن صياغات معقدة دخلت في النثر والشعر، ول يستطيع مكابر أن يجادل في أن نثر الخريزي يختلف عن نثر ابن القلق، وأن هذا يختلف عن خطاب قس بن ساعدة، كما لا ينكر أحد أن



## رؤية

قراءة جريدة قراءة مقالة عمل تتم وعقيد من غير شك . ولا أقصد هنا قراءة عدة صحف صادرة في يوم واحد ومقارنتها باليخش ، وإنما أقصد صحيفة واحدة فقط والمقارنة بين ما يشتر لها من أخبار وموضوعات في يوم واحد ومصدر الوثائق هذا هو التي ترى في يديها الناس . أو ما يتصور عر الجريدة أنه يشغل الناس - مجتمعا في مكان واحد . وقد لا يكون كل ما يشغل الناس حقا وما لا يتصور المحرر أنه يشغلهم ، ولكن هذا يطبق متعة من نوع آخر ، وهي أنك تستطيع أن تخرج على بعض مظاهر الصحف البشري التي ترضى على المحرر إبراز بعض الأخبار الخاصة ببعض الشخصيات ، إما لتزلفا إليهم ، وإما سعيا وراء كسب شخصي منهم وهذه أيضا متعة لا تقل عن المتعة الأولى ، أما المقالة من القراءة المقارنة للجريدة الواحدة فمصدرها يتم بسبب إلى المتعة الأولى . فالجتماع ما يشغل الناس في مكان واحد يتيح أن تقوم بتحليل للمجتمع قد لا يتيسر لك بطريقة أخرى ، وهو تحليل يكشف لك عن العمل الكامن وراء هذه الاهتمامات ، ويضع يدك على الاتجاهات السياسية والثقافية والاجتماعية السائدة في اللحظة الراهنة ، فإعطاه مساحة كبيرة للاقتصاد والدين في هذه الأيام - مثلا - تكشف لك عن مجتمع يختلف عن المجتمع منذ سنوات حين كانت المساحة الأكبر تخصص للسياسة الخارجية ، وهو بدوره يختلف عن مجتمع أسبق فيه سنوات قليلة حين كانت صفحات الجريدة تزدهم بالقضايا العربية حتى كان مصر لها قضايا أو أيا أنه خلعت من المشكلات . والموضوع الوحيد الذي ظل يحتفظ بحجمه في صفحاته خلال السنوات الثلاثين الماضية هو كرة القدم . والحديث هنا قبل من بعد على أن اهتماما واحدا صحتنا نحن هنا لو كان جنون الكره . ولكن هذا موضوع آخر . فلننته إذن إلى القضية الأصلية وهي أن القراءة المقارنة لصفحات جريدة واحدة تقدم لك تحليلا للمجتمع في لحظة ما .

ففي أحد أيام الأسبوع الماضي شغلت الصفحة الأولى غريدة كبرى بأخبار لا بد أن تكون لها الصدارة كإعدام رئيس اليمن الجنوبي الأسبق وموافقة إسرائيل على التحكم في مشكلة طابا وتقرير الطبيب الشرعي من حادث سليمان خاطر ، ثم مجموعة أخرى من الأخبار الصغيرة التي رأى المحرر أنها أيضا هامة جدا وتختلف اهتمام الناس وجديرة بالصفحة الأولى ، فكان منها الأخبار التالية : ٥٧ مليون أمريكي مضايون بأوراق ضغط الدم ( في أربعة أسطر ) - ٥٠ ٪ من مقابل التنازل عن الوحدة السكيتية للملك ( في أربعة أسطر ) - المنتخب القوي يتبادل مع برينج ١/١ ( في أسطر ) ثم إرثته في صفحة (١٠ - حيز قضية بلغ حدى للحكم ) بينت أسود كير لانت مع إحالة صفحة (١١) - ثم جاء هذا الخبر الهام جدا في ستة أسطر فقط وهو من مواطن رفض ذكر اسمه تبرع بنصف مليون دولار لسداد ديون مصر . ١

لماذا تم هذا ؟ ؟ أتراك الإجابة لفتحتك .

فإن تركنا الصفحة الأولى وراجعنا الأخبار في الصفحات المحال إليها وجدنا تعادل المنتخب القومي مع برينج يشغل الصفحة العاشرة يتعاون كبرية سوداء ، وأخرى فرقة تحت بعرض الصفحة ثانيا مع صورة هدف المنتخب الذي أحرزه الحظيب . أما في الصفحة الحادية عشرة فقد شغلت قضية بلغ حدى وسيرة مليون نصف الصفحة يتعاون كبرية تبرز أن النهاية عدلت همة ( المساعدة والتسهيل في ارتكاب النفس ) إلى حمة الشروع في ذلك فقط . ! وطبعاً توسّطت الصفحة صورة للمحاكمة . فإذا تليت الصفحة رأيت في الصفحة التالية ما صورة صغيرة مشروطة على استحياء لراس رجل عتظار مسيك كتب بجوارها بخط دقيق جدا ( د . محمد النائي ) الذي أصدرت أمر أن تعرف من هو صاحب هذه الرأس وجريت بينيك على الأسطر المجاورة لها وجدت خبرا يقول إنه أحد عاين مصريين في الطبيعة التورية فكانت أول مرة في العالم من رصد وتصوير جسم جلد من نواتج التفاهات التورية مصره وحده من بلون من الثالثة ، وأنها صملا في هذا الاكتشاف في عام ١٩٧٨ ( ثمان سنوات ) حتى تمكنت من رصد الجسم وتصويره وعلاجه خصائصه ، وأنها سمياه كاريبون - نسبة إلى القارة ، وأن علماء العالم طلبوا الإطلاع على تفاصيل الكشف المصري الذي ينتظر أن يكون له أثره الكبير في تعديل النظريات العلمية عن الذرة .

وسلام عن ضغط الدم في أمريكا ، وعمل هدف الحظيب ، وعمل شروع بلغ حدى في المساعدة . . .

أسلوب طه حسين أو العقاد أو المازني يختلف عن أسلوب الجبري أو العقاد ، ولا يجازي أحد في أن كتابات ابن سينا أو الفارابي شديدة التعقيد إذا قورنت بكتابات الحسن بن سهل أو الجاحظ . غير أن هذه الاختلافات ليست إلا تطوراً طبيعياً ، هو سنة اللغات كما أنه سنة الحياة . وأوضح برهان على هذا هو أننا نقرا اليوم أدبا العربي نفقهه بدءاً من قس بن ساعدة إلى أنيس منصور في الشعر ، ومن امرى القيس إلى فاروق جريدة في الشعر ، فهل نفهم ، بنفس الدرجة من الوضوح ، عن شبان الأدياء المجلدين ما يكتبون من نثر أو شعر ؟ . .

بل إن التأمل في حركات التجديد الفكري الثلاث التي أشرت إليها لا يفي فقط حمية التلازم بين التجديد في الفكر والتجديد في اللغة إلى درجة تحيطها ، ولكنه يؤكد العكس ، فكيف هلت على الفكر العربي صورة تجديد ، هلت عليه في نفس الوقت ، وبصورة ملازمة ، موجة من الاهتمام باللغة القديمة بحثاً ونشراً . وكلنا يذكر الحركة اللغوية القوية التي انتشرت منذ القرن الثامن الهجري لجسم لغة الجاهليين وضمتها في معاجم واستنباط قواعد لتسويها وصرفها وعروضها ولألفها ، ولم تتوقف هذه الحركة إلا حين توقفت تطور الفكر العربي ومال إلى الانحدار في القرن السادس الهجري ، لقد توقفت الفكر عن إبداع الجديد واكتفى بتبريد القديم ، شرهه حيناً وبخلفه حيناً آخر ثم يعود إلى تقصير ما يخص وإلى كتابة الجوازي عليه . . . توقفت معه الحركة اللغوية واكتفى أيضا بشرح أبحاث القدماء وتلخيصها ثم تفصيلها وكتابة الجوازي عليها ما حكم بالجمود ثم بالتخلف عن اللغة نحوها وصرفها وبلاغة .

وليه هذا ما حدث في عصرنا الحديث عندما نجد فكرنا العربي باتصافه بالخسارة الغربية ، فلم تشهد الحياة الأدبية السابقة على هذه المرحلة مثل هذا الاهتمام بجميع التراث وتحقيقه ونشره ونشره ميسراً ، بل إن هذا العصر شهد لأول مرة منذ القرنين الرابع والخامس الهجريين حالات جادة لتوضيح نظريات جديدة في البلاغة ( عرف القول لأين الحديث ) وفي النحو ( إبراهيم مصطفى ) فالسائلة إذن ليست في أن التلازم بين التجديد في اللغة إلى حد الخروج عن قواعدها وأصولها المتروكة عليها ليس ضرورياً فحسب ، بل إن العكس هو الصحيح ، فالتجديد في الفكر يشترط التلازم مع الاهتمام باللغة والتثبت بما توأمت عليه القدماء . وسواء صدقت القضية في صورتها الأولى أو في صورتها الثانية ، فإن النتيجة واحدة ، وهي أن هذا التثبث باللغة تحت اسم التجديد ليس بالضروة انعكاساً لتجديد الفكر وليس صفة لمعجم . فحين يستبدل كاتب حرف الجر التي يستعملها مع الأفعال بالحروف التي تواضع الناس على استعمالها فهو لا يعكس هذا التجديد في الفكر ، وقين يصير نسباً أو جماعاً أو مصدراً في عن علاق من دون بقواعد اللغة لا بصدرها هذا هو حق في الفكر ، وحين يشتد في جلفه خائفة من المتضاديات أو يعطف على المضاف قبل ذكر المضاف إليه

هذه مسئلة أولى تجاوت عند النظر إليها من زاوية التأمل ، وهاتان مسلمات أخرى قد يكذب لها نفس اللصير لو جاملناها من نفس الزاوية ، وأيا تلك المسئلة التي تقول إن اللغة وعاء الفكر وإتانا تفكر باللغة ، وهذا ما متعرض له في مقال ثانٍ ■

كما تنص قواعد النحو لها يفعل هذا المعجز اللغة عن جعل فكر الجديد والتعبير عنه ، بقدر ما يفعله المعجز هو عمل عن الاستعمال الصحيح للغة ، ولا أقل - إسمائاً في حسن الظن - إنه يفعله بلوانية يلتفت بها النظر أو بدعة يجب أن يتميز بها عن الآخرين .

معرض القاهرة الدولي الثامن عشر للكتاب حدث « ثقافي » وقومى « ضخم » يكتسب كل عام - فبعد إلى الأذهان هذا الدور الابد المعلق الذى ظلت مصر تلعبه على مدار سنين طويلة - مؤكدة من خلاله قدرها الخلافة على المعطاء والبدل والتوير في هذه المنطقة من العالم وفي هذا العام يحى هذا الحدث الثقافي العريض موكبا - بما يتضمنه من لقاءات فكرية وفنية واسعة - لبدء الإبداع العالى المعاصر - وبحركا من حوله الحياة الراكدة في الساحة العربية - ماذا أفاد هذا الحدث الضخم ؟ وفيه يختلف من نظيره في الأعوام السابقة ؟ وما مدى استجابة جاهز المثقفين والقراء والمهتمين له ؟ هذا ما نحاول - نجنتا - « القاهرة » في التحقيق الصحفي الذى اجراء عروضا حول هذه المناسبة الثقافية الثمينة .

## في المعرض الثامن عشر للكتاب



الرئيس مبارك يفتتح معرض الكتاب .. في احتفال كبير على

### تحقيق

## حسن على زين العابدين علاء عريبي

● وبدأنا بالتساؤل عن : هل استطاع الفاروق العادى أن يحصل على الترحيبات التى كان يرغب في اقتنائها من الكتب ؟

يقول مجدى عباس - طالب بكلية التجارة - بالفعل استطعت أن أحصل على عدة كتب كنت أبحث عنها ولكنى أنتظرت المعرض ، لأنه كما تعلم به بعض التخفيضات وبها أفكر من أن أشتري عددا من الكتب منها الكتب الاجتماعية وأخرى ثقافية .

● لكن أمام هذا المتكبر الكبير على الكتاب يطرأ علينا سؤال : هل هؤلاء المتراحمون يستطيعون أن يقرأوا كل هذه الأعداد من الكتب أو بمعنى آخر هل كل ما يشترونه من كتب يقرأونه ...

● يقول مجدى عباس : نعم أحيانا أقرأ أى كتاب أشتريه وإذا لم أستطع فعل الأقل أقرأ ما يستطيعون فيه من موضوعات .

ويضيف عادل عثمان : ليس كل ما أشتريه أقرأه ولكن أقرأ غالبية .

● يقول عصام عبد الحميد :

بالنسبة لأسعار الكتاب يجب أن نوازن بين دخل الفرد وثمان الكتاب فلا توجد علاقة متوازنة بينهما ، دخل مواضع وكتاب يرتفع ثمنه علما بعد عام ولكن هناك كتب دينية يجب أن يتم إعادة النظر في أسعارها مثل صحيح البخارى وثمان الترمذى وثمان ماويه وغيرها من هذه النواعيات يجب أن تخفف سعرها وليس من الضرورى أن تكسب من ورائها .

يقول مجدى عباس :-

نوعية كتب هذا العام مختلفة عن ذى قبل فهذا العام عرضت كتب عديدة في مختلف المجالات ليستطيع أى إنسان أن يقرأ ويطلع على أى شيء يريد ، وأن ينهل ما يمكنه من النواعيات متعددة وشاملة لمعظم التخصصات .

يقول عصام عبد الحميد :-

هذا العام توجد نوعيات : رخيصة الفكر ، غالية الثمن مثل الكتب المترجمة .

● من : صودة إلى الأزمة فلا مفر منها ، أزمة الكتاب - إذن ما الحلول المقترحة لحل هذه المشكلة ... من وجهة نظركم ؟

يقول عصام عبد الحميد :-

أزمة الكتاب في مصر محل بوجود المكتبات العامة في الميادين الشعبية ذات الكثافة السكانية العالية . مثلا فرحت جدا عندما علمت أن الهيئة المصرية العامة للكتاب قامت بعمل المكتبات المتقلة ونرجو أن تتوسع الهيئة في مثل هذه المكتبات . وأحب أن أثير إلى أن أزمة الكتاب ليست هي المشكلة فقط . بل المشكلة الفعلية تكمن في الفاروق نفسه . ويرجع ذلك طبعا لعنايته من الاسرار المرتفعة التى تستنفذ طاقاته المالية .

أما مجدى عباس :-

فقد قال أن أزمة الكتاب في مصر يمكن أن نحل بعدة وسائل منها تسهيل الجمارك الخاصة بكل ما يتعلق بالكتاب من أجل تخفيض تكاليف إنتاجه .

بجانب زيادة الدعم للكتاب وذلك عن طريق التبرعات من المؤسسات والهيئات الاجتماعية والثقافية .

فلا وسائل كثيرة ولكن من الصعب تنفيذها بسبب القائمين على هذا الموضوع من ناحية وطول الاجراءات الروتينية من ناحية أخرى .

كما نستطيع أن نحل أزمة الكتاب في مصر عن طريق فرض قيمة رمزية معينة لكل خريج جامعى أتم دراسته في مصر ، وذلك من أجل الارتقاء بالمتوسط الثقافي الخرجى الجامعات على الأقل .

يقول عادل عثمان :-

بإسالة الطباعة الجيدة بجانب الموضوعات المتنوعة الهامة والتي تقدم مختلف المجالات وبأسعار بسيطة جدا تخفف جولا متفقا نظر من مثل أن مطبوعات المجلس الوطنى الكويتى التابع لوزارة الإعلام الكويتية فتجد هذه المقترحات مثقلة ونجد أن أى شاب عربى يفتنى العديد من هذه المطبوعات .

● أما عصام عبد الحميد فيقول :

كل ما أشتريه أقرأه . فلماذا أشتريه إذن ؟ ولكن في تعليق بسيط أحب أن أثير إليه هو أن هناك مكتبات في بعض الأماكن تغال في ثمن الكتاب مما يجعل الشباب يربون من الأقبال على الكتاب حتى ولو كان بين أيديهم .

● ذلك يدفعنا إلى أن نتساءل عن قضية قديمة - جديدة هي أسعار الكتب ؟

● وماذا عن معرض هذا العام؟؟

يقول عادل عثمان :-  
حق ولو كانت فيه بعض السليات فهو بلا شك  
الجنة الوحيدة التي يقوم بها المسؤولون عن الثقافة في  
مصر .

أما عصام عبد الحميد فيقول :-  
المعرض في تحسن ملحوظ ولكن يمكن أن يكون  
أفضل من هذا .

وتحب أن نذكر الأخ عصام بمعرض كتاب الطفل  
الذي يقام سنوياً  
أما مجدى عباس فيقول :-

إقامة المعرض في حد ذاته يعتبر من أهم متطلبات  
الثقافة للعرض لكل إنسان إقامة المعرض ظاهرة ثقافية  
يجب أن تستمر مدة أطول من ذلك لإتاحة الفرصة لكل  
أنسان للتزود بكل شيء في المعرض وذلك للتخفيف من  
شدة الزحام للجمهور وإتاحة الفرصة لمعرفة كل ما هو  
جديد في المعرض ، فحالة قصيرة وبالتالي الزحام لايد  
منه أنا هناك الكثير من الناس مستعد أن يضحى ويحزن  
من أجل الحصول على الكتاب . وهو مدعم طبعاً !!  
كما أن هناك دعة أسبعا التخفيض للكتاب بنسبة  
تراوح ما بين ١٠ ٪ إلى ١٥ ٪ . أنا ضد هذا هذا البلاء  
فماذا يعني هذا التخفيض هل نسبة الـ ١٠ ٪ تعتبر  
مقبولة ! بالطبع لا . فلابد من زيادة نسبة التخفيض  
إلى أقصى حد ممكن ليشجع كل أنسان شراء الكتب  
التي يحتاجها .

ومع المشرفين على أجنحة دور العرض المختلفة كان هذا  
الوراء الذي يعد مكملاً لأداء وفراسحات جمهور المعرض  
والرداء :-

○ من أهمية إقامة معرض سنوى للكتاب في مصر ؟  
تقول السليمة : وحسان محمد بكديشي : المشرفة على

جناح المنظمة الفلسطينية  
هو مناسبة ثقافية هامة ، حيث يزور المعرض كل  
عام أكثر من ثلاثة ملايين مهتمون بالكتب يتابعون كل  
جديد في عالم الكتاب ، وهذا يجعله أهم معرض  
للكتاب في الوطن العربي وليس في مصر فقط ، ولأهمية  
هذه المناسبة واستمرارها أربعة عشر يوماً ، يتاح  
للقارئ المصري الاطلاع على جميع الكتب الواردة من  
الوطن العربى ، ومن مختلف دول العالم .

○ وتقول : « جانيث اسكندر » المشرفة على الجناح  
الفرنسي نيابة عن (فرانكوفون)

● هو من الحقيقة مناسبة طيبة ، فقة تزداد العلاقات  
الطبية بين الدول والشعوب فالرواد كثيرون وهم من  
مختلف الدول ما يجذب لئاداً فكرياً وثقافياً يفتح أذهاننا  
كثيرة على فكر الآخر .

○ ويقول : « توفيق بن سلعمونه » المشرف على الجناح  
الفرنسي

● إنها ظاهرة ثقافية لازمة وأكيدة بالنسبة لكل شعب  
متفتح ، وهي فرصة للتقابل مع الأخوة الناصرين ،  
وفرصة لتقديم كل ما هو جديد في الكتاب .

○ ويقول : « ماري ستون » من كبار الناصرين في

المملكة المتحدة ( انجلترا ) والمشر على جناحها  
بالعروض

● إنه ظاهرة مهمة جداً تساعد على تنمية ثقافة  
المصريين ، وعلى وجه التحديد الأكاديميين الذين  
يريدون الاطلاع على أهم التطورات العلمية في  
الانجلترا ، والدول الأخرى .

○ ويقول : « محمد زكى » المشرف على الجناح التركي  
هذا حدث مهم جداً تقابل فيه وتصادم على  
الأفكار والتأجيلات المختلف ، فهو ظاهرة حضارية ،  
تلتقي فيه العقول والأفكار والانتماءات ، وهو فائدة  
كبيرة لنا وللمصريين ليعرفوا فكر الدول العربية  
والأجنبية .

○ وعن الحشد من التأكيد على ضرورة التواجد  
والاشتراك سنوياً ؟

تقول : حسان بكديشي : الحشد ليس فقط بيع  
الكتب ، بل لتقديم ثقافة مدروسة جيدة متعددة  
الوجهات ، وتنموية من حيث الفكر والعلم والأدب  
والقصص والتاريخ ، مقدمة من مؤلفين وكلمة  
عرب ، وصادرة عن دار عربية تتلزم بأن تقدم ثقافة  
جيدة لتنشئ جيل جديد يحقق أهداف الأمة العربية ،  
وهذا الحشد يتحقق بالانتشار ، والانتشار يجب أن  
يكون متواجداً في كل الوطن العربى ، وليس من هذا  
أن التوزيع غير مهم .

○ و « ماري ستون » يقول : اشتراكى في المعرض  
امرجو وهام جداً بالنسبة لعمل كناشر ، لأنى أقابل  
أنابا مهين ، ومسؤولين عن الكتاب في مصر ، وكل  
عنتف الدول العربية والغربية ، وألأل . فهو أسبوع  
ناجح جداً .

○ ويقول « محمد زكى » - منصرف الجمهور  
المصري بنشاطات مركزنا « مركز الأبحاث للتاريخ  
والفنون الثقافية الإسلامية بإستانبول » الذى هدفه  
الأول تقوية العلاقات التاريخية والثقافية بين الشعوب  
الإسلامية ، وتأكيد وحدة الأخوة والصداقة النابعة من  
ميراث الحضارة الإسلامية . . وهذا يهتم به القراء  
المصريين والعرب ، وأيضا ستشار بعض الكتب  
العربية لكتبتنا فى استانبول .

○ وتقول « ماري ستون » عن المعرض بالبريد ؟

○ تقول : حسان بكديشي : « عندنا أسمار  
خاصة للبيع داخل مصر ، من ٢٠ ٪ إلى ٢٥ ٪  
تخفيضات ، لأن الفترة الشرائية أكبر بكثير منها في  
أثناء الوطن العربى وأنا أكاد أكون واقفة قائما بعد  
الاطلاع على عشر سنوات على ما يحدث هنا من مبيعات  
وتخفيضات ، وتكاليف لكتاب الطفل على سبيل المثال  
فهو أربعة أوان ، والأربعة أوان مختلفة جدا من  
حيث الرسم واصل الألوان والطباعة ، فكل الخدمات  
باهظة الثمن وبالتالي سعر الكتاب مرتفع ، ونحن  
نضحي ونبيعه بسعر التكلفة ، لنتحقق حركة وتنشع  
ما بين القراء والكتاب ، والراسمين في مصر والعالم  
العربى وهذا يحقق أهم أهداف الوحدة العربية  
والقومية العربية .

○ و « جانيث اسكندر » ترى . . إن ارتفاع ثمن  
الكتب ظاهرة خطيرة وجديرة بالدراسة لدى  
الحكومات ، ولا بد من تقليل نسبة الضرائب على  
الأحبار وخامات الكتاب وتوفيرها ، وأيضا سهولة  
الشحن والنقل لأنها عوامل لها دخل كبير في ارتفاع  
ثمن الكتاب .

○ ويقول « ماري ستون » الناحية المالية ليست  
مهمة ، المهم عندى إقامة علاقات مع المصريين ، وأنا  
أعطي الكتب للمهاجرين التي تتوزع بالترتيب في مصر  
بنسبة خصم ، وهي تقوم بتوزيعه حسب السوق ، لذا  
أنا لا أعرف عن الأسعار شيئا .

○ و « محمد زكى » يقول . . أننا نبيع بنسبة  
خصم ، مركزنا الثقافي لا يتم بالرعب فقط الأناشيد  
والمنابر عندنا أهم ، أما غلاء الكتاب ، فهو يرجع  
لعمول كثيرة منها الحامات والشحن والتوزيع الخ .

○ تقول « جانيث اسكندر » ما يفضلهما للقرارى المصرى ؟  
أهم الكتب « حسان بكديشي » وإذا كان أن أختار  
للأطفال ، فأقدم « ألف باء فلسطين » وصدرت  
هذا الأسبوع فقط وأيضا كتاب « أطفال شنان كتمان »  
وهو قصص ختارة ، وتدور حول أطفال فلسطين  
المحتلة .

○ و « جانيث اسكندر » تقول - أحب أن أقرأ كل  
المصريين عن الكتب المكتوبة بالفرنسية من أجل أنوع  
المعرفة ، علمية ، أدبية ، فلسفية ، شعرية ، لتفتح  
الأذهان على الفكر الفرنسى .

○ « ماري ستون » . . أثنى أن أقرأ الشعب المصرى  
كتاب الطفل ، وكل الكتب الموجودة في انجلترا ليعرف  
ويعيش ويحس ما يدور بفكر الرجل الانجليزى ومن  
خلال شرائهم أعرف مستوى فكرهم واهتماماتهم  
وعند سقرى إلى انجلترا أحضر ما يريدون .

○ وعن أهم السليات الموجودة بالمعرض ؟

○ تقول : حسان بكديشي : . . . أمضى  
الوحيدة ، تسهيل استيراد وتصدير الكتب وتسهيل  
طابعها بتكلفة أقل ، وهو مطلب قديم منذ عشر  
سنوات ومازال ولايد أن تقوم الحكومات . بتخفيض  
تكاليف الطباعة ، وتخفيض القيدوى على تصدير  
واستيراد الكتاب ، حتى يكون في استطاعة كل عربى  
أن يحصل على كتابه من مصر والعكس .

○ « جانيث اسكندر » . . أرجو تسهيل شحن  
الكتب ، وتخفيض صبه الجمارك والاعتمادات  
والأوراق الرسمية فهو شيء صعب ، كما أثنى تسهيل  
المواصلات داخل مصر ، وإثنى الكثير من النظام .

○ « توفيق بن سلعمونه » . . في الحقيقة الأخوة  
بذلوا أقصى جهدهم لكن ما أرجوه هو التسهيل في  
سحب الكتب من المطار . . وهذا المشكل الوحيد  
ولا توجد لآن عواقب بالمعرض !

○ « ماري ستون » . . المعرض لآن ليس به  
أخطاء ، وهو يتطور عام بعد عام وأرجو أن يستمر على  
هذه الحال .

واحد . أما سفن القنصاء فهي ذات أشكال وأحجام متباينة ، وألوانها قد تكون ضاربة إلى الزرقة . ولكن المؤثرات الصوتية المصاحبة تعيد إلى الأذهان الدوي الكحوم لانتفجارات بطاريات الأسطول كلما سطع شعاع الليزر على الشاشة .

ولعبة « باك - مان » لعبة خيالية أخرى تستعرض الرجل المسحي « باك - مان » ذا اللون الأصفر والجسم المستدير ، وهو يلتهم العشرات والحشرات أثناء مروره بدروب متناهية لا أول لها ولا آخر يحطّره ثلاثة من الجن المتلهفين على ابتلاعه إذا لم يأخذ حذره منهم ، أو إذا لم يأخذهم هو على غرّة .

ويكمن اعتبار هذه الألعاب بمثابة بيئات تعليمية ممتازة ، إذ يجتهد اللاعبون فيها بتنمية مهاراتهم لتغاية من القدرة على تحقيق أهداف كثيرة . وتعد الحركة والصوت واللون عناصر رئيسية في عملية التفاعل بين اللاعب والبيئة . وتوفر هذه العناصر تغذية مرتدة عن أداء اللاعب ، من لحظة إلى أخرى . وهي تشجع الانتباه إلى الجوانب الحركية للعبة ، كما أنها تشجع اللاعبين على البحث عن درجات إنجاز أعلى وأعلى ، وتنتج مكونات ألعاب الفيديو العديدة بطريقة ماثرة وقوية بحيث يصبح التفاعل بين اللاعب والآلة تفاعلا مستمرا .

فالقبة التعليمية تقوى عن طريق استخدام الألعاب التكنولوجية التعليمية التي تعمل على تركيز الانتباه في المهمة المطلوبة الكلية أو الجوانب المماثلة في كل مرحلة من مراحل الأداء ، وهي تعمل من جهة ثانية على مراعاة الضبط الدقيق وتوفير تغذية مرتدة عن الأداء لحظة بعد لحظة وعلى الأداء الشامل . ثم إنها تعمل من جهة ثالثة على تحدي ذكاء اللاعب وإمناحه .

ولقد قامت جامعة أستراليا الوطنية بدراسة وتقييم وتنمية العبارات الأساسية عن طريق الحاسبات الالكترونية منذ أواخر عام ١٩٧٤ ، وذلك باستغلال المواهب المتألقة للمهندسين والشخصيين في الحاسبات الالكترونية وعلماء النفس ورجال التربية . ولقد أظهرت التجارب في هذا المشروع أن للتلاميذ القاطمة على الحاسبات الالكترونية ميزات فريدة ، وذلك لأنها تقوى المهارات الأساسية بصورة عظيمة .

فبواسطة التمارين على الخط باستخدام الحاسبات الالكترونية تمكن التلاميذ من أن يكتبوا بدقة ونشاط وبطريقة سليمة ومطابقة لأصول الكتابة ، وذلك بدرجة أعلى مما يمكن اكتسابه بالطرق التقليدية .

أما تمارين القراءة بواسطة الحاسبات الالكترونية فإنها تنتم للرقابة على العملية التعليمية وتتأسق العرض ، كما أنها تمكن التلاميذ من العمل بصفته مستقلة . وتحفظ الحاسبات بسجلات خاصة بما يبرزه التلاميذ من تقدم . وينظرون التفاعل مع البرنامج في مرحلة قبل التعلم على أوجه قصور واضحة من حيث استخدام المعلومات التحسيرية لنقل المعلومات والعلومات . فتلقد صاروا يطلعون به الحاسب الالكتروني من أحاديث موجهة إلى الطفل من حيث إمكانية إدراكه

## التكنولوجيا في خدمة اللعب والتعلم

### يوسف ميخائيل أسعد

ولسوف يصبح من اليسير في المستقبل تحديد موعد مع ثلاثة من الأصفقاء لممارسة لعبة ما ، ولا يكون عليهم أن يخاندوا منازلهم ، بل كل ما عليهم هو أن يدبروا وهم في مقاعدتهم مفتاحين التلفزيون على القناة التي عليها وفي الموعد المحدد ، ليجدوا رقعة اللعب على الشاشة . أما أدوات اللعبة فهي مفتاح اللوحة . ويختار الأربعة اللغة التي يتفقون عليها . وسوف لا يقتصر اللعب على هذه الصورة فحسب ، بل إن ما حدث من جدل حول اللعب سوف يجد الحل في التمر واللحظة مادام الكومبيوتر يختزن الكلمات المتعددة للغة التي تدار بها اللعبة . إذا ما أراد أحدهم أن يلعب اليربوع مثلا ، ولكن لا يجد ثلاثة آخرين لتكتمل بهم اللعبة ، فإنه يجد تلك الآلة الدقيقة التي تلعب أمامه بثلاث أيدٍ ويكون هو اليد الرابعة .

وأول لعبة من ألعاب الفيديو ظهرت بالسوق كانت لعبة تنس في غاية من البساطة ، يظهر فيها قضييان يتحان للغرب التنس ، وكرة تمر شاشة الفيديو ذهابا وإيابا . ويتحكم اللاعبان في القضييين ويحكمهم تحريكهما إلى أعلى وإلى أسفل في حين ترتد الكرة طبقا لقوانين الفيزياء الرومية كلما ضربت . ويستطيع حذاق اللعبة أن يزيدوا من سرعة الكرة بحيث يزدودون من صعوبة إصعاد القضييين إلى وضعهما في الوقت المناسب . وعندما لا يجد اللاعب زميلا أمامه ، فإن الكومبيوتر يقوم باللعب معه باعتدال .

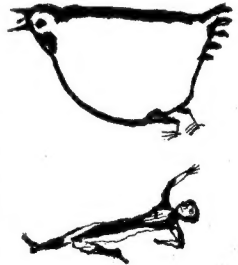
ومع التقدم التكنولوجي أضيفت الألوان إلى صور الأشياء على الشاشة ، كما تطورت الصورة لتصير أكثر تفصيلا وتعقيدا وإبداعا . وحل محل الصوت للملح المتكرر لكرة التنس وهي تضرب المضرب أو أرض الملعب ، تشكيلة كاملة من الأصوات المختلفة صادرة عن مولد قادر على محاكاة أي صوت جقيقي .

أما لعبة « غزاة الفضاء » فقد صارت الآن شائعة ومتداولة في كل مكان . فيها ترى على الشاشة أسرابا وتشكيلات من طائرات معادية وتتفحص من الغزاة المخاربي ، في حين أن اللاعب يجاريها بصاروخ كوكبي

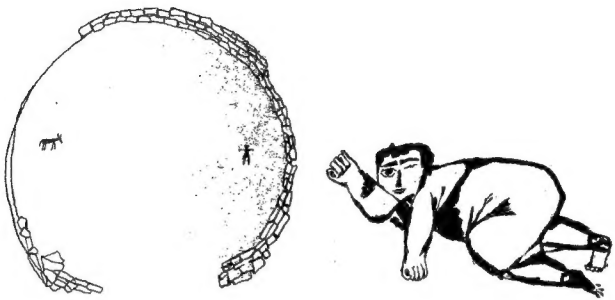
تكشف عليه النفس من الصلة الوثيقة بين اللعب وبين السلوك الاجتماعي . ومن أصحاب هذه النظريات برن وجوفمان ونسانز ، وهم يقولون إن بعض الناس يستجيبون تلقائيا للعلاقات الاجتماعية إذا ما وجدوا فيها نوصا من اللعب الذي يثير لديهم ما يكمن في حناياهم من قيود وعوائق ومكبوتات .

ولقد حاول بعض العلماء في القرن التاسع عشر اختراع آلة « تفكر » فيسقي لها القيام بدور النفس في لعبة الشطرنج . وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت الأكاديميات العسكرية في تطوير الكومبيوتر للتدريب على المهارات القتالية ، فكان ذلك هو بداية ألعاب الكومبيوتر المعاصرة .

وفي أواسط العقد الثامن من هذا القرن انتشرت بالأسواق أجهزة كومبيوتر صغيرة الحجم وزهيدة الثمن . وأخذ الناس يقبلون على شراء « البونج » Pong وكومبيوتر الجيب . ويتبع البونج اللعب في أي لعبة على ثلاثة أو أربعة أشكال مختلفة







يبدأ أن التحركات التي تقع على الشاشة ليست عشوائية . إنها تحركات محسوبة نتيجة لبرامج الكمبيوتر التي يكتبها اللاعب ويتحكم في التحركات والتحركات المضادة لمن يصل عددهم إلى خمسة أفراد من الروبوت ، كل منهم مبرمج على حدة . ولا كان من غير المحتمل أن يعرف اللاعب للبشرى مقدما الاستراتيجية الفعالة ، ولكن ما أن فاتته يجد نفسه مضطرا لأن يبدأ بالتخمين ، ولكن ما أن تندرج المعركة حتى يستطيع إجراء أى تعديل أو تحسين في معالجة الموقف حسبما يراه على الشاشة بعينه . ولا شك أن لعبة حرب الروبوت تعمل على إدماج التفكير البصري الذي يستخدمه العين بالتفكير التحريضي في حل أى مسألة .

وهناك في الواقع صلة وثيقة بين العلم من جهة وبين الألعاب والإختراع من جهة أخرى . ذلك أن الكثير من السمات توجد بينها . وللعلم تأثير كبير في الووف على الخصائص الميكانيكية للعب والإختراع ، في حين تؤثر اللعب الإلكترونية في النمو العقلي للأطفال . وذلك بالانتقال من عالم العقول إلى عالم الرشد ، ومن الألعاب إلى البحوث .

ولقد أصبحت المنتجات التكنولوجية أدوات اللعب بسيرة في الوقت الحاضر . فهناك مثلا معدات البيوت الإلكترونية التي أغرقت السوق في ربيع عام ١٩٨٢ لتزودنا بطريقة اللعب المشتركة على أسطوانات الفيديو التي تستخدم أشعة الليزر التي تيسر قراءة الأسطوانات ، والأشعة الخفراء التي تمكن اللاعب من التماسك مع الأسطوانات ، عندما تمنع تشابك الأسلاك وغيرها من الأدوات التي تحتاج إليها خراطيش لعبة الفيديو ، أو كومبيوتر الجيب بعد انتشارها عام ١٩٨١ حتى قدت سرعة الليكترتات سيطرة على سوق الاستهلاك ، مما يحول دون القدرة على التمكن بما ستكون عليه في

مربع أزرق في هذه الحالة ، إلى وضع معين على اعتداد الربع الأحمر في الزاوية اليمنى السفلى ثم إضاءة الزرقم و٢ ، وبعد الضغط عليه قام الحاسب الإلكتروني بالمد وغريك المربعات الأخرى .

وبهذه الطريقة قام الطفل والحاسب الإلكتروني بتكوين المربعات في كوين بحيث تصبح أرقام المربعات واضحة . فإذا ما قدم الطفل إجابة صحيحة أجاب الحاسب الإلكتروني بقوله « كانت الإجابة صحيحة » . كانت هناك مربعات خراء أكثر ، أما إذا قدم الطفل إجابة خاطئة ، كان يقول « مربعات متساوية » بدلا من قوله « المربعات الخمر أكثر » ، قال الحاسب الإلكتروني « قلت مربعات متساوية ولكن انظر إلى الشاشة ، كانت هناك مربعات خمر أكثر » . وفي المحاولة التالية كانت الألوان والتوجيه والحجم مختلفة ، وقد تكون الإجابة أو لا تكون هي هي الإجابة نفسها .

ويمكن أن نزيد ألعاب الكمبيوتر في تعليم الطلاب كيف يتصورون مسألة رياضية ، ويتأثروا بتناولون أو يلعون بتعاضدها وأجزائها بطريقة خلاقة .

ولعبة الروبوت ( الإنسان الآلي ) نموذج مثلك الألعاب . إنها تصور معركة تتطور بين جيوش من الروبوت . وتحرك كل واحد من الروبوت على الشاشة ، ويستطيع أن يبحث عن خصومه باستخدام الرادار ، وأن يطلق عليهم النار بمنفع صاروخى . والقذوف الذي يطلقه الروبوت يتحرك على الشاشة وينفجر في نقطة يجدها الروبوت . وتتوالى الأحداث . يقوم الروبوت بحصر الأضرار والإصابات التي تحدث سواء بسواء للخصم أو بسبب ارتطام أحدهم بالآخر أو بأحد الجدران إلى أن تنتهي اللعبة بالفشل على الخصم . ويهدف اللعبة الأخير هو أن يكون فريق اللاعب هو الآخر من يتبقى حيا على أرض للمعركة .

وسيلة عملية تماما للاتصال بالتلايمية . وتوفر تلك الحاسبات للطفل القدرة على نقل الكلمات بطريقة متسقة .

ولقد أظهر الأطفال الموقنون ذهنيا عن تلقوا حس ساهمت من التعليم بمساعدة الحاسب الإلكتروني زيادة في عدد الكلمات التي تم التعرف عليها بطريقة صحيحة في مدة أربعة أسابيع ، بزيادة في عدد الكلمات التي تم التعرف عليها بطريقة صحيحة بمتوسط يتراوح بين ٣٩ كلمة و٦٩ كلمة . وقد تم الاحتفال بهذا التحسن لمدة نصف سنة بعد ذلك .

وانجحت بحوث العلماء أيضا إلى استخدام الحاسب الإلكتروني في تطوير الحفاظ على المفاهيم الأساسية للعند والمفاهيم المكانية مع أطفال المدارس الموقنون ذهنيا بدرجة معتدلة .

وفي برنامج التدريب واجه الدارسون جهاز المراقبة في تلفزيون ملون وقد وضع صندوق الأزرار أمامهم ، ثم عرض على الشاشة صفان من المربعات ، لكل صف منها لون وتوجيه ومساحة مختلفة . وكان في نصف المحاولات أعداد متساوية من المربعات الملونة . وكان هناك في النصف الآخر واحد فيه مربع أزرق . وقال الحاسب الإلكتروني للطفل عن طريق الحديث المركب ما إذا كان كلا اللونين متساويين في عدد المربعات ، وكان الطفل يستطيع الضغط على زر به علامة « = » أو على زر ملون إذا كان يعتقد أن اللون مربعات أكثر . وكثر الحاسب الإلكتروني إجابة الطفل وقال « دعنا نعد لك المربعات » ، ثم أضاء زرا يجعل الرقم ١ ، وعندما ضغط الطفل على هذا الزر قال الحاسب الإلكتروني « واحد أخمر » . وحرك أحد المربعات الخمر عبر الزاوية اليمنى السفلى للشاشة . ثم قال « واحد أزرق » ، وحرك أحد المربعات الأخرى ، وهو

## عزيزي المشاهد أفضل التليفزيون

عادة أقول عزيزي المشاهد أرحب بك لتلقني معا حول مادة ثقافية، ولأول مرة أقول عزيزي المشاهد إنني التليفزيون إذا كانت كلمة ثقافية أو جملة تعني تقديم مادة ثقافية تجعلك تتوتر أو تصاب بالملل والانتكاس أقول هذا لأن مؤمنة بأن الثقافة مصادرها الأولى هي الكتاب أو المقالة العلمية المتخصصة ومن لم يحصل على متعة الثقافية من المصدر الأساسي فلن يستطيع أن يحصلها من خلال برنامج تليفزيوني.

عزيزي المشاهد البرنامج التليفزيوني الثقافي ما هو إلا مادة ثقافية لهيكلة ثقافية إذا استطاعت أن ترقى إلى مستوى الدقة الموضوعية والمستقلة من نتائجها الأصلية.

عزيزي المشاهد البرنامج التليفزيوني الثقافي الجيد هو المرأة العاكسة للثقافة والمناخ الثقافي. والبرنامج الثقافي ليس مهمته الإبداع في حد ذاته، وإنما هو ناقل وعاكس للإبداع إذا توافرت له عناصر أساسية، من أهمها الصدق والحرص على أمانة الكلمة، وهنا عزيزي المشاهد أقول إن البرنامج الثقافي يعتبر الخطوة الثانية وليست الأولى، لذلك، عزيزي المشاهد، بكل الأمثلة أقول إنه علينا أن نبدا بالخطوة الأولى حتى نستطيع أن نتخار ونبتدئ مكان الخطوة الثانية، بمعنى أن الحد الأدنى المطلوب من مشاهد البرنامج الثقافي أنه يتعرف على المناخ العام للثقافة حتى يستطيع أن يحتمل مادة ثقافية من خلال برنامج تليفزيوني، وإلا فلنملك، عزيزي المشاهد، أن نلتقي التليفزيون في وجه أي برنامج ثقافي دون تردد، مع العلم بأن البرامج الثقافية لا تقدم للمبدعين في حقل الثقافة أو العاملين بالثقافة، وإنما تقدم للمسؤولين للمادة الثقافية، سواء كانت مادة أدبية أو علمية أو فنية. وهنا أستطيع أن أقول إن البرنامج الثقافي يحدد علاقته بين المصدر والمخاطب، البرنامج الثقافي هو أداة للتواصل بينها، أداة للتوصل بين الجيد والذوق. وأستطيع أن أقول لك عزيزي المشاهد إن المسؤول للمادة الثقافية له دور هام ربما يعادل دور الجيد، لأن المثلوق هو العين الحساسة والنافذة دون الالتفات إلى منه النقد. وبالتالي فهو المكون الأساسي للشكل الحضاري الاجتماعي هو الخلية الأساسية للمجتمع، لإبداع الجيد الألب أو العلمي إذا لم ينسحب بصدق وأمانة عن عين المثاقى المثوق فكأنه لم يكن.

لذلك، عزيزي المشاهد، إذا فتحت التليفزيون وأصحت بالتوتر، أو وجدت نفسك تبحث عن مكان مسك، فأرجوك أن تحافظ على هدوء أعصابك وتغلق التليفزيون فوراً وبهدوء.

سميحة غالب

وفي ستوكهولم نجد أن الشبان من زمان محل فونزيس - وهو صالة مشهورة للألعاب وموسيقى الروك وأفلام الفيديو التي تعرض الجنس والعنف - يشربون بعد موعد اغلاق المحل في الشوارع يرحبون للمرة المائتين إلى بيوتهم في أنفاق المترو الشوارع. وبالرغم من إغراق محل فونزيس رسمياً، فما زالت مدخلات المصبرات ويواي الشوارع تمنح برورابو الصغار، كما تشر أيضاً الألعاب في محطات البزوين والطعام بل وفي بعض المدارس.

على أن البلدان الأوربية - بصفة عامة - تواجه مشاكل أقل حدة في هذا المجال. ففي بريطانيا يبدو أن بدءاً أو موضة الفيديو قد تحطت ذروتها، وتمكنت العاية رعى السهام من استعادة أولويتها على ألعاب حرب الكواكب في بارات لندن. وانتجت ألمانيا الغربية إلى قانون يمنع أي مواطن تقل سنه عن ثمان عشرة سنة من عارسة ألعاب الفيديو في البارات أو تحت براسي الشوارع. أما فرنسا فلها تسبعت من تلك الألعاب من تقل سنهم عن ست عشرة سنة ما لم يكونوا في صحة أشخاص بالغين. وعلى الأحداث من الأروال والبنات الذين تستهويهم المكائيت أن يقتنعوا بعروض الألعاب المنزلية من طرازه اعلمها بنفسك والتي تباع في أقسام بعض المتاجر الكبيرة.

ونكتظ صالة عرض آثار في جباليري لألعابيات يبرز الشبان بحثي يصعب على الباعين في المحل أن يتحركوا. أما أسرار الأجهزة فترفع ارتفاعاً حاداً واستمرار. ومع ذلك فإن كثيراً من العائلات في فرنسا وألمانيا الغربية والنمسا يشترونها. ويؤكد رجال التربية والتعليم المشرمسون القولقة التعليمية لتلك الألعاب في تعلم الرياضيات والمهارات الرياضية البدنية مضاعفاً إليها اللعبة والألفة والجو العائلي، وهو ما ينبغي إغفائه على التعليم كما يقولون.

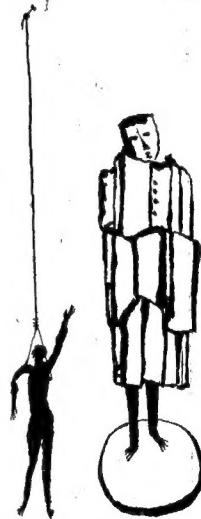
ولا يزال استخدام الألعاب في المنازل عددياً في أكثر البلدان، إذ يطغى عليه وبجانبه الانتشار والشعبية الهائلة التي تتمتع بها صالات الفيديو التجارية. ففي اليابان حيث يعتبر الآن وفرة الفضاء مجرد أجانب يشربون الاحتقار، فإن حي للامهي وشن جوكو، المثاقى بالأناور في طوكيو تفتتح في غابة كثيفة من صالات الألعاب الجديدة يبلغ ارتفاع الواحد منها دورين أو ثلاثة، ويؤدي مدخلها بكثير جداً عن عدد صالات الباشكو، التي كانت في وقت ما منتشرة في كل مكان. والحي الجديد الآن هو الهوس بما يسمى «وكني كوتيج»، وفيها يحاول اللاعب إغفاء شفره جملة من برائن فرد صلاتي كالغول. والأمكن من ذلك الطيمات الجديدة من ألعاب البوكو وماه جونغ. لما تتمتع به إغراء على الإدمان والمرهقة والقمار. والمعروف في طوكيو أن بعض المدمتين يراهنون فيها بجبال تصل إلى عشرة آلاف دولار في الشهر.

وما سبق يمكن القول بأن تكنولوجيا اللعب مشابهة سيف ذي حدين، فهي إما أن تستغل لاستثمار ذكاء ومواهب الإنسان، وإما أن تدفع إلى تضييد ذكاءه وبوابه ووقته وأمواله وسمعته ومستقبله جميعاً.

المستقبل. إما ما يمكن التكهّن به فهو استمرار إقبال اللاعبين على اللعب.

ويرى البعض أن بني البشر سيحبون في المستقبل في لعب دائم. وإذا لم يحدث ذلك فسوف يكون على الأقل من بين شعوب العالم من سيحبون في لعب دائم.

على أن الألعاب الإلكترونية قد تساهم في بعض البلدان الأوربية في خلق مشاكل اجتماعية خطيرة. فكثيراً ما يقع الغلمان من رواد صالات الفيديو المزدحمة في استودام فريسة لرجال أكبر سناً مصابين بالشذوذ فيدفعون عن الغلمان تكاليف اللعبة مقابل وعود بإشباع شهواتهم. ومع ذلك فليس الصغار دائماً ضحايا بريئة. ففي ليالٍ الخمس من كل أسبوع عندما تغلق المحلات في قلب المدينة مفتوحة حتى ساعة متأخرة من الليل تقوم مصابات من الشبان الصغار بمداهمة الناس الذين يتسوقون حاجياتهم من الأسواق فيسلبونهم ويهيمون لإغراق على الصابم. ولقد اعترف عدد من الجانحين الشباب بأعصاب باردة تماماً بأارتكاهم جرائم القتل من أجل الحصول على نقود يلعبون بها.



# داخل السينيما

عبد الحميد أحمد على

مولد ١٩٧٧ والفنان بأربع جوائز اوسكار كأفضل فيلم وأخراج وسيناريو وتثيل .

ومنذ ذلك الوقت لا يهجر التقاد نوذي أين عشاأ كومبيا كبيراً فقط وإنما أيضاً واحداً من أفضل عرجي السينيما الأمريكية للعاصرين .. وكل فيلم له منذ ذلك التاريخ يعتبر شهادة جميلة مبيرة تنضيف إلى الفيلم الكوميدي للعاصر .

و زهرة القاهرة الفرمزية هو الفيلم الوحيد الذي يبكى ويخرج دودي أين ولا يقوم بالتثيل فيه . ولكن ليس ممثلاً وغريباً فقط إنما هو فنان متعدد المواهب فهو مؤلف له ثلاثة كتب هي : (بلون زخرفة) و(كيا) تعاملني أحملك) و(أنا جانية) وقد جمع فيها قصصه القصيرة والتي سبق أن كتبها في السبينيما مثل التيوبوكي والحلبة والبالاي بوى . تعود للفيلم فاحلة تدور في الثلاثينات بمدينة نيو جيرسي الأمريكية حيث السلطة والكساد والأزمات الطاحنة التي كان يعاني منها الأمريكيون ، وحيث تعيش سيسيليا ، والتي تعمل جرسونة بأحد مطاعم المدينة المرافضة وتستكن مع زوجها العاطل والصعلوك «مونك» والذي يتقسم وقتها بالتقام بين النساء والعمر ولعب البلي ، لمبة الصالحات المفضلة في ثلاثينات أمريكا . يعود «مونك» إلى البيت ليأخذ منها مصروف يومي ويذهب لمارسة هواياته . هناك سيسيليا من للكم ، فتذهب إلى السينيما حيث يعرض فيلم زهرة القاهرة الفرمزية ، والذي تدور أحداثه حول قديم الشاب الأمريكي (والتي يعمل بالمخبريات الأتربة في مصر بحثاً عن زهرة نافذة في قبر فروع) .. سيسيليا مفرمة بالفيلم وبالسيدات بطله الشاب الجذاب «دويم» ، فتشاهد الفيلم عدة مرات حتى إنها حفظت مشاهد من ظهر قلب .. وجميلة وذات مساه وهي تجلس في السينيما تشاهد من رغبة ومتعة وحب شخصيتها المفضلة «دويم» ، يحدث ما لا يتوقعه سيسيليا وما لا يتوقعه أحد من المشاهدين .. إذ يتزلز

توم من شاشة السينيما إلى الصالة ، حيث سيسيليا ، ليتعرف لها بعبه ويطلب منها أن تجرب معه بسرعة . يحدث هرج ومرج في الصالة وهصاب بعض النظارة بالأفلام .. تجرب سيسيليا معه ويعترف لها توم أنه على وضاعة في دوره الذي يؤديه ويكره كل ليلة ، إنه يريد أن يتحرر من هذا الحيال ويعيش حياة الواقع .. ذلك جو شعبي رائع يعترف بعبه سيسيليا قائلاً أنه أيراهما كل مساء وهي تجلس في السينيما .. وتتعرف له هي بعبها المنياف ويعجبها السينيما كل مساء لمشاهدته هو فقط دون بقية الحشائر .. يبدلان مطمناً ويدلع توم الفاتورة من دولاراته الزهراء والتي يستعملها في الفيلم الذي هو بطله .. وتكرال مواقف كوميدية خفيفة :

توم : تعال معي .. إلى القاهرة .

سيسيليا : لا أستطيع .

توم : تعال .. نعيش في الصحراء .

سيسيليا : لا تنسى أنني متزوجة .. لا أستطيع يا توم !

يعرض الآن في ليبيا إلى ثلاث دور عرض في وقت واحد الفيلم الأمريكي زهرة القاهرة الفرمزية The Purple Rose of Cairo بالإضافة إلى عرضه في عدة مدن أوربية أخرى كباريس ، لندن وريون . والفيلم رغم أنه يحمل اسم القاهرة ، إلا أنه لا يشير إلى القاهرة من قريب أو بعيد ولا يحمل سوى اسمها . وخرج الفيلم وكاتب السيناريو هو الممثل الكوميدي الأمريكي الشهير وودي آلين Woody Allen (١٩٣٥) صاحب المهرجة الكوميديا المشهورة وشمانية أفلام وشابان السبينيما كيا مجلو لبعض التقاد أن يطلق عليه .. وآلين غني عن التعريف فهو خرج وعمل التقاد وهارب ١٩٦٩ ، وبطل أفلام : «العبارة أخرى .. سام ١٩٧١ و«اللقم ١٩٧٣ ولحب والمرت ١٩٧٥ . وصاحب فيلم «آن



زهرة القاهرة الفرمزية



ولا تتصلق العلاقة بينهما حدود الفيلات حث سيسيليا امرأة عاقلة وكذلك توم ليس لديه أوى معرفة بالجنس اللطيف .. هر الوقت ولا يعود توم إلى الفيلم يؤدي دوره .. يتعجب بعبه الممثلين ويحسون إعجابهم .. يمتص جمهور السينيما ويطلب باسترداد نفوسه .. ينلر منتج الفيلم في هولي وود «جبل شيفرد» كاتب السيناريو ويخرج شخصية توم ، يسألو شيفرد إقتناع توم بالمهرجة إلى الفيلم .. يصمم توم على أن تصعبه سيسيليا إلى الفيلم . لقد ولعت سيسيليا في غرام الاثنين شيفرد وتوم ووقع الاثنان في فراسها .. غير أن كلا منها ينشبه الآخر لدرجة تثير الحبل في طفلها .. حيث يقوم بإداء الشخصية يمثل واحد .. في نهاية الفيلم .. يقتنع توم بكلام شيفرد بالمهرجة إلى الفيلم .. حيث أن دوره لا يستطيع أحد فيه الفيلم به .. ويعرض شيفرد على سيسيليا أن تذهب معه إلى هولي وود حيث يمكنه أن يصنع منها نجمة سينمائية حل الطريقة الأمريكية .. ترفض سيسيليا بحجة أنها متزوجة ويحذر شيفرد إلى هولي وود حيث يعمل في السينيما وكذلك توم إلى الفيلم فهو شخصية خيالية لا تصلح أن تعيش في الواقع .. سيسيليا المشكية تعصده إلى واقعها المألوم وزوجها المخمور .

وتقوم بدور سيسيليا الممثلة الأمريكية (ما فاو) زوجة وودي آلين ويلور توم وشيفرد الأمريكي جيف داتلز والفيلم قصة وسيناريو وأخراج وودي آلين الذي كرز في هذا الفيلم الواقع الخيال بطريقة كوميدية رائعة فسر الفاتناتزا للمغربي في رأيه هو للغاليل الليليل للواقع الحيايل المألوم .. . فتمتدنا يخطو نور خطابه الغليظة من الشاشة إلى الصالة فهو يقرض بذلك الحانز الذي لا يظهر بين الحيايل الذي تملك الشاشة وبين الواقع الذي يملكه الجمهور فتصوير الشاشة عند آلين إلى ما يشبه عشة المسرح هي فكرة عبقرية تدخل في إطار الطرافة السهلة الممتعة والتي هي بعيدة عن أذهان كثير من عرجي السينيما المعاصرة ، والتي من السهل أن يتقبلها الجمهور كشكل طريف من أشكال الكوميديا .

ولم تكن مسرحية امرأة قتلها الرحمة هي التراجيديا العائلية الوحيدة التي كتبها (توماس هيوود)، فقد اشتهر هذا الكاتب بغزارة إنتاجه خاصة في مجال الكوميديا وللمأسا العائلية، وإن لم يصلنا من إنتاجه شيء الكثير. ولعل أشهر مسرحية نعرفها له - عدا امرأة قتلها الرحمة - هي مسرحية بعنوان الوحالة الإنجليزي، نسجها على نسيج تراجيدية العائلية الأولى عموماً لأن يكرر النجاح الواسع الذي لاقته. ولكن مسرحية امرأة قتلها الرحمة تتميز عن مسرحية الوحالة الإنجليزي بابتلاء الدراما المتوازن الذي يمكن المؤلف من بلورة مفهوم التراجيديا العائلية كنوع فني متميز.

وللمسرحية في ظاهرها تعرض لموضوع الشرف في ارتباطه بالعلاقات الجنسية، ولكنها في حقيقة الأمر تستخدم هذا الموضوع لترمز من خلاله صراعاً عميقاً بين مبادئ الانتقام والتسامح.

وتتشكل المسرحية عن طريق قصتين متوازيتين - حل النجس الإنجليزي - تربطها علاقة تقابل وضاد بحيث تعلق كل منها حل الأخرى وتشرى دلالاتها. فالهيكلة الأولى تبدأ بحفل زواج ورحلة سعادة لا تلبث أن تتحطم على صخرة الخيانة من جانب الزوجة والصديق لتنتهي بموت، بينما تبدأ الهيكلة الثانية بحادثة تقضى إلى موت وتنتهي عبر خيانة الأصدقاء والأقارب فحفل زواج. ففي الهيكلة الأولى يتزوج السيد (فرانكفورد) وهو ثرى من الأعيان ثروة طيبة من أسرة رفيعة المقام هي (آن) ... وتسير بها سفينة الزواج آمنة حتى يستضيف الزوج صديقاً مفلساً هو (روبنول). ولا يلبث الصديق أن يقع في غرام الزوجة ويظارها حتى تستسلم له، ثم يكشف امرأته عندها سر خادم غلص إلى الزوج مدعياً ما يعلم، فيدبر حيلة للتأكد من خيانتها ويظهر بالسفر المفاجيء حتى يغلوها الجو ثم يعود بفترة ليواجهها في حلوة آتمة.

وفي الهيكلة الثانية يقتل أحد الأعيان وهو السيد (تشارلز ماونفورد) أحد أربان غزبه القديم السير (فرانسيس أكتون) في رحلة صيد فينتزه عزبه هذه الفرصة ليكنل به فيطالب بنفسه لا يستطيع (السيد) تشارلز دفعها بما يرضى به إلى السجن. ويتكره له الأصدقاء والأقارب في عتبه باستثناء شقيقته (سوزان) التي تقف إلى جواره. ويحاول الغريم استغلال حاجة (سوزان) إلى المال فيحاول غرايتها ولكنها تتسبك بشرها فيقع في غرامها ويدفع فدية أخوها دون علمها. وعندما يطلق سراح الأخ (سير تشارلز) ويعلم أن دأته هو غريمه القديم تدفعه كرامته له إلى الإصرار حل دفع الدين بالوسيلة الوحيدة المتاحة له وهي التفاتة شرف شقيقته. ولكن (سوزان) ترفض وتبذل بالانتحار وهنا يتدخل الغريم ليطلب منها التسامح والمغفر وأن تكون زوجاً له. وهكذا يؤكد (هيوود) في هذه الهيكلة الثانية قيمة التسامح. وهذا التأكيد هو محور الهيكلة الأولى الحقيقية.

إن تقليد الهيكلة الثانية الذي يلزم به هيوود يمكنه من أن يطرح عن طريق سلوك العذراء (سوزان) في

## امرأة قتلها الرحمة

د. نهاد صليحة

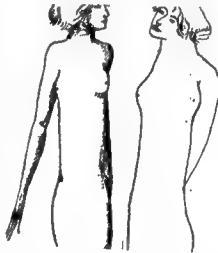
عطيل بهذه الثقافة الغربية بمعناها الواسع يجعله فرصة سهلة لمؤامرات باجور الذي يفسر له دلالات سلوك زوجته تفسيراً عاطفياً بينما لا يملك عطيل أن يكذبه؛ فهو واحد من أبناء هذه الثقافة الدخيرية عليه. إن مسرحية عطيل لا تقدم دراسة في العلاقات الزوجية كما تفعل التراجيديا العائلية عادة، ولكنها تستخدم العلاقات الزوجية لتطرح من خلالها مأساة الاغتراب الثقافي والمعاملة النفسية التي تصاحبه بحيث يصبح قتل هدمونة وانتحار عطيل في النهاية تجسيدا لفشل الانتباه على أحد المستويات الهامة.

مسرحية عطيل إذن، لا تقدم نموذجاً حقيقياً للتراجيديا العائلية. ولعل أفضل نموذج لهذا النوع من المسرحيات في عصر شكسبير هو مسرحية بعنوان امرأة قتلها الرحمة للمؤلف الإنجليزي (توماس هيوود).

يحمل بعض النقاد في معرض الحديث عن مسرحية عطيل لشكسبير إلى اعتبارها تراجيديا عائلية أكثر منها تراجيديا بالمعنى الكلاسيكي؛ وذلك لتعرضها لموضوع يتكرر بصفة دائمة في النوع المسمى بالتراجيديا العائلية وهو موضوع العلاقات الزوجية في ظل الغيرة والشك والخيانة.

ولكن مسرحية عطيل تنفطر إلى المقومات الأساسية لهذا النوع من التراجيديا الذي ظهر في العصر الإليزابيثي - والتي ذكرناها في حديث سابق (القاهرة - ٤٩ - ١٩٨٥) - وهي: والعية طرح الصراع في الزمان والمكان المعاصرين للكتاب، والمحسوسية في التنازل معنى فصل الأحداث عن الحياة العامة وأمور الدولة وعصرها في إطار العائلة فقط، ثم التنازل والتشكك في التقاليد السائدة التي تحكم العلاقات العائلية.

فمسرحية عطيل تجري أحداثها في مدينة البندقية في زمن ماضٍ، وأبطالها شخصيات هامة لها بعد اجتماعي وسياسي هام، وهي لا تناقش العرف السائد الذي يقضي بقتل الزوجة إذا خانت زوجها. فمصدر ندم عطيل في النهاية وسبب انتحاره هو اكتشافه لبراعة زوجته. ولو كانت خيانتها قد تأكدت له ساووه الندم لحظة على ما فعل. وأهم من هذا وذلك هو أن مسرحية عطيل في نهاية الأمر لا تتناول موضوع الغيرة الزوجية كما شاع القول، بل هي تترك موضوعاً أكثر عمقا وهو فكرة الاغتراب، وتتطد من الهيكلة الفنية التي تقوم على الغيرة إطاراً عاماً تنسج من خلاله مأساة عطيل الحقيقية وهي تمزقه بين لفتاتين ومحاولة هذا الإفريقي الانتباه إلى مجتمع أوروبي لا يفهم ثقافته وأعرافه. إن اغتراب عطيل في مدينة البندقية هو الذي يجعله يتزوج هدمونة الأوروبية البيضاء في محاولة رمزية للتوسد مع هذه الثقافة الغربية. ولكن المحاولة تفشل لأن جهل





الحبكة الثانية تعليقاً على سلوك الزوجة (آن) في الحكمة الأولى . ولكن مسرحية امرأة قتلها الرحمة ليست مجرد حذونة أو حذوئين ، وليست مجرد دعوة إلى الزوجية لعدم خيانة الأزواج أو إلى الفتيات للتسلك بالشرف ، إذ لو كانت كذلك لما سقطت - رغم واقفيتهما - وخصوصيتها - شرط التسلل - والتشكك في القيم والأعراف السائدة الذي ذكرته آنفاً كأحد الملامح الأساسية للتراجيديا العائلية ، ولما اعتبرناها نموذجاً لهذا النوع من الدراما .

إن المأساة الحقيقية التي يؤكدها عنوان المسرحية تبدأ عندما يثبت للزوج خيانة زوجته . إن (هيورد) يوظف هذا الموقف المتوتر الذي يصطرع فيه الغضب وروحية الانتقام من جهة مع الحب الشديد الذي يكتنه الزوج لزوجته ومع طبيعته الإنسانية المسحة من جهة أخرى ليطرح صراعاً أصعب بين قيمة العدل التي تستوجب الانتقام عملاً مبدأ «العين بالعين» - تلك القيمة التي تمثلها العهد القديم أو التوراة ، والتي أصبحت المرف السائد في المجتمع في مثل هذه المواقف ، ولا كان نصيب الزوج الاحتقار والازدراء ، وفيهم المسرحية والتسامح التي دعت إليها المسيحية ووضعتها فوق العدل ، والتي أصبحت للمجتمع بمتبرها ضعفاً وخوفاً ، بل أنقرة لا تليق بالرجال .

لقد نجح (هيورد) في أن يجعل من لحظة تكشف الخيانة لحظة جدل وصراع بين وجهتي النظر هاتين في الاستجابة لتحملي الخيانة ، بحيث أصبحت هذه اللحظة هي البؤرة الشعورية والفكرية في المسرحية ، فجاء عذاب الزوج مقنناً دون مبالغة ميلودرامية ، وجاء الصراع الفكري مؤثراً دون مخاطبة . ومستشرق للقراري هنا مثالا من مونولوج البطل في هذا الموقف ليلبس بنفسه كيف استطاع الصراع الفكري أن يرتفع بالموقف العاطفي إلى قمة الشعر البسيط المؤثر . يقول (فرانكفورد) في اللحظة التي يتهار فيها حاله تحت وطأة الخيانة :

إلهي .. ليتني استطعت أن أعر الحاضر واستدعي الأمام  
ليت الزمان يرتاح ليجمع أيام الحياة  
ويسترد شرف الحاضر  
ليت الشمس تشرق من الغرب  
تعود بنا أيتها للوراء

فتستأصل من الذاكرة لحظات العذاب  
وأحداثها المؤلمة  
لتعود إلى عهد الوفاء ، قبل الخيانة ،  
فأصطكح يا ملاكي برائحة طاهرة إلى  
صدري .  
(الشهد ١٣ - أبيات ٥٢ - ٦٥)

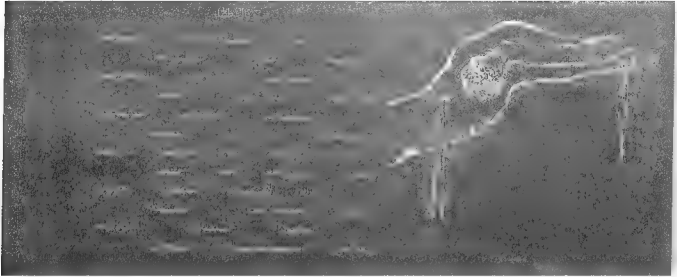
إن (فرانكفورد) هنا يتخفف تماماً عن شخصية الزوج المخدوع في القصة التي يتي عليها (هيورد) الحكمة الأولى

وينجح (هيورد) هنا أيضاً في تجنب الميلودراما والإثارة الرخيصة . فالزوجة لا تنجا إلى خنجر أو سم زعاف عندما يشتد بها العذاب ، بل تتحمل مصائبها في صمت أبلى من العليل ، لكنها تعاف الطعام وتلوى في هدوء حتى تنطفئ . وعلى فراش الموت يزورها للمرة الأولى والأخيرة منذ إراقها ليمنحها هذه المرة الصوب بعد أن وهبها من قبل الرحمة التي قتلها .

ورغم أن هذا المشهد الأخير قد يبدو لنا الآن قديماً مستهلكاً ، فقد صادفنا في عشرات الأسلام والمسرحيات القصص الجيدة والريفة ، إلا أنه كان في وقتها جديداً وجريماً يطرح في لحظة حافلة رؤية متزنة تعارض شهوة العنف الدموي التي أغرقت المسرح الإيزابيئي في تراجيديات الانتقام التي كانت تتمتع بشعبية بالغة . وفي سبيل هذا أضفى (هيورد) بالمخاطبة والبلاغة والبالغات ، ومشاهد العنف والدم وغيرها من أساليب الإثارة الرخيصة التي ألقها جمهور وصار يتوقها ، فجاءت مسرحيته جديدة في عصرها ، وجاء بهذه أكثر واقعية وإثارة وإقناعاً من الأزواج المايجيين الذين تمنح بهم تراجيديات الانتقام . ولكن لهذا حديث آخر ■

في المسرحية . ففي القصة الإيطالية التي أصلها (هيورد) من كتاب قصر المخلدات أو المتح للكتاب الإيزابيئي (وليام بيتر) - وكان كتاباً شهيراً يحوى عدداً كبيراً من القصص الإيطالية تدور معظمها حول الحياة الزوجية والانتقام بحيث أصبح بمثابة كنز تميز استقى منه عدد من الكتاب الإيزابيئيين حكايتهم - في القصة الأصلية كما سجلها (وليام بيتر) يقتل الزوج العتيق ثم يسجن زوجته في قوطة مع الجثة حتى توت . أي أن القصة الأصلية تؤكد وتبجد قيمة الانتقام والعنف الدموي .

ولكن الزوج المخدوع في مسرحية (هيورد) يدع صديقه الحائن يورب ولا يتبعه ليسفك دمه ، ثم ييب زوجته مقراً تعيش فيه وحدها بعيداً عنه ومن أطفالها تاركا إياها لحظب الضمير ، ويقول لها : ذرياً ووجدت رحيه هله أشد وطأة من الانتقام ، بل ربما تشكك الرحمة . وهو جذا يؤكد أن العقاب الحقيقي لا يأتي من الخارج ، بل من داخل الإنسان . ويجعل الندم سلاح قصاص لمنه من سفك الدماء . ومع الطوبى يبدأ حذاب الزوجة الحقيقي الذي يؤدي بها إلى الموت البطيء .



## لماذا الرحيل؟!

محمد خضرم عرابي

لماذا ارتحال الطيور ..  
احتضار النهار ..  
انطفاء الشموع ؟ !  
لماذا الدموع تسيل ؟ !  
لماذا الرحيل ؟ !  
غريب هو الليل يحمل لون السواد ..

ولون الحداد ..  
ولكنه في حين الأحية يبقى ملاذاً  
لسكل الحكايا ..  
ويحفظ سر المشيقين عند الشروق  
هو الطير غي ..

على رقصة الفصن لما تقابل ..  
غنى على ضربة الفأس بين الحقول  
وعاش ليحلم بالسبتلات ..  
ووقت الحصاد ..

وعند اقتراب الحصاد ..  
أطار المصافير صوت النواويس ..  
شبح التماثيل ..

عاد هو الطير يبيكي ..  
وغاب من الأفق ثم ارتحل ●



# لا تشعّ للعنّاء المليت

أحمد زوزور

كنت أتُلقّ بعض الخطي  
شاحداً وودق لاحتفال سعيد  
نُفّحت عن الغفمات الكواذب /  
إن التوارس تعرف كل اللغات  
القديّة ،  
نقّه كل الشروح ،  
وترحل في مهمات البلاء  
ونمك  
بالخضرة  
الماربة

.....  
.....

حقوك الآن  
إن التوجّم ارتعش  
وهذا السحاب يقود تصاويره المقرعات  
وأخشى  
على البدر  
دله الفراع  
أمام  
احتشاد  
الطرا

تليخ الحب كاليفض  
واليفض كالحب ا

.....  
.....  
هيا تعالى إذن  
ساعدي

خليني إلى حقلك الحلي  
فالقنلات مراودة ،  
والرجال أسيار إلى الغاية المظلمة !

كنت أتُلقّ بعض الخطي ،  
أعرف الأرض مائلة لليسار  
ونجمي لي :  
« إن زهر القناريس لا يلد  
ينبت .. »  
قلت : القناريس تُغفل بعض الحداثة ،  
وأن لنا أن نلم القصائد .  
فالأق لا يستين الموادج  
والتجم ارتعش

والسحاب يقود تصاويره المقرعات إلى العيس ...  
تقول : « احترس من غشاء الطواير ،  
قلت : « وأن خطوي يقصّاص ليل المسالك ؟ ..  
تؤمى : « إن أجفلت نوق كل المساكين  
أو طارت غيل بعض القوارس سرب الطواحين ... »  
قلت : « احترس قلبي - إذن - قصدين ! ؟  
تقول : « إذا لم يكن حائياً في الشتاء على غصته ،  
مانعاً سره للفصول اللعينة ... »

.....

.....

فهل كنت فصلاً لهما  
وقد خلّت زهرك وحداً .. ١٩ ..  
فأين السفارات بالمطر والنهر ،  
أين الفرائس الملون بين الخلول ،  
وأين احتفال المصاير بالطين ... ١٩ ..  
فتدبك يا شائتي لم يفتك ،  
فكيف يفوتك هذا السباق  
عبرك يا أرض تحت البراري  
تجمّم شاردة ..

والجمال الحسولة تجفل .

أه ضلّبت

وأنت : « يان زمان على أضي

## محمد طنطاوي

أطرق القلب قباهمت المحالا  
ومضيت إلى الحمايل أبهى  
وقلّدت الشراع عند يقي  
ودخلت سرادب العمر وحدي  
عشت في الضمير كالتكنيت  
والأمان على المدى ذابلات  
والصحارى تراقصت كسراب  
والخريف الحزين عرى غصونا  
والبحيرات كالذكريات ترامت  
ومينه الأبهار جفت وأضحت  
فخرجت إلى السراة عني  
وامتطيت الأمال كسبا اداري  
وسألت للجهول ماذا لديه  
أسأل البحر عن طبع الليالي  
وتأمل من النهار غروباً  
وترسم إذا الشتاء تلاشى  
وإذا أرغمت السيلالي سنولاً  
وإذا المستحيل عنا نوارى  
وإذا سكبت في العزم عزماً

وحلت على الطريق الحبالا  
من سنا الوهم أمراً وجبالا  
وبحار الحنين نغضى شملا  
وشموع الضياع همى اشتعلا  
ثم راحت تمانق الظلام ضلالا  
تذرف الدمع للضلوع ابتها  
يلا الخطو في الظلام ضلالا  
فوقها المصاير نامت كسالي  
لاتيسل حقيقة واحتملا  
كحصائد الأيام داه عضلا  
أصلا الكاس بالغياب زلالا  
بعض شب على الجبين تعالي  
من ندى الغيب ؟ فاستدار وملا  
وانتظر في الصباح هذا السؤال  
وتوقع من المهجر ضلالا  
في حنايك لحظة واستظلالا  
إن فسرنا بمعلمنا يستللا  
يصبح الاعتناق أدل منلالا  
تشمّل الكون كله زلالا

الحنين على قصيدته

# الإجابة على سؤال : ما هو التثوير أما نويل كاتمان

د. عبد الغفار مكاوي

المحاولة . وبقيت التعليقات والقواعد - هذه الوسائل الآلية لتلقيه كيفية الاستخدام المعقول لأوامره القدرية - بقيت هي أخلال التصور المستبعد وكل من تمكن من التصور من هذه الأغلال لم يستطع أن يقفز فوق أحيق الحفر إلا فقرة غير مطمئنة ، - وذلك لأنه لم يتعود على مثل هذه الحركة الحرة . ولهذا لن نجد إلا قلة ضئيلة استطاعت لفصل استخدامها لعقلها أن تتزعزع نفسها من الوصاية المفروضة عليها وتسير بحسب عقلها وطبيعتها .

ومع ذلك فإن قيام الجمهور بتثوير نفسه هو أول الأمر وأقربها إلى الاحتمال ، بل أنه - إذا أوتق الحرة التي تمكنه من ذلك - لأمز لا مناص منه تقريباً . إذ سيؤثر في هذه الحالة - حتى بين أولئك الذين صيروا أوصياء على عامة الناس - عدد من يفكرون بأنفسهم ويثيرون خوهم - بعد أن ينفضوا عن كاهلهم ثير الوصاية - روح التدبير العقل لقيمة كل إنسان وواجبه في أن يفكر بنفسه . والأمر الجدير بالنظر في هذه الحالة أن الجمهور الذي سبق أن وضعوا هذا الثير على كاهله سيجبرهم بنفسه بعد ذلك على القيام بحته ، عندما يجرضه على ذلك بعض أوصيائه الذين تموزهم القدرة على التثوير ، ولهذا كان حرص الأحكام القديمة أمراً بالغ الضرر ، لأنها تأثر في النهاية حتى من أولئك الذين تنبؤوا به أو أسلافهم في فرضها . ولهذا السبب أيضاً لا يمكن أن يصل الجمهور إلى التثوير إلا ببطء شديد . وربما نجحت ثورة في القضاء على الاستبداد الفردي والقدرة القائمة على الجشع والتسلط ، ولكنها لا يمكن أبداً أن تؤدي إلى إصلاح حقيقي لأسلوب التفكير . بل إن ما يستبعد من استخدام متحصنة لا في يستبعد - شأنه في هذا شأن الأحكام القديمة - إلا في تضليل عامة الناس وجرحهم وراهم .

يدعون ، أنهم يستطيعون في النهاية كية ، يسرون على أقدمهم بها أن يمشروا عدة ممرات . ولكن مثلاً واحداً بضرر - فم على بعض من صنفه في التاريخ كاتيل بأن يثيف الناس ويصددهم عن المشروع في أي محاولة أخرى .

من العسير إذاً على أي إنسان أن يتمكن بمفرده من التخلص من هذا القصور الذي أو شك أن يصبح طبيعة ملازمة له . بل إن الأمر قد وصل إلى حد أن يثيق هذا القصور بحيث أصبح عاجزاً عجزاً حقيقياً عن استخدام عقله لأن أحداً لم يتح له أبداً أن يقوم بهذه

التثوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي انصرف في حق نفسه . وهذا القصور هو عجزه عن استخدام عقله الاتيويحيه من إنسان آخر . ويحجب الإنسان على نفسه قنب هذا القصور عندما لا يكون السبب هو الافتقار إلى العقل ، بل إلى العزم والشجاعة اللذين يجرئانه على استخدام العقل بغير توجيه من إنسان آخر . لكن لديك الشجاعة لاستخدام عقلك ذلك هو شعار التثوير .

إن الكسل واللين هما علة رضاء طائفة كبيرة من الناس بأن يبقوا طوال حياتهم قاصرين ، بعد أن خلصتهم الطبيعة منذ أمم بعيد من كل وصاية عليهم ، ومما كذلك علة تطوع الآخرين بفرض الوصاية عليهم . ويسند الأمر وكأن كل واحد منهم يقول لنفسه : إن الوصاية على لمجة أ وما دمت أجد الكتاب الذي يفكر في ، والراعي الرعي الذي يقي ضميره عن ضميري ، والطبيب الذي يقر في نوح الطعام الناصي الذي أتأمله ، فما حاجتي لأن أجهد نفسي ؟ ليست هناك ضرورة تدعوني للتفكير ، ما دمت أقدر على دلم الثمن ، وسوف يتكفل بيدي بتحمل مشقة هذه المهمة الثقيلة . أما أن أغلب الناس ( ولهم المجلس اللطيف بأكمله ) يثيق على نفسه من التلثم عطله واحدة على الطريق إلى الرشد ويمدونه أسرا شديد الخطر عليهم بجانب بصورته وخفيته ، فقد تكفل يقاتلهم بذلك أولئك الأوصياء الذين تكرموا بالأسلاك بزماء أسودهم وتفضلوا بفرض رقابتهم عليهم . فبعد أن دفعوا بالبلية حيواناتهم الأليفة وحرصوا على الحمرص عن أن يحوطوا بين هذه المخلوقات الوديمة وبين التجرد على القيام بنطوة واحدة خارج « الحائط » التي حبسوا فيها عظامهم ، أغلوا بيوتهم فم حول الخطر الذي يتهددهم في حولوا السير بمفردهم . يبدو أن هذا الخطر ليس كثيراً كما





لكن مثل هذا التنوير لا يتطلب شيئا غير الحرية ، وهو في الحقيقة لا يتطلب إلا بعد أنواع الحرية من الضرر ، ألا وهي حرية الاستخدام الذاتي لاختلاف في كل الأمور .



للمعدلة . وكل مثل هذا من رجل الدين يفرض عليه واجب أن يجعل عقائده لتلاميذه والمؤمنين من أتباع ملته على مذبح الكتيبة التي عين في خدمتها بناء على هذا الشرط .

أما من حيث هو عالم فله الحرية الكاملة بل عليه واجب نشر أفكاره - التي وصل إليها بعد فحص دقيق وبنية خالصة - من الأخطاء التي يرى أنها خلقت بالشعب ، كما يفرض عليه الواجب بأن يمرض على الجمهور أفكاره لصالح أمور الحقيقة والكثيبة . وليس في هذا أي شيء يمكن أن يكون عيباً على ضميمه . لأن ما يملحه يحكم منصبه كضام بأصالح الكتيبة المأخوذة بمبادئه شيئاً لا سلطان له عليه ولا حرية له في تعليمه حسب ما يراه له ، إذ أنه يتولى تنفيذ للنسب نزولا على التعليمات وباسم جهة أخرى حيثه هذا الفرض . سوف يقول : أن كتيبتنا تعلم هذا أو ذلك ، وهذه هي الأذلة والبراهين التي تعتمد عليها . ثم أنه يستخلص للمؤمنين من جماعته كل قانون عملياً يمكنه استخلاصها من التتاليات التي قد لا يكون مقتضاها تمام الاقتناع ، ومع ذلك يبدل كل ما في وسعه لكي يتقدمها لهم ، إذ ليس من المستحيل أن تكون منطقية على حقيقة كاملة ، وليس من المستبعد في كل الأحوال أن تكون عالية عما يتناقص الدين في تصميمه . فلو غلبه الظن بأن أيها ما يتناقص مع الدين لما أمكنه أن يؤدي عمله بغير مشربح ، ويتجنب عليه عتيد أن يمتزله . وإذنا فلنستخدم معلم الدين لمعين في هذه الوظيفة لمعلم كبر جماعته المؤسسة ليس سوى استخدام خاص ، لأن هذه الجماعة تظل في الدوام جماعة عالية مهما زاد أعداد أعضائها ، ولهذا اختيار لا يكون رجل الدين ، بصفته قساً ، حراً في تصرفاته ولا ينبغي له أن يكون كذلك ما دام ينفذ تكليفه عهد به إليه من جهة أخرى . أما بصفته عالماً يتحدث من خلال كتابه إلى الجمهور الخلق ، أي إلى العالم كله ، أي بصفته رجل دين يستخدم هذه بصورة عالية ، فإنه لا يتمتع بحرية كاملة ولا يقيد ، أي قيد لا استعمال هذه الخاص والتبعية عن شخصيته ، ذلك أن

يبدأ التي أسمع أصوات المصادين تتحدث من كل جانب : لا تفكروا ! فالضابط يقول لا تفكروا ، بل تدبروا ! واخزنوا يقول : لا تفكروا ، بل اخلصوا ! ورجل الدين يقول : لا تفكروا ، بل آمنوا ! ( ألا سيداً واحداً في العالم يقول : فكروا ما شئتم وفيما شئتم ، ولكن أطيعوا ! أن كل هذا تقديدا للحرية ؟ فأى هذه القيود ينفذ عقبة في سبيل التنوير ؟ وأيا لا يعرفه وإنما يسانده ؟ أجيب على هذه الأسئلة يقول : أن الاستخدام العلني للعالم للعقل يعني أن يفي حراً في كل الأوقات ، وهو وحده القادر على نشر التنوير بين الناس ، أما استعمال العقل استعمالاً خاصاً فيعوض أن أحيان كثيرة أن يقيد تقديدا شديداً ، دون أن يؤذي هذا بالضرورة لعقله الخاص ذلك النوع الذي يمارسه العالم قبل جهوز كثراته . وأما الاستخدام الخاص للعقل فأفني به من هذا العالم في استعماله في منصبه يشغله أو وظيفة عهد إليه القيام به في المجتمع المدني والواقع أن هناك بعض الأعمال المختصة بأصالح العالم للمجتمع يتطلب تأخيرها نوعاً من الآلية التي تفرض على بعض أعضاء هذا المجتمع أن يكونوا في سلوكهم سلبيين حتى ينسحب للمجموعة - من خلال الأوامر التي تصطنعها اصطفاها - أن توجههم نحو تحقيق الأهداف العامة أو في تنظيم عمل أئمة تقديري من تدبير هذه الأهداف . ومن الطبيعي ألا يسمح في هذا المجال بالتفكير (العقل) المستقل ، إذ أن الطاعة هنا واجبة . فإذا ما نظر هذا الجزء من أجزاء الآلة إلى نفسه ليعتبره عضواً في المجتمع ، وإذا توسع في هذه النظرة فاعتبر نفسه عضواً في المجتمع العالمي بأسره ، واتخذ صفة العالم الذي يتجه بكتباته التي يحمل رايه الخاص إلى الجمهور ، فإن في أمكانه في هذه الحالة أن يفكر تفكيراً حراً مستقلاً دون أن يكون في هذا اضراً بالأعمال التي أسند إليه القيام بها وحسبته عليه وظيفته من هذه الناحية أن يكون سلبياً إلى حد ما . ولو أن أحد الضباط العاملين عهد به وحول المهمة التي يمكن أن ترتب على هذا الأمر فكان في ذلك الضرر أشد الضرر . لأن الواجب يستحق عليه الطاعة . ومع ذلك فلا يصح أن كان من الطاعة للمعين بالأمر - أن يجرى من حقه الشرع في إبداء ملاحظاته على الأخطاء التي تقع في الخدمة العسكرية وأن يعرض هذه الملاحظات على جمهوره ليحكم عليها . وليس من حق المواطن أن يتمتع من صوابه ملاحظاته على ملاحظاته عليه . بل أنه ليسبق العذاب لو تمتد توجهه الانتقادات إلى هذا النوع من الضباط التي ينبغي عليه تسديد باعتباره ذلك فضيحة يجب أن تنسب إلى خلق متعبد عليه . ومع ذلك فإن هذا المواطن نفسه لن يفلج بواجبات المواطن لذا ما استغل حقه كتمان في التبشير علناً من رايه أن يخرج هذه الضرب من الحدود المقررة أو مخالفاها

تحويل الأوصياء على الشعب ( في أمور دينه ) إلى قسوس يتبعون بدورهم إلى فرض الوصاية عليهم ، إنما هو تناقض شديد يمكن أن يؤدي إلى سلسلة لا نهاية لها من التناقضات الشديدة .

ولكن ألا يخفى لجماعة من رجال الدين كالجمع الكنسي أو الطائفة الجالية ( كما يسميها المورثيون ) أن تلتزم فيها بربها بذهب ثابت يؤمل لها أن تفرس على كل واحد من أعضائها ، ومن ثم على الشعب ، وصداية عاليا مستدبة تجعلهم يرضعوا إلى الأبد ؟ أجيب على هذا السؤال فأقول أن هذا الأمر مستحيل تمام الاستعمال . فمثل هذا التنازل الذي يندلج إلى القضاء قضاء مبرما على كل محاولة لمواصلة تنوير الجنس البشري لا بد أن يكون تعاقداً باطلاً كالبطلان ، مهما أبينه أهل السلطات وأقرته المجالس الشعبية وروجه بجان التسلط . فلا يجوز لمصر من المصروف أن يجمع بين العلم في العصر الحاضر بحيث يترج به في وضع يستحيل عليه في أن يوسع معارفه ( وبخاصة الفلسفة فيها ) ويتبعها من الأخطاء وأن يقدم بوجه عام على طرد التنوير الذي ذلك لو حدثت كنان جبرية تركب هذه الطبيعة البشرية التي تقوم مبادئها الأصلية على هذا التقدم ، ويمكن من حق الأجيال التالية أن تدبر تلك الفرائد التي اقتنحها قوم ليسوا من أهل الانحصار وتقدم فيها مدهودهم بصورة آمنة . والتاريخ أن عكس النظر في كل قانون يقرر على شعب من الشعوب يتصل في هذا السؤال : أي يمكن أن يفرض الشعب على نفسه في هذا القانون ؟ قد يكون هذا أمراً مكثراً ، في النظر في قانون أفضل والفرقة مدفوعة بنية الأعداء النظام معين ، وذلك بأن يترك لكل مواطن ، وخاصة لرجال الدين بصفة أحد العلماء ، أو من طريق غير ذلك - حرية إبداء ملاحظاته عن هيوب النظام السابق ، بحيث يستمر النظام المأخوذة به سارياً إلى أن يبلغ التبصر بهذه الأمور عند الرأي العام حد التأييد والأقرار فتصبح الأصوات ( وأن خرج البعض على هذا الإجماع ) على التقدم باقتراح إلى العرش ، ليكون في ذلك حامية لكل الأمور دون الرأي العام حد التأييد والأقرار فتصبح نحو ما تتصور أنه الأصوب والأفضل ، دون أن يكون في ذلك ما يعوق أولئك الذين يرون الأخطاء في القديم من التمسك بربهم . أما الاتفاق على مفهوم دين ثابت لا يسمح لأحد بتناقضه علناً مع حق ولا يتصور ذلك على فترة تبلغ عمر إنسان واحد - ، ولتفاهل بذلك على مرحلة من مراحل تطور البشرية وتقدمها بوجه أفضل وأحسن وجعلها مرحلة عليمة وبالتالي خادمة لأجبال التالية لذلك أمر غير جائز في الإطلاق . ربما كان لفرد واحد من الناس أن يؤجل التنوير فيما يتعلق بشخصه ولتفرغ مؤقتة لحسب وعليها بقرعة العلم به ، أما أن يفسخ على تمام سواء بالنسبة للخصم أو بالنسبة للأجيال القادمة لذلك متناه انتهاك الحقوق المقدسة للبشرية ووظيفة بالأمم . وما لا يجوز أن يفرضه شعب على نفسه لا يجوز بالأول أن يفرضه ما يفرضه ملك على شعبه . ذلك أن هيبة التبشيرية إنما تقوم على أن الإبراهيمية التي يجمروها بحدوث في إرادته . وإذا كان



## تسايكوفسكى: والحرث الحثيث

للموسيقار الروس «تسايكوفسكى» سيمفونية تُعرف بـ«سيمفونية الحرث». كلها استمدت إلى هذه السيمفونية ازدهت بيتاً أن الموسيقى هي شجر الحياة، وأنها وسيط كامل بين الإنسان والوجود.

كان «أورفيوس» يعزف على القيثارة لتعطي إليه الطيور، وتقفز نحوه الأسماك من مياهها، وتسير خلفه الأشجار، ويضطج التمر والأسد بالقرب منه إلى جانب الحراف. إذن، فقد كان «أورفيوس» وسيطاً بين قوى الطبيعة العليا، وكانت الوجود، كان «أورفيوس»، هو الراعي الكامل في مجده البدائي قبل أن يموت على يد بعض النسوة، ويصبح لبره مراراً، وكان التوازن المائل بين غريزة «ديونيسوس» الحمية وصوفية «المسيح» المتعالية كما يقول علماء النفس.

وحدثاً يحاول بعض العلماء استخدام الموسيقى كوسيلة ناجمة من وسائل العلاج، خاصة في الأمراض النفس - عضوية. الموسيقى هنا وسيط من الملهذبات يقدم بحل الزواج أو التناقض بين الإنسان المريض وذاته من أجل أن يتجاوز هذا الإنسان «فجوة التوتر» إلى نواحي كل جديد.

هل يتم حل الزواج أو التناقض بصورة (نفسية) تعنى على ما يشبه التطهر (الأرسطى) أم يتم بصورة (عضوية) تعنى على ما يشبه (راحت الكهر) لبعض مراكز الخلق الخاصة بالسمع أو الشعور؟ أم تراه يتم بصورة مزدوجة تعنى عليها مآ؟

لست أدري ولكن «تسايكوفسكى» هو الذي أثار في ذكري كل تلك التداخلات. ولم أستطع أن أعرب رغم كل شيء من سخرية من الحرث الذي فتح نوازل روحى على أول الوجود وآخر.

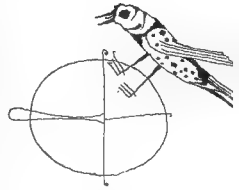
فلك الحرث الجميل الذي يمت قدره من النسوة، والذي رثى به «تسايكوفسكى» كما لو كان يرش بعضاً من الضوء.

وليد مير

إنسان حرية استخدام عقله في كل ما يتصل بالضمير. وفي ظل هذا الأمير يتاح لرجال الدين الأجله بشير مساس بواجبات وظائفهم أن يعرضوا على الجمهور - باعتبارهم من العلماء - علنا وبحرية أحكاماً وآراء تخرج في هذا الجانب أو ذاك عن تصور الحكمة التي يتفقون على الإيمان بها، وذلك لكي يفحصها الجمهور ويحكمها بنفسه، بل إن هذا ليتاح بصورة أوسع لكل رجل دين لا تقيدته واجبات وظيفته. وأن روح الحرية هذه تنتشر كذلك في الخارج حتى في تلك البلاد التي تجرد نفسها مضطرة لمناهضة لتعودات التي تعتمدها لا بد أن يتضح لها من الخلل السابق أن الأمن العام ووحدة المجتمع لا يخوف عليها على الإطلاق في ظل الحرية. إن الناس هنا يسمون من تلقاء أنفسهم إلى الخروج من حالة القنطرة، إذا لم يكن تكدير متمم للإبقاء عليهم فيها.

لقد حرصت على أن أبدأ النقطة الأساسية في التثوير - وهو خروج البشر من حالة القصور التي يتحملون سيطرتها - بالأمور الدينية بوجه خاص، لأن ولادة الأمر فينا لا يتحقق بأن يعزوا بدور الإنسان في رعاياهم في شئون الفنون والعلوم، فضلاً عن أن الرعايا في أمور الدين هي أشد أنواع الرعايا حسداً وامتثالاً لكرامة الإنسان. ومع ذلك فإن تفكير رئيس الدولة الذي يساند التثوير في أمور الدين يهبط إلى أبعد من ذلك ويقتنع بأن نشره لن يثير لدى خطر إذا سمح لرعايا بأن يستخدمو عقولهم في الأمور التي تتصل بالصالح العام وأن يقدموا للناس اقتراحاتهم من صيغة أفضل لذلك التشريع القائم صليبه بالثقافة الحرة الزرية، وملكنا الذي نجده يقدم على هذا كله الخلل الرائع الذي لم يَفْقَهُ فيه ملك آخر من قبل.

ولكن حتى ذلك الملك (أو الأمير) المستر، الذي لا يخاف الأشياخ ولديه في الوقت نفسه جيش كبير منظم لضمان الأمن العام، يمكنه أن يقول ما لا تجرؤ على قوله دولة حرة: فكروا ما تشتم فيا تشامون، ولكن أميروا! وهكذا يظهر هنا مسار شريب غير متوقع للأمور البشرية، على نحو ما يظهر في ميادين أخرى فيه قد ليه كل شيء، إلا نظراً إليه في مجموعة صبيها زاحراً بالقرارات. فإتاحة درجة أكبر من الحرية الدينية أمر يبدو في صالح حرية التفكير العقل عند الشعب وإن كان يفرض عليها قيوداً لا تملك هذا، وكلما قلح من درجة تلك الحرية (والدينية) عمل هذا على إفساح المجال للحرية الفكرية عند الشعب لكي تزهو بغير ما في وسعها. وإذا كانت الطبيعة قد أظهرت، من تحت هذه القشرة الصلبة، بادرة تمهدها بالرعاية والخصو الشديدين، ألا وهي بادرة الجبل إلى التفكير الحر والإخلاص والتفاني في سبيله، فإن هذه البادرة ستعود وتؤثر من جديد على وجدان الشعب (بما يتضح بالتدريج على قدرته على السلوك الحر) على أن يتبع مساره على الأصول والمبادئ التي تركز عليها الحكومة التي سمرضها أن تعامل الإنسان - الذي لم يجرأ آلة - معاملة تليق بكرامته.



حرصاً على أن يكون كل إصلاح حقيقياً أو مزعوماً يتجاسر مع النظام المذل، فيا عليه إلا أن يدع رعاياه يتغلغلوا ما يجدهونه ضرورياً لحاوس أرواحهم، إن هذا أمر لا شأن له به، وإما شأنه أن يحول دون أن يتجرأ مواطن آخر بالقرعة من أن يعمل على تحقيق خلاصه الروحي بقدر ما في طاقته. وإن صاحب الجلالة ليس له إلى نفسه يتدخله في هذه الأمور، وذلك بأن يضع المؤلفات التي يشرح رعاياه أرائهم فيها تحت رقابة الحكومة، سواء استند في هذا على رأيه السياسي الخاص به لعرض نفسه للوم ولقلا للمثل العاقل بأن التفسير ليس فوق النجاة، أو عهد إلى ما هو شر من ذلك لخطأ من سلطته العليا بحماية الاستبداد الذي لبعض الطفلة في ملكته الذين يتسلطون على سائر رعاياه.

لو سألك سائل: هل تحيا اليوم في عصر متطور؟ لكان الجواب: لا، بل في عصر التثوير. ولو تسنا الأمور بالأمور الزراعية في مجموعها لقلنا إن الناس ما يزالون يعيشون عن استخدام عقولهم المستقلة في أمور الذين استخداماً صالحاً وألماً بدون توجيه غيرهم، وأنهم ليسوا على استعداد لذلك ولا حيواً للقيام بهذه المهمة. ومع ذلك يمكن القول بأن هناك من الدلائل ما يشير إلى أن المجال قد فتح أمامهم للسمي نحو تحقيق هذا الهدف بغيرهم، وأن العقبات التي تقف في وجه التثوير العام على وجه الخروج من حالة القصور التي اقترعوها في حق أنفسهم قد بدأت تقل بالتدريج ومن هذه الناحية يحق لنا القول بأن هذا العصر هو عصر التثوير أو عصر فريد ريش.

إن أميراً لا يستغنى أن يقول إنه يعتقد أن من واجبه ألا يفرض على الناس شيئاً في أمور الدين وإنما يترك لهم الحرية الكاملة في هذا الشأن حتى يطلع به الأمر حد الترفع عن أن يطلق على نفسه تلك الصفة الحكيمة، وهي صفة الخناس، مثل هذا الأمير رجل مستر يستحق تارة المبارين بالجميل في عصره وفي العصور التالية لأنه أول من جلس اجلس البشرى من القصور، إلى الأقل من ناحية الحكومة، وترك لكل

# حضارة الحاسب .. ومشارف عصر جديد

د. السيد نصر الدين السيد

وهي هذه التضاف في بنية الأمر زيادة هائلة في حجم البيانات التي يتجها الإنسان . والبيانات ما هي إلا تلك الحقائق الأولية الموفرة عن ما حولنا من أشخاص وأشياء وأحداث مبرأ عنها برموز قد تكون أرقاما أو حروفا أو أشكالاً . وتتلخ البيانات الخاصة بموضوع معين المادة الخام التي تستخلص منها المعلومات المتعلّقة به والتي يستفاد منها في تقرير ما حدث وما يحدث وما سوف يكون . وما المعلومات إلا الزيادة في معرفة متعلّقيها . فنقص المعرفة لدى فرد يؤدي إلى احساسه بالحاجة إلى المعلومات فلو تصورنا توافر المعرفة الكاملة لدى كل فرد من أفراد المجتمع ، لانفتحت في هذه الحالة الحاجة إلى المعلومات من هنا وهناك ، وتنتج المعلومات هو الهدف النهائي من وراء جمع البيانات ومعالجتها لذا نشأت الحاجة إلى وسائل جديدة تمكن من حفظ هذا الكم الهائل من البيانات وتساعدنا على تنظيمه ووضعه في أمر وبنى متعلّقة تتيح لنا استخلاص نتائج ذات مغزى من معلومات . وهنا ظهر الحاسب بل من صرح الأحداث . والذي أسفر عن الزواج بين تقنياته وبين تقنيات الاتصالات عن بعد TELECOMMUNICATION من نشأة ما يعرف اليوم بتقنية المعلومات . وهي التقنية التي أعلن ابتاع ظهورها المتسارع عن ولادة مجتمع المعلومات ويدعى عصر حضارة الحاسب . وتتضمن تلك التقنية اليوم سمات فريدة تؤكد دورها المتعاظم في إعادة صياغة المجتمع ، ومن أهم تلك السمات :

الذكاء الاصطناعي والروبوتات ... المنظومات الحاسوبية ومعالجة الأفكار ... الحواسيب والبرمجيات ... قواعد البيانات وبنوك المعلومات ... الخواديميات ... الأقوماتان وتغيير الكلمات متناثرة هنا في نص مكتوب أو حديث مسموع . وهي ، أن استقرت ، ليست أكثر من كلمات من ديانة أهل الصناعة . صنعت هؤلاء القوم غريب الأطوار الذين احترقوا مهنة التعامل مع تلك الآلة .. الساحرة ... لتشتت بالفوضى .. الحاسب .

ثم بنا هذه الكلمات ، وفي غيبة السياق لا ندرى إنها أصوات غاضة ولادة عصر جديد ومشارف بزمن أن وعلايات لواسد من أعظم الاتصالات في حياة الجنس البشري . لمنا اكتشاف الزراعة وإخراجه الألة ، لم يشهد اليوم . فهو يعيش الآن غلات يزرع حضارة جديدة . حضارة إنتاج المعرفة والذرة المعلومات حضارة تتمحور حول الحاسب وتنتس بانتقال الإنسان من عصر ميكنة الفعل إلى عصر ميكنة الفكر .

عصر يجعل لنا في طياته وعداً ووعيداً ويثير التساؤلات عن سمات المجتمع الآتي ... مجتمع المعلومات ، وعن الحضارة القادمة ... حضارة الحاسب .

أتراها حضارة منطقة المشاعر وانفثار الأدب ؟  
إم تراها حضارة تأديب المطلق وتصوف المعلوم ؟  
أتراها حضارة قوية الإنسان وحتم المصير ؟  
إم تراها حضارة حرية الإختيار والبحث الجليل ؟  
أتراها حضارة سيطرة منطق الآلة ؟  
أم تراها حضارة سيادة منطق الإنسان ؟

ولكن ما هو أصل القضية ؟ سؤال نوجز رده في عبارة . ألا وهي الانفجار المعرفي ، صمة عصرنا الدامعة التي تميز بها ويفترده . تلك السمة التي تتجل في قانون التفاضل الأسى لدورة تضاعف المعرفة . فقلد احتجاب الإنسانية إلى مرور ساعة وخمسين عاماً تضاعف من رصيده معارفها وذلك في الفترة من سنة ١٧٥٠م إلى ١٩٠٠ . ثم قلصت الدورة إلى خمسين عاماً فيما بين ١٩٠٠م و ١٩٥٠م لتصبح بخير أقل من عشرة أعوام .

أولاً : جغرافية الانتاء :

فصل الرغم من التعاطف المتواصل في قدرات الحواسيب فإن أسماؤها في تدين مستمر بلغ معدله السنوي أكثر من عشرين في المائة . ولقد علن أحدهم على هذا التصور قائلاً وبأنه لو حدث نفس التطور في صناعة السيارات لا يمكن اقتناء سيارة وولز رويس قطع حولاً مليون كيلومتر بلتر بترين واحد وذلك بسم لا يتجاوز عشرة جنيهات . وهو الأمر الذي يتضخ من ارتفاع الأوالء والتكلفة من واحد في سنة ١٩٥٥ إلى مليون في سنة ١٩٨٥ فحواسب الأوسر المحلولة القدرة لا تكن متاحة إلا لثقة من مراكز البحوث وبذلك لارتفاع تكاليفها . واليوم ، وبعد ظهور الحواسيب الشخصية والحواسيب (حواسيب الجيب) ، أصبح من الممكن اقتناء حاسب جوار قدراته قدرات حواسيب الأجيال الأولى والثانية بتكلفة لا تتجاوز المائة جنيه . لقد أصبحت القدرة التي يوفرها الحاسب في تناول أعداد متزايدة من أفراد المجتمع . تلك القدرة التي تبدأ من معالجة البيانات لتنتهي إلى معالجة الأفكار مروراً بمعالجة الكلمات .

ثانياً : اللغة التعامل :

الحوار بين الإنسان والآلة عملية خلاقية عبارة فوجز فلسفة السمة الثانية من سمات تقنية المعلومات المعاصرة . وهي الفلسفة التي نبعت من التأثر بين الكائن الحي والحاسب . فكلامها يعالج البيانات والمعلومات بطريقة تشابه ، على الأقل في السمات الأولية للمعالجة . ولقد استطاعت برمجيات SOFTWARE لجبل الأربع للحواسيب - وهو الجبل المعاصر - التناهي ( الصفر والواحد ) إلى لغة البشر في معالجة البيانات القدر القريب (حواسيب الجبل الخامس) . إن التفاعل الحلاقي بين الإنسان والآلة أتاح اليوم الفرصة للمهتمين على تمجيد الأفكار وللكتّاب صياغة مقالاته وللفنان تحقيق أحلامه على شاشة الحاسب .

ثالثاً : التصاور لتثاني :

نميش اليوم عصر جغرافية الحواسيب بعد عصر جغرافية الثقافات . فلقد تداومت المسافات واختزلت المسال في نقطة هي طرفة الحاسب COMPUTER TERMINAL . فقد أتاح التطور في نظم الاتصالات عن بعد بر الأقسام الحاسوبية إلكترونية شبكات NETWORKING للحواسيب مع بعضها البعض . وهذا اصبح التصاور لتثاني عبر القارات حقيقة واقعة . ما زلت التجاور بكل ما تنميه هذه الكلمة . فهو تبادل حقيقي للمعرفة بشق أشكاله من صوت وصورة إلى نص أو بيان . إنه محاور بين البشر وبينهم وبين مستودعات المعرفة . يشرك للمعلومات أو فواحد البيانات أنه في إنجاز الاتصال الآن والمباشر بالمعرفة أن تكون .

وبعد : ما هو وقع تلك التقنية على بنية المجتمع المعاصر ... ؟ وما هي ملامح المجتمع الختيني ... مجتمع المعلومات ؟ ... أسئلة تطرح نفسها .. والحديث بطول ...



ولا أدل على نجاح مسرحية تاسو من أنها قد طُبعت مائة مرة حتى الآن وترجمت إلى عدة لغات وعندما نظم شكسبير نفسه مسرحية « كيا تهمواها » نزل من هذه المسرحية الإيطالية الرعوية .

ومن بين المسرحيات الإيطالية الرعوية الأخرى تبرز مسرحية « الراعي الأمين » ( Il Pastor Fido ) للمؤلف باتيستينا جواريني Battista Guarini ( ١٥٢٨ - ١٦١٢ ) . وهي بحق أروع المسرحيات الرعوية قاطبة . كان مؤلفها قد بدأ فيها عام ١٥٦٩ ولم تنشر إلا عام ١٥٩٠ وعرضت لأول مرة عام ١٥٩٨ في مانتوا بفخامة ظاهرة ونجاح منقطع النظير . وهي تجمع بين التراجيدين والكوميديا إلى جانب الملحن الرئيسي وهو الرعوية . وتندمج « أميناتا » الإبحاز الحقيقي للمسرح الإيطالي الرعوي . ولقد طُبعت وترجمت عدة مرات ومارست تأثيراً ضخماً على الأدب الرعوي والرومانسي في إنجلترا وفرنسا إبان القرن السابع عشر . وعرضت في إنجلترا بترجمة الإنجليزية عام ١٦٠١ وبترجمة لاتينية في جامعة كامبريدج عام ١٦٠٥ .

وجدير بالذكر أن تاسو قد جن في أواخر أيامه ( وبخلاف مسرحية في ذلك ) أما جواريني فقد اعتزل الحياة قبل أن يموت .

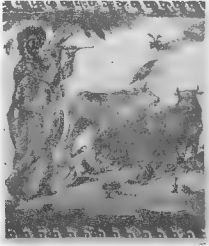
وطبقاً لما يقوله نقاد عصر النهضة انقسم أدباء المسرحية الرعوية قد صدر البساط من تحت أقدام التراجيدين التي كانت تسم بالصراوة والجمود . لقد كانت إذن المسرحية الرعوية حين ظهرت كاستيلا في عصرنا الحالي . فالقن الأخير أيضاً أبعد الكثير من جمهور المسرح وشيئيه . ولقد زاد من انشغال أهل عصر النهضة حول المسرحية الرعوية إما كانت وسيلة مستخدمة للتسلية ولأسيا في القصور ولأنها من نتاج وجعلتهم يحسون إلى حد ما بقدرهم على الحق والابتكار . ومن أروع المسرحيات الرعوية في الجبل الثاني نذكر مسرحية « أصدقاء سيروس » ( FILLIDE ) ( ١٦٠٨ - ١٥٦٣ ) ( SCIRO ) . ولقد ترجمت إلى اللغة اللاتينية بواسطة صمويل بروك Samuel Brooke بجماعة كبيرين وعرضت في ٢ مارس عام ١٦١٣ . وبعد ذلك بعشرين عام ترجمت إلى اللغة الإنجليزية ثم ترجمها جيلبرت تايلور GILBERT TALBOT مرة أخرى وعرضت في لندن عام ١٦٥٧ . ولقد طُبعت الترجمة الأولى عام ١٦٥٥ ولا زالت الترجمة الثانية مخطوطة .

وبفضل المعجوبين بالمسرحية الرعوية أن يعتبروها شكلاً ناشئاً للدراما ولكنها لا تكاد تقف في مستوى الكوميديا من الناحية الفنية وإن كانت قد ساهمت في ظهور الميول الدراما التي جاءت نتاجاً للقرن السابع عشر . يضاف إلى ذلك أن « الأوبرا » تتصل بالمسرحية الرعوية بسبب هو فخامة عروضها وألوان المحيط بها . ومع أن التفني ببعض الأبيات كان مغروراً في بعض مسرحيات القصور الوسطى إلا أن الباحثين

## المسرحية الرعوية والأوبرا

د . أحمد عثمان

ثم جاءت مسرحية توركوواتاسو TORQUATO TASSO ( ١٥٤٤ - ١٥٩٥ ) وعنوانها « لا أميتا » ( L'Aminta ) وعرضت في فبراير عام ١٥٧٣ يلاط فوراً فتفتحت بروعها واتقانا للفن عصراً جديداً للمسرح الرعوي ، إذ انتهت عدة مسرحيات اتخذها نموذجاً وقليداً . وتحكى هذه المسرحية قصة الراعي أميتا الذي أحب سيلفيا ( SYLVIA ) الجميلة . وكانت هذه الفتاة تدرس حياتها لربة الصيد والعفة ديانا ولكن الساتيريس الشهوان كان يلاحقها حتى أمسك بها وربطها إلى جذع شجرة . وبعد أن أنقذها أميتا من هذا المصير التمس أصيب بالأسى والإحباط لأن سيلفيا صلت به بكثر بجه . وحاول الماشق المحيط أميتا أن يتحرر وعاب سعيه فهذا ما لم يقع بالفعل لأن الحب في النهاية لا بد وأن يتصر وفي هذه المسرحية يتفنى تاسو بالعصر الذهبي فهذه إحدى الشخصيات تقول « كم هو حزين أن العالم قد أصابته الشيوخة مبكراً »



كم كان رائياً أن يولد طفل جديد يضاف إلى أبناء المسرح الإغريقي وأحفاده في عصر النهضة . إننا نرى المسرحية الرعوية التي تعد إلى حد ما دراما هجرية ، فأحداثها تقع دائماً في العصر الملحي الخيالي أي على أرض أركاديا ARCADIA الأسطورية . أما شخصياتها فهم الرعاة والبنيات وهراس الجحر . ولقد إبتعت المسرحية الرعوية من عشق أهل عصر النهضة للحياة الزينية البسيطة والوديمة . وكلما تعددت حياة أهل هذا العصر إزدادوا إقبالاً على المسرح الرعوي الذي حظى بشعبية واسعة لأنه يلهيهم ما يفقدونه في حياتهم الفعلية . ومع ذلك فلا يمكن أن نذكر حقيقة أن المسرح الرعوي يهدف أيضاً إلى إحياء رعويات كل من الشاعر السكندري مبدع التمسار الرعوي أي ثوكوربوس وأمير الشعر اللاتيني فرجيليوس .

ومع أن بعض للمسرحيات التي تنطق عليها صفة الرعوية قد عرضت قبل عام ١٥٧٣ إلا أن تلك المسرحيات لم ترق إلى المستوى الفني اللائق . ولعل أهم علاقة بارزة كما يقول جواريني نفسه هي مسرحية « القران » ( Il Sacrificio ) التي ألفها أجي ستيني دي بيكاردي ( Agostino de Beccari ) الذي عاش عام ١٥٩٠ . أما المسرحية فقد عرضت في فبراير ١٥٤٤ . والشاهد هو أركاديا والمثلون من الرعاة . وإستو يعيش كالتيوبي الذي نذر طرقيها وظهرها لربة الصيد ديانا . وهناك أكثر من قصة حب أخرى أهمها قصة توريكو الذي يحب سيلفيا والأخيرة تيم براستو ونظف هي ومن يصفها بلا أمل فمحبوب كل منها مشغول بجهيب آخر . ويلعب العشاق للسحر الذي يمد ترتيب الأشياء لمساعدة كاهن الإله بان . والمسرحية إلى جانب ذلك تضم شخصيات ساتيروس الأسطورية وهو من أبناء ديوتيسوس ويسأل الإستهلاء على كل العذارى في المسرحية .

## عبد المظلم شميمي

.. يا عيب النوم .. حزيت بيم نمر ومكارويس  
وصروف أصحاب المظلم الفراء .. حروف المطبعة  
مرية بالأرض ١٩

ويظل الباشا الطويل التحيل في حركة دائمة دابة  
خلف تحفة الباب .. وهو يجمع الحروف من الأرض.  
ويمعدها إلى متابعيها .

وبعد انقراض باعة الجراذد ومعهم نسخ الجريدة .  
بطل الباشا تحفة الباب بيده ويشد ورعاه حديدية  
كبيرة تحشد صوتا مثل قطعته السلاح .. ثم يخرج  
من باب الجريدة ويبدع عصاه ويركب سيارته ويختفي  
عن الأنظار .

كان هذا المظلم يتكرر كل يوم وكأنه فلم يستعيا  
بعد عرضه .. وكان هذا الفيلم مثراً يجب صيانه  
أخى مشاهدته كل يوم ، ويسرح بهم الخيال حتى يظفوا  
لن الرجل الطويل صاحب الطربوش الطويل  
والشارب المهلل قد استغل السيارة وذهب إلى قصر  
الدولة لقابلة الكتوب السامي البريطاني الذي يمنحه  
كل يوم حليقة جلدية سوداء بها آلاف الجبهات .

وفات يوم سافر المصطفى إلى الإسكندرية ونزل في دار  
بعض أقربه في حي بيكزل . وكان بجوار هذا البيت  
قصر لآخر له حديقة هائلة مائلة .. وسع أن هذا القصر  
هو ملك فارس بن باشا .. وسرح به الخيال عائداً إلى  
شارع قولة في هابدين ، وإلى جريدة المظلم والمطبعة  
والسيارة السوداء التي يركبها الباشا كل يوم ساعة  
الظهور .. ثم ذهب إلى قصر الدورية ليلبس الحليقة  
السوداء المثلثة بالجنات .

هذا هو ثمن هذا القصر .

وفات يوم آخر اشتد الصراع بين المصريين وبين  
الإنجليز . وسارت المظاهرات في الشوارع . وخرج  
عساكر بريطانيا بمدافعهم ومضيقهم . واتحموا  
ميدان هابدين لتفريق المظاهرات ..

وساعة الظهيرة ظهرت جريدة المظلم . وخرجت  
نسخها من الفتحة الصغيرة إلى أيدي الباعة .. وكان  
كاتب الإقتضاه هو الأستاذ خليل ثابت والد كريم باشا  
ثابت الذي أصبح المستشار الصحفي للملك فاروق  
بعد ذلك .

تري .. ماذا كتب الأستاذ خليل ثابت ؟

لقد كانت إقتضاهة للمظلم عن الأستاذ الحضر  
والفاكهة في القاهرة عندما كان أهل القاهرة يجمعون  
من الشوارع أشلاء شهدائهم الذين حصدتهم  
متريزوات الإنجليز ○

كان لحليقة جريدة المظلم باب . وكانت في الباب  
فتحة صغيرة مربعة تشبه النافذة الصغيرة ، يلف الباحة  
عندها لاستلام نسخ الجريدة كل يوم عند ظهورها .  
وإن يكن مسموحاً بفتح هذا الباب إلا في حضور  
( فارس بن باشا ) أحد أصحاب المظلم القراء  
والآخران هما إسكندر مكارويس ومقبوب صروف .

وكانت جريدة المظلم تطوى حتى تصبح مثل  
الكتاب الصغير ، ولم تكن مفردة مثل كل جرائد  
الدنيا ، ولم أر في حياتي جريدة تطوى بهذه الطريقة  
الغريبة ، وقد كانت في الجليل الماضي ، أيام الاحتلال  
البريطاني لمصر ، مفروضة على جميع الممدد والأعيان  
بأمر المندوب السامي البريطاني .. وكلهم مشترك في  
عدد من النسخ بطريق الإكراه ، وعلمهم أن يسحبوا  
الاشتراكات ، وترسل إليهم النسخ في البريد ، وكان  
أجر البريد في ذلك الزمان ملياً واحداً لنسخة  
الجريدة ، وقد أعدت طابع يرد ثمة مليم واحد على  
الغرض .

وكانت نسم دائماً أن المظلم هو لسان حال الاحتلال  
البريطاني ، وأن ( فارس بن باشا ) قد زوج ابنته لسفير  
والتر سماتز السكرتير الشرقي للسفارة البريطانية .  
أي أن هناك مصاهرة بين الجريدة وبين السفارة .

كان رجلاً طويلاً ضل رأسه طربوش طويل  
وله شارب طويل يتهدل على شفتيه .

وعندما تتوقف آلات المطبعة في المطبعة ، كان هذا  
الرجل الطويل التحيل يرى غلاف النافذة الصغيرة  
المربعة التي جعلها فتحة في الباب ، وكان يضرع عميلة  
التوزيع ، وكان يصيح دائماً ، وإن كل يوم ساعة  
الظهور . وهو يختفي في الأرض ويلتقط قطعاً صغيرة  
من الرصاص . هي حروف المطبعة في تلك الأيام ،  
ويقول بصوت جليل :



يعودون بشأه الأوبرا إلى بوليسياتو Politian أو Pelli-  
ziano ١٤٠٦-١٤٩١ . ولقد كان هذا المؤلف يعيش  
في ظل حماية لورنزو دي ميديشي كصديق وكمرى  
لوالديه . أما مسرحيته « قصة أوريوبوس » ( EA )  
( لوبريتو Libretto أعده كورادو بالوليني CORRADO )  
FAVOLA D'ORFEO فهي من أول المسرحيات  
الإيطالية المكتوبة باللغة الدارجة والتي استغلت التراث  
الأسطوري الكلاسيكي بسدلاً من المادة الحديثة  
الإنجيلية . ولقد كتبت هذه المسرحية عام ١٤٢٧  
وعرضت في بلاط مانتوا Mantua في ١٨ يوليو من نفس  
العام بواسطة جيوسي Germi

وفي عام ١٩٢٧ مرة ثانية استغلت هذه المسرحية  
كليريتو Libretto أعده كورادو بالوليني CORRADO )  
PAVOLINI ووضع موسيقاه كاسيللا CASELLA في  
أوبرا عرضت على مسرح جولدولف ٦ سبتمبر .

وهي أ قصة أوريوبوس ، مسرحية تشبه في  
الشكل المسرحية الدينية SACRA RAPPRESENTAZIONE  
ZONE ولكنها في المحتوى نعد فاتحة عصر جديد  
للمسرح وهو مسرح عصر النهضة

ولقد نجح في نفس المسرحيين والشعراء مثل ( )  
ياكوبو بيري وجيوليو كاتشيني وفيتشيز وجاليليو والد  
العالم المشهور . في قصر جوليان باردي GIOVAN-  
NI BARDI في فلورنسا إذ كرسوا دراماتهم  
للكلاسيكيات بهدف أن يقدموا منها شيئاً جديداً . ومن  
خلال دراساتهم للمسرحيات الإغريقية اكتشفوا  
طبيعة الموسيقى على أساس أن الحمار في المسرح  
الأغريقي كان يندس أو ينفخ في أنفاه الموسيقي .  
ويفضل حارسهم هذا الحمار من القرن الإغريقي  
المسرحي خلقوا نوعاً جديداً من الدراما أو المسرحية  
للموسيقى في الأوبرا . وكانت « دافني » Daphne هي  
أول أوبرا بالفي الحظي التكاملي كتب كلماتها

أوتاريو رينوتشي OTTAVIO RINUCCI  
NI وألف موسيقاها عام ١٦٠٧ Jacopo Peri  
جاست « يورديدي » ( EURIDICE ) التي ألفها  
كلمات وموسيقى نفس الفنانين السابقين . ثم تأتي  
« أوريوب » ORFEO في عام ١٦٠٧/١٦٠٨ وهي أول  
إنتاج لوماند من أعظم موسيقى عصر النهضة ألا وهو  
مونتيزيوي Montezzioli لله أعمال أخرى مثل أريانا  
Artiano ودان Dafne لومله من باب المصدقة أن  
الإسكندرية أن استطاعوا أن يتخلوا ما بعد إسهابا أصيلا  
نغما في الأدب المسرحي في الأوبرا التي اكتسبت في  
نفس الوقت شعبية واسعة . وصلت شهية هذا الفن  
للتسندل إلى الحد الذي أدى إلى إنشاء أول دار أوبرا  
في فينسيا عام ١٦٣٧ فاستولت على قلب الجماهير  
الإيطالية . ولقد امتد سحر الأوبرا بالفي إلى خارج  
إيطاليا كما أنها اتخذت لنفسها طريقها المستقل عن  
المسرح بعد أن أصبحت لنا قابلاً للتدو بصفة مستقلة .  
وأصبح للأوبرا الآن تاريخها الممتد الزمان بالأعمال  
العظيمة . وكما هو معروف لم يمض وقت طويل حتى  
انتقل النقل في هذا الفن من الكلمات إلى الموسيقى حتى  
إنما تدور في باب التاريخ الموسيقي لا التاريخ  
المسرحي .



## أشخاص ، وكلب ، أمام الشمس

اللوحة للفنان الإسباني الأصل خوان ميرو ( ولد سنة ١٨٩٣ ) الذى يعدّ - بجانب سلفادور دالى أهم السرياليين الإسبان فى القرن العشرين - تعبير لوحته هذه مثل غيرها من لوحاته - من طابعه التميز بالبراعة الساحرة والبساطة الطفولية المهندسة ( إن صحّ هذا الوصف ) وقد رسمها فى سنة ١٩٤٩ وتوجد بمتحف الفن بمدينة « بارزل » أو « بال » السويسرية . رآها الشاعر الألمان بيتر بوكوشتراً ( ولد سنة ١٩١٢ ) مطبوعة بالألوان على بطاقة بريدية سنة ١٩٥٢ ، ويبدو أنه ظلّ يحفظها باللوحة على جدار مسكنه أو ركن من أركان ذاكرته حتى ظهرت للنور فى هذه الأبيات التى كتبها سنة ١٩٦٤ .

### وتحت صورة لميرو

ياميرو الرقيق .  
من يدخل فى ظلك ،  
يطارد عقابيش الليل  
من الشّعْر ،  
يلعب مع كلاب الربيع<sup>(١)</sup>  
سبعة عشر وأربعة .

( ١ ) هكذا فى الأصل وهى تدل على نوع من الكلاب المزيّلة الجميلة التى تتميز بلحفة والسرعة ، وقد تدل كذلك على إنسان طائش المقل .  
وأعترف بأنّ لم أدرك هذه الصورة .



خفى (كالأصمراء)

هو الأثر الهندسى

لظلالك ،

الكرات للقمرية

حرارة وماكرة .

كذلك الشمس

ترتفع وتهبط

في نفس المصعد

ولا تنيب

وراء أفق

أضأت فيه الأنوار .

ولأن هذا ما تريده ،

تفوص النجوم ،

عندما تسمح الغبار عن مسارها

بلصة من فرشائك .

ياميرو الرقيق

كل الأشياء

التي تحبها وتناديها ،

تتلاقى في براءة ،

( لقاء ) الأشباه اللطيفة .

### تصويب

وقع في قصيدة طائور ، الدرب الحر ، التي نشرت في العدد  
الداين على الصفحة الأخيرة ، أحبال الشك ، وصحتها  
، أحبال الشك ، ، ونحن نعتز للقارئ من هذا الخطأ الطبعي  
غير المقصود .



وطبقة النبلاء ، لم تكن موحدة في الأزمان السابقة . وظهرت في أوروبا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر موضة الكلاسيكية الجديدة في الفن ، قامت بمحاولة لوضع حد للرفاهية الفنية التي عبرت عنها الحركات الفنية التي سادت أوروبا قبل ذلك كحركة الباروك والروكوكو .

والكلاسيكية الحديثة استمدت خطوطها الرئيسية من الأصول الكلاسيكية القديمة (الرومانية واليونانية . مع محاولة التبسيط الشديد بما يتلاءم مع العصر الحديث . وظلت محاولات التبسيط هذه مستمرة حتى أوائل القرن العشرين . وإن ظل التأثير الكلاسيكي يؤثر على الأشكال المعمارية والفنون التطبيقية ، حيث كان من الصعب الفكك من أسر هذا التأثير الموروث .

وفي سنة ١٩١٩ قامت في ألمانيا في مدينة « فاهماد » مدرسة للفنون قوبل إدارتها المعماري ألفرد والترجروبيوس » كانت في الأصل مدرسة للفنون الجميلة ضم إليها مدرسة للفنون الحرفية . وسميت بمدرسة « الباههاوس » .

وقد تعاونت مجموعة من الفنانين والمعماريين بجمعهم هدف واحد ، هذا الخلاص من أي تأثير للكلاسيكية على العمارة والفنون بهدف الوصول إلى فن معاصر . وكان من أشهر هؤلاء الفنانين المصور « بول كبل » و « فاسيل كانت نسكي » والمعماريان « ويس فان دة - دوه » و « مارسيل بريور » وغيرهم الكثيرون .

ولأسف فإن هذه المدرسة لم تستمر طويلاً . إذ أن حكم النازي تسبب في اغلاقها سنة ١٩٣٣ ، لأن الكسارها لم تكن تتفق مع طامحات هتلر وحلمه بإمبراطورية عظيمة كالإمبراطورية الرومانية . وعلى الفن في نظره أن يعبر عن عظمة هذه الإمبراطورية المشدودة .

ولا شك أن هذه المدرسة - رغم تاريخها المتبدد ، كانت هي حجر الأساس في أسواق القواعد الفكرية والفلسفية التي أمكن للفن الحديث أن ينطلق منها . حيث أنها قد توصلت إلى نوع من الربط بين طبيعة العصر الآلي وبين الإمكانات للتألق ، مع الإصرار على الحفاظ على القيم الجمالية التي تميز عن هذا العصر . ومن أهم ما طرحته هذه المدرسة من تعاليم ، أن الفنان يجب أن يعرف الماضي ، ويعيش الحاضر ، ويعمل للمستقبل . فهي تنصر على أن يقدم الفنان بدراسته وفهم التراث الإنسان الفني ، ليس من أجل أن ينقل عنه ، ولكن من أجل أن يخلق ملكاته الفنية ، وهي تنصر على أن يعيش الفنان عصره ، فيعرف كل شيء عن هذا العصر ولا يجلس نفسه في برج عاج يصوره أنه يمكن أن يقدم فناً ، وأخيراً فإن الفن إذا انتج ، أن يحقق هذا الإنتاج أهدافاً أبعد من أن تكون مجرد إرضاء لتطلعات آنية .

## العمارة الكلاسيكية الجديدة

# فى

## العصر الحديث

### صلاح كامل

أحدثت الثورة الصناعية الحديث في أوائل القرن العشرين تغيرات اجتماعية واقتصادية جذرية في المجتمعات الأوروبية . فقد كان السواد الأعظم من الناس في القرون السابقة من طبقة الفلاحين ويعيشون على الكفاف . بينما تتمتع طبقة النبلاء والحكام بكل أسباب الرفاهية . وكانت الصناعات الحرفية والفنون اليدوية مسخرة بالدرجة الأولى لتوفير أسباب الراحة والنعومة والعظمة لهذه الطبقة المميرة .

فلما انتشرت الصناعات الآلية المشطورة - استدعى الأمر ظهور طبقة العمال ، وجموعات من الفنانين والإداريين لتسيير دفة الأمور في الصانع . فكان من نتيجة ذلك أن بدأ الفن يتجه إلى توفير أسباب المعيشة اللائقة لهذه الفئات الجديدة من الناس ، والتي كانت تشكل قوة اجتماعية ضخمة تقع بين طبقة الفلاحين





وإننا نلاحظ أن هؤلاء الرواد لم يكتفوا بتداول التصميم المعماري والدخل حسب ، بل اهتم قد انهموا ويكثف تفقه وفهم ، الى تصميم وحدت الأثاث التي يمكن أن تتلام مع عمارتهم . حتى أن بعضهم كان يعتقد أن المعماري السلي لا يتجسج في تصميم الكرسى ، لا يمكن أن يتجسج في تصميم أى عمل معماري . فقصص الكرسى في الحديقة هو من أعقد العمليات التي تقابل المصمم بصفه عامة . ومن خلال تصميمه يفهم وضعي ، يمكن اكتساب خبرات إنشائية ووظيفية ومالية - تساهم في توسيع الخلفيه الخلاقه للمصمم المعماري

ولنا نلاحظ أنه في الستيات ، قد بدأت تظهر في أوروبا وأمريكا تيارات جديدة من الفن بدأت ترفض تعليم مدرسة (الباب هاوز) ، باعتبار أن القيد التي تفرضها قد حورتها الى سيف سلب على رقباب الفنانين ، مما يحرفهم عن الأساطيل في التعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم الذاتية : وفي تصوري أن الرخاء الثقافي والاجتماعي الذي ساد أوروبا في هذه الفترة ، نتيجة لوفرة الحياة الفاضلة في جميع سبل الحياة المادية والفرحيه التي اعتقت الحرب العالمية الثانية - قد تسببت في زهد الناس في الفن الألى الذي يعتقد الى الروح التي يمسكها العمل اليدوي على الفن . بالإضافة الى أن العمل الألى قد قُدم للناس أشكالاً عديدة من الإنتاج وكميات كبيرة . مما جعل التشابه في العمارة والتصميم الداخلي والأثاث ، لا يعطي الإنسان المستهلك الحد الكافي من الحرية في تحقيق شخصيته الذاتية داخل سكنه . قلنا نحن يجب أن يكون لها ما يميزها عن غيرها ، وهذا مالا يحقها لها الإنتاج الكمي الألى .

والحقيقة أن الفنان التشكيل والمعماري والمصمم الصناعي الأوربي بعد رفضهم لأساليب مدرسة الباوهاوس ، يبدون في حلقة مغرقة من البحث عن أسلوب جديد من الفن ينشئ مع المتطلبات الجديدة للناس ، فالرجوع مرة أخرى الى الإنتاج الحر غير متعلق ، لأنه يتطلب إمكانات مادية كبيرة . وما زالت غير متوفرة لدى السود الأعظم من الناس ، ورغم تطوره الاجتماعي والثقافي ، والمحاولات التي تبذل لتطهير الإنتاج الألى بحيث يحقق متطلبات الناس الثقافية ، لم توفق حتى الآن .

واس لأسهل عن مسار الفن ومبصره في أوروبا ، إذا ما سيطر الحاسب الألى على حياتنا ، وما حققه وسيحققه من تحول رهيب في أساليب الإنتاج - فيقلل بصورة لا يسبق لها مثيل من الحاجة الى الطاقة البشرية في الإنتاج ، يتسبب في ما بدأت علامات تظهر في أوروبا وأمريكا من بطالة حيث تدلنا الإحصاءات عن ملايين الماطلين عن العمل في أوروبا وأمريكا .

فماذا يستطيع الفن أن يقدم لئلا هذا المجتمع الذي يسيطر عليه الحاسب الألى ؟؟

أسلوبه حسب الظروف والإستات ، التي من أهمها تحقيق رغبات الملك الذي غالباً ما تكون خلفيته المعمارية بقصها الكثير من الموقرة والخيوة .

وفي اعتقادي أن السّر في نجاح هؤلاء الرواد في الوصول الى عمارة ناجحة ، أهم رغم اختلافهم حول مطلقات العمارة الحديثة . إلا أنهم قد اتفقا من حيث يدورون على حقيقة مؤكدة هي أن العمارة الحديثة يجب أن تكون وحدة متكاملة خارجياً وداخلياً ، لا يمكن فصلها . بمعنى أنه لا يمكن أن تكون عمارة تلك التي يقوم فيها المعماري بالتصميم المعماري ، ثم يقوم ومهندس الديكور بعمل التصميم الداخلي لها . كما كان يحدث في الروكوكو والكلاسيكية الحديثة . بل يجب أن يكون المعماري هو المسؤول الأول والأخير عن اللقي ، من ناحية المعمارية ومن ناحية التصميم الداخلي ، وله أن يستعين بمن يتقنه من الفنانين المختصين في مختلف أنواع الفنون لتحقيق أفكاره .

وفي اعتقادي أن هؤلاء الراد قد حققوا من انتمائهم هذا واحدة من أهم الأصول المعمارية القديمة ، التي سبقت عصر الإحياء الأوربي ، هي التكامل المعماري . فإنا إذا فحصنا أي من الأعمال المعمارية القديمة - الفروغونية - أو اليونانية - أو الرومانية - أو الإسلامية - لوحدنا العمارة الداخلية له متطابقة لظهور الخارجي من الناحية الفنية ، فلا انفصال ولا انفصام - وهذا ما حققه رواد العمارة الحديثة في أوروبا وأمريكا ومن بعدهم الكثير من تلاميذهم في أنحاء العالم .

وفي الحقيقة ، فإنه لم يظهر لأصحاب مدرسة (الباب هاوز) إلا أعمال قليلة في ألمانيا ، قبل هجرة معظمهم أثناء الحكم النازي من ألمانيا ، إلى دور العالم الحر ، فقد هاجر (جروبيوس) و(ميس فان دروه) إلى أمريكا ، حيث وجدوا أرضاً خصبة لنشر أفكارهم الفنية ، الى جانب المعماري الأمريكي المشهور (فرانك - لويد - رايت) وغيره من الممارين الأمريكيين . وفي الوقت ذاته ظهرت موهبة فذة في فرنسا هو المعماري السويسري الأصل ولوكرد بوزيه ، والذي كان أفكاره المتطورة تأثراً غنياً عن العمارة في العصر الحديث . ومن المصعب أنه رغم أن هؤلاء الراد من من العمارة الحديثة قد اختلفت آراهم حول مطلقات العمارة الحديثة إلا أنهم جميعاً قد حققوا أقصى ما يمكن تحقيقه في العمارة الحديثة . فبينما نجد (ميس فان دروه) ينادي بالانطلاق في التصميم من العناصر الإنشائية ، نجد (لوكرد بوزيه) يرى أن الإستخدام يجب أن يكون هذا المطلق . أما (فرانك لويد رايت) فقد كان رائداً للعمارة الطبيعية التي ترتبط بطبيعة الأرض التي تقام عليها . وهذا الاختلاف في الحقيقة يعطينا المؤشر على أن الفنان الذي يتوصل الى مبدأ معين ، عن اقتناع ذاتي يؤمن به ، فيخلص له ويتصل به ، ويصبر عمه له ، لا يذو وان يصل الى عمل فني له قيمته ، فأساس العمل الفني الناجح هو الإخلاص والصدق في المعالجة الفنية .

وانطلاقاً من هذا فلا يمكن لنا أن ننظر فناً معمارياً من معماري لا ميذا له ، ولا أسلوب ، فهو يئيد من



# سيرة الشيخ نور الدين



يروىها احمد شمس الدين  
يرسمها محمود الهندى



أخذ بكير يتكلم بحملى عن السليين أعداء الثورة للذين لا يعجبهم شيء ، ولا يعملون ، وليس عندهم شيء يقدمونه سوى النقد . أوقفه يوسف الطاهر .

- أنت تحتخطب .. من من السليين
- فلول الوند
- يبقى لازم يتهاجرو الشيخ نور الدين ، انتة عارف إنه مؤسس الجماعة الولفية هنا .

تضايق عمود من ملحوظة يوسف الطاهر ، فهو لا يريد أن يقحم والده في حيث شخص انتهazy مثل بكير المحامي . لقد عرفه عندما كان في القاهرة في السنة الثانية ، وكان بكير يدرس دراسات عليا في كلية الحقوق ، لم يدخلها حيا في الدراسة العليا ، وإنما لأنه كان من زعماء اتحاد طلاب أبناء الصعيد وكانوا مكلفين بضرب أي صوت خائف للحكومة في هذه الأيام ... كانوا يعملون تحت اسم عبد الناصر ويشوهونه ويشوهون الثورة . صرفه أبناء الأقصر في القاهرة يتقاربوه للمخابرات العامة .

حاول البعض أن يستدع حرمها هل نفسه ، كما حاول البعض أن يتقرب منه طمعا في مكسب يجمعهم . وعندما قامت حرب سنة ١٩٥٦ م كان بكير أول شخص يركب القطار عائدا إلى الأقصر .

وفي هذه الانتباهات عمل بكير مع المديس وبعد سقوطه أخذ يتقرب من مناصه محمد عياد ليصبح مسئول منها في الاتحاد القومي .

قام عمود ليعتزل المزمين القادمين يحاول أن يستدع حرمها يستمع محمد عياد لما يقوله بكير دون اكتراث فإنه لن يكون زعيما للأقصر ولن يزعزعه مكانه ، ووجوده بجواره أماته .

إنه يفكر جيدا في الحفاظ على مكانته في الأقصر بالأخذ بشخص منهم مكانة قوية في الاتحاد القومسي ... أن أحدا لن يزحزحه من دائرته . نظر إلى عمود المواقف عن بعد ، لو كان هناك شخص سيأخذ من هذا المكان ، أو يزحزحه عنه فهو عمود .

قال لنفسه : في الحقيقة هو الشيخ نور الدين .

يريد محمد عياد أن يهاجر الهجرة قبل أن يحول يوسف الطاهر بكير المحامي إلى سخرية الجالسين ، لقد استهوته كلمة السليين لرفع صوته .

- نعم هل في الاتحاد القومي أن يقدم فلول الأحزاب والأخوان والشيويين .
- لوقته يوسف الطاهر
- ولما لا تغل والاشترارين والبلد كلها
- اتكنا يوسف على كلمته وهو يقول :
- يا ولدي اعقل
- رفع بكير صوته
- خير إيه يا يوسف ... إنت ضد الثورة ولا إيه ؟
- لا أنا ضدك .

ترجع بكير وهو يتسهم ليوسف

يا أحمى دانا حبيك

قام محمد عياد فقام أتباعه جميعا ، وتحرك يوسف ليجلس بجوار عمود ثم

وضع يده على كتفه

يا أحمى تحرك ... يا أحمى كفاية حيرس ... ده بكير المحامي فكن يوديها

كلنا في داهية علشان حيرسك ده ... لأنك سلبى

الأمر ده يا عمود ... كم علمنا الشيخ الكثير .

صمت يوسف في حزن ، وقد علمه فعلا الشيخ الكثير ، كان صديقا لوالده منذ تكوين الجماعة الولدية التي قامت مظاهرات مديرية قنا . وحركت الإضراب العام ، ومقاطعة البضائع الإنجليزية ، والحرب ضد المستعمر .

## سيرة الشيخ نور الدين

### الحلقة السادسة عشرة

تجمع عمود كيف استطاع أن يتم ... كيف تغلب عليه النوم وعلى لئه ، إنه فعلا نائم ساعات ... شعر بالذنب ، كيف يتم وقت مائدته وأنه !!!

صلى الفجر ومعه جماعة من أهله وراء حمة يونس . بدأت الحركة تدب قوية ، فالقوي هو الثالث . خيمت الذبائح أخلوا في قراة الصلوات ، وقراءة القرآن الكريم على روح الشيخ . أخلت الوقود تكثر قادمة من الأرياف للمزاه .

قدم الطعام للغرفة والمسكين . وضع عمود وجهه بين يديه وبكى كثيرا . اقترب منه رجل ورفع صوته .

- بتبكي ليه يا عمود ... خلتكم رجال ، والى خلف مامتشى .

قال عمود لنفسه ليه ما علفنى ... كيف أمشيت عمري في شوق إلهي ... !!!

عرف عمود صاحب الصوت دون أن يرغ يديه من بين عيته ... إنه يوسف الطاهر منفتح ، زميل أخيه الأكبر ، وفي الوقت نفسه صديقه : لقد كان يعجب بالرجل كان كاتباً وخطيباً من رجال حزب مصر الفتاة . فرح بالثورة ونقل أحاسيسه إلى عبد الناصر ، ولكن غيبة أمل كبيرة أصابته في هيئة التحرير لم الاتحاد القومسي ، كان قويا وصادقا ، له أصدقاؤه يحمونه وأعداءه يتشوقون لساعة الحلاق .

مز يوسف كتف عمود يده .

- عيب كله ... عيب ... أتف قابل الناس .

رفع عمود عيته ... سلم على يوسف دون أن يلف ... دخل محمد عياد نائب الأقصر الجليلي وحوله حاضيته ، أكثر من عشرين رجلا ، هم رجال المعهد الجليلي ، رجال الاتحاد القومسي .

جلس محمد عياد من بين عمود بعد أن سلم عليه وعلى يوسف .

قال محمد عياد :

أنا جيت من مصر خصوصي ... الشيخ نور الدين أبونا كلها ... الأمر لله

ساد الصمت لحظة ... كسره يوسف الطاهر وهو يحدث بكير المحامي .

- إيه الأخيار

- الحمد لله حال ...

لم يتوقف بكير عن الكلام ، وقد أخذ يقحم السياسة في حديثه يحاول أن يؤكد أنهم الآن يملكون أن يقطعوا دابر الانتهازين والرجسين . أخذ يقص القصص عنهم . ثم أضاف :

- كله إله السليين أعداء الثورة

قاطعه يوسف ساغرا :

- ومن هين ...

— ودى أسماه ناس أبوكم كان يديهم رواتب كل شهر ... هو حاطط مبلغ في مقرفه هنا . وقال إن الفلوس دى لمة سنة ، وإتوا أحرار تدوا الناس دول بعد كده ولا لا .

أشار الحاج إلى بقية المظاريف :

— ودى فلوس أمانات لناس كانوا يشيلوها عنده ، ودى حترجها بكرو الصبح لأصحابها .

أسكت الحاج نظرف من هذه المظاريف ، ونظر إلى محمود .

— المظروف ده ليك ... فيه مصاريف السنة دى ، أبوك يتبولك كمل دراستك ، ومتراجش عنها أبدا .

صمت الحاج قبل ما أكمل .

— بالمشية أنا انتقلت من أسوان رئيس إشارات منطقة الأقصر .

نادى الحاج والته دخلت الحجرة . كبرت عشر سنوات في هذه الأيام الأخيرة ... بقايا دموع تظهر على جفونها المتعبة . احتضنها أبناؤها ، فقد كانت هذه أول مرة يرونها منذ وفاة والده ، أعطاهم الحاج الصندوق لتسببه مكانه .

\*\*\*

جلس محمود على الكتبة بجواره هو يتوس وفرق داخل نفسه ... لقد عاش صراعا بين الأقصر والقاهرة حسبه والده فلقد اختار له أن يذهب إلى القاهرة ليكمل تعليمه ويختر لأبيه الحاج حجاجي أن يكمل دوره ببقائه في الأقصر . إنه يتق في حكمة والده ، ولكن لماذا لم يقرر له أن يبقى في الأقصر ؟ ولماذا اختار إبيه الأكبر ؟ إنه يعلم أن والده يتق في حكمة وعبر إبيه الأكبر ... يعرف أنه من الممكن أن يتبدد فيه ... وأنه قادر أن يكمل مشواره في هذا العالم الخثير ... وهو يختلف من أخيه حبيب الصلح صصى ، صفات لا تصلح لقيادة الجماعة في هذا المنعرج الضيق من أرض الواوي ... لم بعد قادرا حتى على الكلام وهو ينظر إلى أخيه في أعربات الجلسة وقد تغير حتى كاد يصيح تسخة طبق الأصل من أبيه ... لولا سواد شعره وشباب وجهه لظنه والده .

لم يترك الشيخ نصيحة لابن من أبائه سواء فقد حس الحاج حجاجي في أذنه وهو خارج معه من المنزل بأن والده أخيره أنه يخاف عليه من خضراره الدمن ، الحسنة في الثبنت السوء ، فهو حاطفي القتال وقد يسقط معها سقطة كبرى . يرتفع صبح الحاج إلى صوت مسموع .

— أبوك يقول لك إحلر من خضراره الدمن ...

أبعد عنها قد متتفر .

لماذا يخلره أبوه من خضراره الدمن ؟ ... أماله هذا التحليل ... هل عرف أبوه قصته مع إمام ... لقد كان دائما يخاف أن يعرف والده قصتها ولأن أنه على يدين يمهقه ... فلحق يعرفون كل شيء ... تخفى أن يكون تحليل والده متوقفا عند قصته مع إمام وأنه لم يكن ينظر إلى الغيب نيا أفسى أن يكون في قدره إمام أخرى . استبعد هذا الحاضر لأنه سيحاول أن يتوسم طريق والده ... صبحن أن الطرين طويل ولكنه مسير .

صاح صوت ... شعر بالاختناق أراد أن ينادى المكان ومثل أن يتحرك من مكانه معه صور صراخ رجل من أول الشارع .

— في سبيل الله يا غوى ... في سبيل الله يا شيعنا ... في سبيل الله يا نور الدين .

توجهت نظرات الجالسين إلى صاحب الصوت وقف الحاج حجاجي . قال الشيخ يونس .

— ده بصيري العمادى .

وقف الجميع ليا هذا الشيخ يونس وأظهرو نحو صاحب الصوت بينما تعالى صراخ النسوة داخل المنزل فقد حرك صوت بصيري الحزان التي لم تتم .

\*\*\*

(١٩)

أخذ الحاج حجاجي بصري إلى حجرة الشيخ ليتناول طعام العشاء وقد سار

لم تتقطع زيارة الشيخ نور الدين لبيته بعد وفاة أبيه إذ كان يقوم له مقام الأب . دمعت عينا يوسف ، ترك الجزيرة دون أن يسلم على أحد .

الحركة مستمرة في الجزيرة ، لم تتقطع حتى منتصف الليل . وبعد خروج آخر زائر جلس محمود بفردة بعيدا عن إخوته يفكر في الشيخ نور الدين ، وكهانه لم يمت ، وكان هذه ليست جنازته . ارغى له دكة يلقى عليها جسده . أخذ ينظر إلى السماء فإرتاع ... لقد أخضى التجمد خو الذنب ... أخذ يبحث عنه بعينه ، لم يجد له أثر . وقتب رسار إلى ميدان الخوض دون أن يلقى نظرا عن السماء .

التجمد القطبي في مكانه ... التجمد لاقى يعرفها ثابتة لم تتغير ... ولكن هذا التجمد الذى كان يراه في السماء ، منذ أن عرف كيف ينظر إلى التجمد لا يجده . لم يصدق عينيه ... أضمن النظر . رأى مجموعة التجمد التي كانت تحيط بهذا التجمد في مكانها بصورها الخافت ، محتفظة بالمسافة بينها ، لكن مركزها فارغ .

في صباح اليوم الرابع عاد محمود وأخوته إلى منزلهم ، ليستقبلوا المزمين هناك . لم يغير في هذا اليوم غير أثير أنفهم وأصدقاتهم .

كان يبدو على الأوعية شعور بالترق والقلق ، فهذا اليوم هو أول يوم يدخلون فيه منزلا والدمع ، يتنام شعور المعجز من مواجهة وانهم ... إحساس يتجسد داخلهم بأن الواحد منهم لم يعد كلا متجمعا ، وإنما أجزاء متفردة فقدت أهم شيء يشعرها بالأمان وهو الروح . إحساس بالضياع في هذا العالم قد غاب الرجل الذى كان يوجد صلاتهم ، ويجعلهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم كانت قوة واعية بالوجود تمتد في فاعرة على بناء شيء في داخله .

لم بعد العالم كما كان بالنسبة لهم منذ أربعة أيام . يشعر محمود أنه عار تماما . صراخ إلى داخله ... يعوى ... يهش ... يهش ... يأكل القلب . السؤال الذى كان يمل داخله ، ويبحث له عن إجابة . لم يبق في الأقصر ليكمل درسا فيها ، أم يعود إلى القاهرة ليهي دراسته العليا . كان شيء ما يشده للبقاء في الأقصر ، ولعل أهمها صورة الشيخ نور الدين ، فهو يريد أن يحلو حلوه ، أن يكون مثله في عالم هذه المدينة . أن يجد في داخلها السلام الذى استطاع الشيخ أن يحصل عليه ، وكان يجلبه إلى القاهرة طموح قوى لإياد دراسته العليا والحصول على الدكتوراة .

يشعر أنه مربوط بين حصتين ، يجتبه أحدهما إلى الميمن ، والآخر إلى اليسار ، يترافقه ولا يدرى كيف بعيد الأجزاء إلى وحدة وانسجام . شعر هذا اليوم بأنه قد استقر على رأى ، أنه سيبقى في الأقصر ، يجنم أهلها ويكمل دور الشيخ نور الدين ، صبحن أنه لا يسر أن أحدا ينظر إليه في المدينة على أنه محمود فهو جزء من كل ، هذا الكل وادع مع أجداده ، وهو يعرف أنه لن يخرج من دائره ولا يريد . طلب الحاج حجاجي إلى إخوته أن يتهموا إلى المنزل في حجرة الشيخ . تركوا الأهل والصحب وتبعوا أمهاتهم الأكبر .

جلس الحاجي في نفس المكان الذى كان يجلس عليه والدهم ، وبجانبه الصندوق الذى أعطاه إياه والده قبل أن يموت وقد أخذت حركته وسمة يلسان وقار الشيخ نور الدين . في البداية أخذ الحاج يتخرج الكلام انترعا ، ثم انطلقت كلماته كما كانت تنطلق كلمات الشيخ هادئة وقوية .

— المدينة كلها يتكلم من ثروة أيونا ... الثروة دى كانت حياه ... وخلفنا وخلفنا لا البركة ، ودى أهم حاجة حشيش يول طوح صرنا تكثير ثروة بخلفنا أب لولاده .

أسكت الحاج للصندوق ووضعه على حجره .

— أيونا إزال الصندوق ده ، وأنا خليه مع أمى ... الإشاعات كثيرة في البلد يتكلم من الصندوق ده ، ناس كتير متصورة إنه فيه كتز ، ناس جاماسكم عشان تعرفوا إنه فيه في الصندوق ده .

فتح الحاج الصندوق ، وألقى بمحتواه على الكتبة بجواره . ظروف خطبات صندوق . ومجموعة أوراق .

— الورقة دى حجة البيت ... ودى حجة قطعة الأرض التي ورثها أيونا عن أجداده في أرض مشايخ عطية ، أبوكم حافظ عليها لأنه شافها بركة من جندوه ، ويتركلكم كل واحد خير يعمل أى حاجة بأرضه ...

أسكت الحاج بورة أخرى .

خلفها محمود . كان الطعام قد وضع على المنضدة ولكن بصيرى يرفض أن يأكل  
فيلح الحاج حجابى وأخوه محمود عليه فلا يفلح الحاحها .

دخل أبو الجدي يوتس ودياب أبو عبد الحجرة قال أبو المجد :

- لازم نأكل يا عم بصيرى
- أكل إزاي يا بين هو ده وقت أكل
- الأكل ملهوش دخل بالخزن
- حزن ... حزن إيه يا ولدنى ... انت متعروش نور الدين ... أنا
- عرفت أنا عرفت ... شفت سره ... شفت نجهه يطلع وينيب
- يا نور الدين ... يا نور الدين مدد
- كان دياب يريد أن يتدخل ليحلب على بصيرى أن يأكل ... ولكنه توقف ...
- لقد رأى هذا الرجل سر نور الدين ... ترى هل يعرف هذا العبادى نور
- الدين ... تذكر ما صنعت نور الدين له ... وكيف غسل قلبه وظهره ... ارتفع
- صوت بصيرى
- أه يا نور الدين ... الفرق صعب

وهنا انفجر دياب فى بكاء م ...

انجه الحاج وأبو المجد إلى دياب يذاته ... بينا لم يتحرك محمود من مكانه .

لقد عرف بصيرى سر نور الدين ... ما هو هذا السر ؟ والتجيم الذى رآه

محمود ينيب يقول بصيرى إنه رآه يطلع وينيب . قال لنسه لست وأما ... لقد

رآه معى بصيرى ينيب .

أخرج الحاج حجابى وأبو المجد دياب من الحجرة ، فبقي بصيرى ومحمود

وحدهما فى صمت قطعت امرأة حيزوز دخلت عليها الحجرة غثظت بصيروتها يظهر

عليها جمال الكبير . وجهها يشده قوة وحشور .

- ازيك يا بصيرى

نظر إليها فوق ليسلم عليها

- ازيك يا حاجة رقيقة

سلمت عليه ثم تقدمت نحو محمود وقالت ..

- أنت محمود

وقف محمود وقد مد يده ليسلم عليها فولعت عنانه على جنبه ذهبي ملحق

بمسلة ذهبية فوق جديدها .

ثم تأخذ يده وإذنا احتضنت وقلته فوق رأسه . وقد عادت إلى ذاكرته صورة

الشيخ نور الدين وهو يعطى هزيمة الجنية الذهبى . هل هذا جنبه الشيخ ؟ أم أنه

مجرد جنبه ذهبي مما تعودت النساء أن تزين به ؟

أصاب محمود الضيق . إنه لا يعرف . ثالث المرة :

- ليك ريحة الشيخ

تركته وجلست

- كل يا بصيرى

- أكل إيه يا حاجة ... هو ده وقت أكل ... شيعتنا ماتت يا رقيقة سابنا

وراح .

- أبوه سابنا وراح

- فأكوه عمل ليئا إيه ؟

- فأكوه ... نولاه كنت دلوقت فى جهنم .

صمتت المرأة ... وهايت عنها ... وخدوع صامتة تسيل من عينيها

- أه يا نور الدين

توقفت الدموع ، مدت يدا إلى طرحتها ، رفعتها إلى عينيها لتمسحها . ثم

هايت عنها وقد ساد الحجرة صمت غريب .

كانت رقيقة تعود بذاكرتها إلى حوالى ستين عاما مضت حين كانت أشهر

غازية فى إقليم ذلك وقد تعدت شهرتها الإقليم . كانت ترفض وتغنى فى الموالد

والأفراح .

الرقص حينها لمهى لم تعرف شيئا منها منذ طفولتها غير الرقص والغناء وأما طالع

أجرة شجرية لا يعمل رجالها شيئا بينما تحترف نسائها الرقص والغناء وأما طالع

التمعة . كان هذه الأسرة تقاليد صارمة فى هذه الحرفة فهم يعدون البغاء حرة .  
ما أن تصل الفتاة إلى سن المراهقة حتى تزوج رجل من أقرابها ، لا يسها هذا  
الرجل وإنما تملحن على يدلع أكبر شمن فيها من أهل المنطقة ، ثم تخرج الفتاة بعد  
ذلك إلى عالم الرقص والغناء والبغاء . كان علما سريا ولكنه معترف به ... لم  
تتدخل الحكومة فى عليهم فهم قوم متغزلون من بلد إلى بلد . يملن الجميع رفضهم  
حين يملون ، ولكنهم كانوا يملون دائما طلاب التمعة الذين يملون بوجودهم ،  
حتى أصطفت لهم الحكومة صفة شرعية حين صرحت بفتح بيوت البغاء فاستقر  
والدعا فى الأقصر فهى أنسب مكان له فى الأقليم . فهى مدينة مسالمة مفتوحة على  
العالم كله ، أحد القرية يقدون إليها من كل مكان طعاما إلى الكسب من وراء  
الساحة .

قام أهل الأقصر ويجود الكرخانة فلم يستطيعوا فهى موجودة بحكم القانون  
والقرية يمنحونها القرية فهم دائما فى ازدياد وتكاثر فى المدينة ، فصمت أهل المدينة  
محاولين أن يصنعوا حاجيزا بين أيتالهم وبين هذا العالم الغريب .

كانت هناك مساحة الأرض الزراعية تفصل ما بين الأقصر القديمة وبين  
البيت ، وكان أهالى الأقصر القديمة يرايون الطريق فمن دخله احتشروه إلا أن  
المدينة أخذت تتسع وتقترب من البيت فخفضت مراقبة الأهالى لزواره .

لار مطران الأقباط على وجود البيت بجوار جبانتهم القديمة وقدم شكوى  
للمدينة فى قتا ، فلم يسمع له أحد فهم موجودون بحكم القانون . ذهب إلى  
الساحة والتقى بالسيد يوسف شيخ المسلمين الذى تلقاه بترحاب يليق به ، واستمع  
إليه وكان الشيخ الطيب موجودا بجواره نور الدين ، وعرفه الأقباط الذين ضربهم  
بجوار البرية .

قال السيد يوسف :

- الحكاية بقيت خطيرة ومينكتش عليها والحكومة الأيام حتى يتحمل الحرام

وحرم الحلال .

قال الشيخ الطيب :

- هذا أمر الله .

وافقت نور الدين وقد ظهرت الإبتسامة واضحة على وجهه .

- متخافوش ... نور الدين حيقفها

نظر الرجل الثلاثة إلى بعضهم البعض ، السيد يوسف والشيخ الطيب  
والمطران ثم اجتمعت نظراتهم على نور الدين ، وكانوا أحسوا جميعا أن فى هذا الفنى  
سرا قد يستطيع به أن يفلح مصدر الشر فى المدينة .

لم تسقط نظرة الرجال من نور الدين حتى قال السيد يوسف وقد ابتسم

إبتسامة عريضة : وقال كمن يضمن من كلام الشيخ .

- إن شاء الله ... يا طيب .

قال المطران :

- باركه الرب

شرب الجميع القهوة ، واستأذن المطران عن الإصراف .

وقف السيد يوسف ووراءه الرجال ليسير مع المطران حتى باب الساحة حين

خرج المطران قال له أحد صحابه :

- الحجاجية ... ناس مسالين ... وبمعموش حاجة . ظل المطران صامتا مدة

ثم نظر إلى الرجل وقال له :

- متفوشى كله ... نور الدين حيقفها

- تعجب الرجل عما يقول المطران ، فهو لم يفهم ما يعنى ، وصمت وقرر ألا يفكر

فى الموضوع .

بعد أن خرج المطران عاد السيد يوسف إلى جلسته بجوار الشيخ الطيب

وصمت قليلا وأرخن رأسه يستقر قلبه على مقدمة صدره ثم عاد ورفع رأسه ونظر

إلى الشيخ الطيب وقال له وهو يشير إلى نور الدين :

- هذا ابن أبي طايب ... اتركه لك . . .
- نعم ما أعطيت يا شيخنا يوسف .

أمسى معه الشيخ أحمد أبو الدقون متأكدا الآن أن في ابن أخيه سرا ، وسرا كبيرا فالشيخ الطيب صاحب بصيرة غفرت الحجب ، يرى في الظلمات ما لا يراه المصورون . إنه لا ينسى قط حين بات الشيخ الطيب في الساحة في ليلة من ليالي الصيف وكان ابنه يونس يقف على عذمته وقد أراد أن يقضى حاجته في الغائط ، أن صرخ :

- يا يونس . . . يا يونس . . . روح دورة المياه فيه عارب هناك
- قال يونس لنفسه . . . الشيخ الطيب يهز .

كان يونس يريد على الشيخ بأنه ليس هناك عارب ولكنه لزم الصمت أحضر مصباحا غازيا وأتىه إلى دورة المياه . صعد يونس وهو يرى المغرب واقفة على أرضية الدورة وقد ولعت فيها في انتظار القادم لتفرغ سمها فيه .

قل يونس المغرب . . . وذهب إلى الشيخ الطيب وقد امتلأت نفسه رهية من الشيخ وخجلا من شكه في قوله .

- تلتفتا يا شيخنا
- تفتلها ليه يا بني كنت بس قطعت ذنتها . وضحك الشيخ وهو يقول :
- أصبه السم إلى اللب .

أسك يونس يد الشيخ الطيب ، وقادته إلى الدورة ، وقد امتلأ بالدهشة وهو يسأل نفسه من منها الأهمي .

ذهب يونس إلى أبيه وهو يرتجف لبعض عليه ما حدث .

هذه والده وحاول أن يكشف له سر الشيخ الطيب ، فهو قد أصيب برمد ريمى في عينيه وحضر إليه الدكتور شاكى طبيب البيون الوحيد في المدينة . كشف على عينيه وقرر أن الحالة غير خطيرة وأعطاه مرعها ليضعه في عينيه .

أخذ الشيخ الطيب المرحم ثم أحس وأمسأ بفكر ثم رفع رأسه ناظرا إلى السماء وقد فتح عينيه ورغمها إلى أعلى ثم قال :

- اللهم إن كان هذا اختيارا منك فزله . من هذه اللحظة فقد الشيخ الطيب نظره وأبدله بها بصيرة نافذة .

طلب الشيخ أحمد من ابنه يونس أن يذهب إلى الساحة من فوره ليكون بجوار الشيخ يقوم على خدمته ، فهو لا يتأمل الليل إلا قليلا ، وقد يحتاج إليه .

الآن يهجم أحد أبو الدقون لذلك يكون نور الدين هو الوحيد من بين أبنائه عائلته الذي يشق المرحام . فلقد كان الشيخ الطيب في صيد فارسا كبيرا .

وقف الشيخ أحمد أبو الدقون . صار نحو ابن أخيه ، وحين اقترب منه وبت على كتفه وهو يمس واللياراك الله : بيتا نور الدين يرى ويسمع كل ما يقال فلا يهجم شيئا تصور أن عليه أن يذهب ويوقع في خلطة إلى هذا البيت ليهجم

على من لا يساعد معه محمد وبصيري الذين الذين عرف الطريق إليها ليهجمها . بصيري لا يرضى له طلبا . وقبل أن يستمر في أفكاره أيقظه صوت الشيخ الطيب وهو يصرخ فيه :

تصمر .

كان الشيخ غاضبا من يونس نور الدين ما يصنع فجلس وقد أصابه الخوف . هل فرأ الشيخ دخيلة إنكاره ؟

قال السيد يوسف :

- الطريق طويل عليه يا طيب .

وضع الشيخ الطيب يده فوق رأس نور الدين وأخذ يربت على شعره . ثم وقف مستأذنا في الرجل إلى القرنة غرب الأقصر . خرج معه كل من في الساحة وعند الباب طلب من السيد يوسف ومن معه أن يبقوا وألح في ذلك .

- نور الدين بس حوصلتي للمعدية .

أخذ الشيخ أحمد أبو الدقون يتابعهما بعينه والطريق يتسع ويتسع أمامهما ،

وفوجيء بها بتفتيان فجأة عن ناظريه وكأنما اختاروا وراء جدران غير موجودة .

لم يبق نور الدين بأى عمل في الساحة في هذا اليوم . فهو قلق متوتر يشعر بقسوة المجهول تنق قلبه . ما حدث له اليوم كثير ولا يمكن أن يستوعبه . شعر برغبة أن يركب حصاته يجرى به في أى مكان بلا غاية ولا هدف حتى يستريح . تذكر أن هذا اليوم هو مولد الشيخ في قرية أبو الجود شمال الأقصر فذهب إلى منزله وأسرج حصاته . وانتقل به إلى هناك .

كانت الحياة تنم في الميادين . . . هريات تبع الماكولات . . . رجال يلعبون لعبة الثلاث وورقت . . . حلقة ذكر . . . قردان يلعب قردة حاوي قد كتفه صبيه وجهوا بلغ حوله . . . خيمة صغيرة للاعب القارور

نصب المرحام وسط الميادين . . . القفران يتساقفون . . . تجمع أناس كثيرون يحسون القفران . . . حلقة مزار بلدى ترصد على نعمتها رقيقة الغازية وقد تجمعهم حولها عدد غير من الناس .

ظهر نور الدين في الميدان فوق فرسه . . . وآه زبدان أبو دياب فارس التماسيح ، تقف من تصبج من نور الدين فهو الفنى الوحيد من أسرته الذى لا يستنكف للعب في المرحام . كثير من الناس يتجمعون كيف سمح له أهله باللعب فيه . . . هذا الغلام يزدان أقرانه جميعا . عمره في حلبة المرحام لا يزيد من عام ومع ذلك فهو يلعب القفران جميعا بقلوته ومصرعته من لعب الزرانة ، ودربه حصاته ومهارته في تحريكه . قال الرجل في نفسه رؤية نور الدين يلعب في المرحام خير من اللعب معه .

وقف نور الدين بحصاته بجوار المرحام بين الجمهور . لم يدخل الحلبة احتراماً لتفاديها حتى يأتي دوره في السباق : إلا أن زبدان أبو دياب ناداه :

- يا نور الدين ادخل المرحام حتلجب بالزانة .

تقدم نور الدين بحصاته إلى الحلبة وقد اعتزت الجماهير المتلفة حولها فصبغ المرحام معصمة كبرى لتزاول القفران ، ترى ماذا يصنع هذا الغلام لزبدان ، وسيلة المرحام لا تعرف ساقا فقد يؤذيه زبدان دون أن يراعى سته .

ولكن الفنى هزمهم جميعا وتعال الأصوات الغيرة عن نوت الجماعة للعب لا يعرف الرحمة ولاحيان مقاتلان لم يستطع أحدهما أن يتغلب على الآخر .

استطاع نور الدين أن يجده له جهورا كبيرا يشجعه وهو يحاول أن يسقط زبدان من على فرسه . سرى جلس المضرجين إلى بقية الحلقات فأخذ الرجال والنسوة يتزاحون حول الحلقة . توقفت رقيقة من الرقص كما توقفت فرقتها عن المزف . هذه أول مرة تصبح رقيقة بلا جهور . شعرت بأنها أهيئت في أعز شيء لديها فقدمها على جذب الناس حولها ليرأ وجهها وهو يتحرك في رصاته على أنغام الزمار .

تحركت رقيقة تصاحبها فرقتها نحو الحلقة لفرى من الذى لفت انتباه الناس فجعلهم يقفون من حولها . وقتت حلقة قبل أن تتبين الرجلين ثم أعدت تنظر إليها ، إنها يتصارعان فعلا . مضعت أن نور زبدان شيخ التماسيح يلعب بلاقب حدثا وازدادت دهشتها وهي ترى الفنى يقرب بعضه من عصا زبدان ويدفعه بقوة شديدة كانت تصور أن يصعد زبدان الدفعة ولكنها فوجئت وهي تراه يسقط على الأرض ، فيرجل الفنى من فوق حصاته ، ليمد يده إلى زبدان ويرفعه من الأرض وهو يقول بأدب جم :

- آسف يا صبي

فيربت زبدان عن كتف نور الدين

- لا . . . واجل . . . ابن واجل . . . اللعب مفهوش كبير

يسحب زبدان فرسه ليرجل من الميدان فلهه أول مرة يسقطه فارس من فوق حصانه بيتا نور الدين الذى يعود إلى فرسه ليمتليه والأصوات تعالى .

- نور الدين . . . نور الدين .

أخذت رقيقة تنظر إلى نور الدين . فالتسحب قلبها متجها إليه . شدحا هذا الغلام الذى يذكرها بأبويزد الحلال سلامة وهو يقتال والده رزق في نابل .



ما هكذا يعامل التلميذ من علموه ، فالغضبية ليست قضية ببارية ، القضية أكبر من هذه المصيريات الزائفة

\*\*\*

وعجزى الممدد - أيضاً - على مقال بعنوان «أبو الفنون داخل المدارس» والمقصود بأبي الفنون هو المسرح ، فالكتاب يعاين على اهتمام وزارة التربية والتعليم بالمسرح ، ويطلبها بضرورة وجود مشرف في كل مدرسة يكون متخصصاً في التربية المسرحية ، بالإضافة إلى وجود مسرح في كل مدرسة يكون معداً إعداداً كاملاً للتربية المسرحية - على حد قوله - مع التوسع في السماح المركزية ، وتلك في رأيه يكون من الأسباب الهامة في تفرخ الموهبات وتنميتها . . . وهذه المطالب - أظن أنها مشروعة للغاية وإن اختلف مع كاتب المقال ، الذي لم يوقعه في استخفافه بتعبير «القصة المسرحية» - فالمسألة ليست مسألة تربية مسرحية - القضية هي ضرورة وجود مشرف فاضل لهذا الفن ، أو غيره من الفنون الدرامية الأخرى . سواء كانت متخصصة أو غير متخصصة ، أو مختلاً ، أو مؤلفاً لكي يقدم هذا الدور ، ليس بالضرورة أن يختص بمدرسة واحدة - بل بإمكان ذلك الفنان الشخص ، ومن خلال حقه لذلك الفن ، الذي سيوجهه إلى التلاميذ أن يشرف على أكثر من مدرسة . ومهما كان حظاً ، فإنه سيكون مختلفاً بالرة عما أسماء مشرف بكل مدرسة يختص بالتربية المسرحية .

\*\*\*

وتلك يجزى الممدد أيضاً على قصة بعنوان «إيمان» لمجموعة محاولات جديدة أسبقت ، وهو عنوان طوبى للغاية ، وإن كان يدل على عتورات ومفاتيح أن يكون لكن في الواقع أن يستعمل كلمة قبيح أن يكون يحلر ، لأن الكتاب لم يتوقف عند موقف واحد ، أو حدث واحد ، وإن كان ما كتبه وما سرده طوال سطوري القصة قد حدث لشخص واحد . ولا أعرف مبرراً لبقا لما حوته تلك القصة من عناوين داخلية مثل تنويه ، ولانته ، واستنتاج ، واعتراض ، وتصويب ، واستدراك وتنبية . . . هل القصة القصيرة تحمل تلك التخرجيات ؟ - في الواقع أن القصة القصيرة من حيث النون ، أو يجب أن يتعامل معها الكاتب بمثل تلك المبررة ، وأغنى نفس من الفيلسوف بدور الناصح ، لأنه على من يكتب القصة القصيرة أن يكون مدركاً لطبيعة ذلك الفن إدراكاً تاماً مع موهبة حقيقية أسماء كاتمة ، لأنني أظن أن قراءة كتاب القصة للمجدين متاع للغاية إن يريد خوض غمار ذلك الفن .

وفي النهاية يمكننا أن نشيد باحتواء العدد على رسوم كاريكاتيرية وهو ما نريد أن نلفت إليه أنظار من الموائمة مع إمكانات تلك المجلات لقدرته على المزج بين الفن والفكرة والتكثف ، فضلاً عن القبول العام له .

## أقلام الشباب

شمس الدين موسى

هذه المجلات الجديدة وسبق الإشادة بها في القاهرة فتكون ألفوجاً أمام عجزى تلك المجلات أمثال خطا عسوة ، ومصرية ، والتندم ، وأبى الفند ، وكسايات ، والرائي ، ونابى القصة بالأسكتندية ، ورواد . . . وغيرها كثير جداً .

من هذا المتعلق يمكننا أن نتألف المحرر في إنتاجه أقلام الشباب الذي يفرح بمجلته ويقول «أما الأولى على مستوى الصعيد ، حيث لم تخرج علينا مجلة شاملة في أي مكان بالصعيد» . وهو يقصد بالشمول الترع الصحفي . ولعله نسي مجلة «صوت سواح» التي طبع في الأهرام وتخرجت كنوعية صفيحة من حيث «طباعه والصورة والحبر» ، وقد سبق أن تناولناها بالقد في «إنتاج تحت الاضواء» فمجلة أقلام الشباب ليست الأولى - إذا أخذنا في الاعتبار ميار الإنتاجية الصحفية كأساس للمقارنة ، فلقد سبقها في هذا صوت سواح وإن كان نطمح أن يكون للثافة والإبداع أكبر مساحة على صفحات هذه المجلات ، وهذا ليس طلباً عزيزاً على من يصدرون تلك المجلات بل إنه - في رأينا - أسير من إصدار مجلة تحاكي طابع الصحافة العامة بإمكاناتها القليلة ، بل إنها تعتمد عليها كلية .

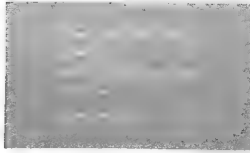
وتعليقاً على ما جاء في إنتاجه المحرر خاصة في السطور الأخيرة - أقول للمحرر - مهلاً يا صديق ،

لعل البعض استخدم أداة نشر الماستر لتلبية مختلف رغباته في الظهور والانتشار عبر الكلمات المطبوعة دون أن يكون مؤهلاً لهذا عما ساعد على خلط الأوراق وأصبح كل من يستطيع النشر على صفحات الماستر يظن أنه ضمن الكتاب والأديب ، الذين يعانون أزمة النشر ، ومع ذلك نرى حل هذه المصعفات من الأعمال بالمشافة ، والعرض ، والتند . . . إستمراراً للحوار بين مجلة القاهرة ، وهذه الأقلام الشابة في عتوراتها ، والطموح في تطلماتها التي تترت الكثير من ورد الأب والفرن في مختلف البقاع المصرية من أجل تجهيل الواقع ، بل وتغييره .

وإذا كان ذلك هو المرجو من هذه الوسيلة ، التي انتشرت في كل مكان - إننا نجد هناك من فهم تلك الوسيلة لها عاطفة ، فسرعان ما صدرت مجلات ماستر هنا وهناك تحاول أن تحاكي الصحافة والمجلات الدورية من خلال نشر الإعلانات والأبواب الصحفية ، المختلفة مثل الرياضة ، والاجتماعيات والنهال ، وغيرها ما تقوم به الصحف والمجلات الأخرى . وهذا يجعلنا نتساءل عن مهمة صحافة ومجلات الماستر تحرير هذه مثل الأبواب في مجلاتهم ؟ وهل يستطيعون مجارة بقية الصحف والمجلات مثل صباح الحبر ، والإفاحة ، والكواكب في ذلك ؟ أم أبا الرغبة الذاتية في ولوج مجلات لتساعد إمكاناتهم المادية الموضوعة في ولوجها ؟

ولقد وصلت إلينا مجلة أقلام الشباب ، التي تصلر من قنا ، وهي مجلة «ماستر» يملك أصحابها في إصدارها الكثير كما يقول محرر العدد ، لكنه وقع في تلك المحافرة فبدت «أقلام الشباب» في ثياب المجلة الثقافية ، والأدبية ، والدينية ، والاجتماعية ، والرياضية والمصورة في نفس الوقت ، مما جاور به جرة الثقافة الجادة ، والائدة الأدبية المنشورة ، وهو ما نرجو أن يمتاط له محرر مجلات الماستر ، التي لعبت ومزالت تلعب دوراً هاماً في تقديم الأساه الجديدة . ولدينا من





## في الذكرى ٣٤ للفلاح المتصوف زكي مبارك

توفيق حنا

ولد زكي مبارك عام ١٨٩٢ وهو العام الذي ولد فيه سيد درويش وعبد تيمور - بعد عشر سنوات على ثورة الفلاح المصري أحمد عرابي ..

ولد زكي مبارك في القرية المصرية ستتريس .. ومكملت القرية المصرية من عبقريات .. سمع زغلول وطه حسين وأم كلثوم .. ويقول عبد الطيف حوزة إن زكي مبارك « كان حنية القرية المصرية إلى الجامعة الأزهرية ثم إلى السوربون ثم إلى الجامعة المصرية » .

والتحق في ستتريس ( سالت تريز ) بكتساب القرية .. ثم مارس الفلاحة مع أبيه .. ولكنه ترك القرية إلى القاهرة حيث التحق بالأزهر .. ( ١٩١٠ - ١٩٢٢ ) وفي ثلثة دراسته بالآزهر تابع دروس الجامعة الأهلية عام ١٩١٦ .. وفي عام ١٩١٩ اشترك في الثورة المصرية .. وهي الثورة الأم لكل شعرات الشرق .. وكان من خطبائها المروطين مع أبي العيون والشهابيات وفرادي وعجسوبي ثابت وسر جيوس وغيرهم .. ودرس اللغة الفرنسية وتكمن أن يتخط بها في الجامعة الأزهرية أمام الوفود الأجنبية .. واعتزل في مدينة الإسكندرية لمدة تسعة أشهر .

وفي عام ١٩٢٤ حصل على الدكتوراه من الجامعة المصرية ، وكان موضوع رسالته « الأخلاق عند الفزالي » .. ولا كان زكي مبارك متأنثرا بحياته وباشرته في ثورة ١٩١٩ - وهو يضع هذه الرسالة

فقد كان قاسيا في نقده لسلوك الفزالي الذي دمنه إلى الاعتزال وعدم المشاركة في المعارك التي كانت تخوضها البلاد ضد الصليبيين .. ولكنه عاد واعتزل عن هجومه هذا في رسالة الدكتوراه الثالثة التي تقدم بها إلى الجامعة المصرية عام ١٩٣٧ وكان موضوعها « التصوف الإسلامي » وفي ٢٩ / ٧ / ١٩٤٠ كتب كلمة يؤكد بها اعتزاله للفزالي وجعل عنوانها « اليك اعتزل أيها الفزالي » وقال انه كتب رسالته الأولى بعد ثورة ١٩١٩ .. وحلى ذلك حل السخريه من اعتزال الفزالي للمجتمع السياسي .. وإيمانه عن الفسجيح التي كانت تثيره الحروب الصليبية في ذلك الحين .. ولكن عرفت بعد سنوات إن الفزالي لم يكن من الجبناء بل من الحكماء .. ثم يقول ميرزا موقف الفزالي : « هل اعتنا بخلدون حين عي العلماء عن الاشتغال بالسياسة ، وهل اعتنا محمد عبده حين استعاض بالله من ملة سانس يسوس ، ولكن زكي مبارك يقول مشيرا إلى الهدف الجيد وراء رسالته « الأخلاق عند الفزالي » :

« إن كتاب « الأخلاق عند الفزالي » لم يكن إلا دعوة صريحة إلى التشكيك في اصول الأخلاق الموروثة عند القدماء والجدير بالذكر أن زكي مبارك كان أول من حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة المصرية القديمة في موضوع : « الأخلاق عند الفزالي » كما كان أيضا أول من حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة من الجامعة المصرية الجديدة في موضوع « التصوف الإسلامي » )

أما الدكتوراه الثانية فقد سافر إلى باريس في أواخر العشرينيات للحصول عليها وحل صاحبها الخاص .. وجاهد أشق الجهاد في باريس حتى تقدم إلى السوربون برسالة موضوعها « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » وحصل على الدكتوراه عام ١٩٣١ .. ويقول زكي مبارك :

« كان أول يوم دخلت فيه باريس سنة ١٩٢٧ من الأعياد الإسلامية . كان يوم عيد الأضحى »

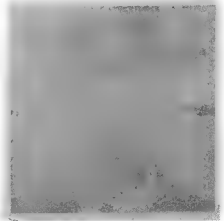
وفي قلب السوربون قال زكي مبارك بصراحته الشجاعة .. الجريئة بالحق وفي الحق « جئت لأصمم المشرق »

ومات زكي مبارك في ٢٣ يناير ١٩٥٢ قبل أن يحقق حلمه في الحصول على الدكتوراه الرابعة من جامعة الاسكندرية .

\*\*\*

في افتتاحية كتاب « الحديث ذو شجون » الذي نشرته هيئة الكتاب عام ١٩٨٠ وقدمت له الكتابة تكملة زكي مبارك .. يقول زكي مبارك :

« لا أريد أن يكون الكاتب مصرية ، وإنما أريد أن يكون إنسانا مصرية .. إنسانا تفتحه الشواحيح الإنسانية ، ومصرها تبعته الأواصر المصرية . فالكاتب الحق لا يتخطى المعصر وحده وإنما يسكب حريق قلعه في أذن الزمان وقلب الوجود » والواقع أن زكي مبارك عاش حياته إنسانا مصرية .. وكان فلاحا مصرية







يتناول ابن تزيه : أن أهم ما يشد أصدقاء الأمة بعث ... إلى بعض من أمة واحدة متماسكة مع المشاركة في ... فقد يشترك الأفراد في لغة واحدة ، كل قد يشترك في عبادة واحدة ، ويصممهم تاريخ واحد ، وتكثيهم يشيرون في والتعلم بحيث لا يستعدون جميعاً هدفاً واحداً ، وبهذا يقدرون أسمى مقومات الأمة .

وهكذا نسال أنفسنا سوألاً عديداً : هل كان الذين يبنون الأهرامات في مصر القديمة ، مجرد عمال ومهندسين يتركهم السأم والممل ما يفعلون ، أم أنهم كانوا يتبحسون العلم ، ويكتفون في رفع الأقاليم التي يبنوا بها أهرامهم من أجل هدف يطمنون به وهو الجلود في العالم الآخر ؟ لقد كان هدفاً عديداً بطبيعة التطور الحضاري في هذه الفترة من التاريخ الإنسان ولكنه كان هدفاً يسعى الجميع إلى تحقيقه ، لتخليه نكرة تسيطر على كل من شارك في هذا البناء العظيم .

ونعود لسؤال : لم السأم ولم الاحساس بالغربة في الزمان والظواهر في الذات ؟ لم كل هذه الظواهر الاجتماعية المنقطة في مصر والبلاد العربية الآن ؟ ألانا شبع قد قرأه عليه أن يعيش بلا قضية ؟ ويدون هدف حضاري يسعى إلى تحقيقه ... أم أن كل ما قلناه هنا ليس صحيحاً ... إنها قضية للمناقشة ...

## تحسين عبد الحى

ويقول فتحي زحوان :

« كان زكى مبارك زعيم زعاج الماراضة المصرية العربية الإسلامية المتحررة على كل قيد وجوده وروح ،

\*\*\*

ويخلص لنا زكى مبارك حياته في هذا البدرس الاخلاقى بقلبه عالياً ... من واجب الاديب نحو اديه ان يهونه من الفضائل المفضلين ، لينتاق بكلمة الحق في حرية وصراحة واخلاص ، ويسجل لنا وصيته في هذه الكلمات الصادقة :

« كن أنت أنت ، وتب على قديمك ، واستفت ضميرك في مصيرك ، لا تجعل لغيرك فضلاً في تلك من حال في إسرائيل . لا تخف من الترحيل ، فما يتوحد غير الآساد ، واكثر دالما ان جعل امرك بيلك ، واته قبح لك خزانة الارض والسياه ، ويقول ايضا « مصارة المناصب التي صنعت الاعاجيب تحولت للاطفال في الرجال ، ومصارة المناصب هي التي تلتك هؤلاء من التراب الى السحاب . من مصارة المناصب تصاح الكليل للجلد »

لو امتنا النظر في طور من حركنا ، في مصر والدارم العربى ، لوجدنا أن السبب الأساسى في تخلفنا الراهن هو غياب الهدف الحقيقى لمعلم أو كل أصنامنا ، فاللججيات تقلم والحضارات تزدهر ، فلما كان آدم الإنسان هدف يسعى إلى تحقيقه ... وليس مجرد أن يعمل الناس لكسب عيشهم ، لأن الناس عندما يصلون إلى هذا المستوى من التفكير ، لا يلبس أن يصيهم المثل من الحياة ، وتزداد بينهم الأمراض النفسية ، التي تزدى بالتالى إلى زيادة موجبات العنف والجريمة واتساع قاعده من يعاطون المخدرات أما إذا تحولت الثقافة العامة لى مجتمع من المجتمعات إلى إيجاد العمل من أجل الأهداف الكبرى ، فإن هذا المجتمع يكون قادراً على التقدم بثبات تغلبه تقدمه هذا أهدافاً يسعى إلى تحقيقها ...

في الوقت الذي تحميه ثقافته العامة هله ، أو أهدافه السلى يسعى إلى تحقيقها من كثير من الأمراض الاجتماعية ، لأن الإنسان في هذا الإخرا يعمل من أجل تحقيق هدف يسعى إليه مجتمعه ، فيكون حياته معنى ، ولأصالة مبررات أخلاقية وحضارية ليهية . يسعى الناس إلى تحقيقه في مصر والبلاد العربية ... ؟ والذين يملكون من أجله !!

\*\*\*

« ابن إسحاق واحياى ؟ من كان يظن ان القضى الايام والاسباح فلا يجد من يسأل عن بعد غياب الشهور الطوال ،

وكان زكى مبارك شهما وشجاعا عندما وقف مدافعا عن طه حسين - رغم الخصومة بينهما - في عتة الشعر الجمال ، يقول زكى مبارك عن طه حسين « اق ما يصل بيننا من الذكريات ما وقع في ربيع عام ١٩٦٦ ، يوم ظهر كتاب « الشعر الجاهل » وفلارت الاسمة والحكومة والبرلمان ، وكان اصطقلا بين طائف ترتب وحاسد بترضى ، وكنت وحلى صليبه الذى لا يجب وزينه الذى لا يغيره » من بلدته والثرى » [

ويقول عنه فتحي زحوان في كتابه « الفكر الكبير » انه يريد الاشارة : الى جوانب من حياته الطريقة القلة ولا سيما ما اتصل منها ببحرته من تقاليد المجتمع الذى فسد حتى اصبح الاذيان في ظله إما أدوات السلطة ، وإما تدمه الاقوياء ، وإما مهربين في بلاط الشعب ، يسمعون ما يجب ، ويسكتون ما يفعل »

مستيرا .. وكان مناخا صليبا وجيدا .. كسا كان صريحا وجريئا لا يخشى في الحق لومة لائم .. واحتفظ طول حياته بكبرياء الفلاح للصرى .. ويضافه وصوته .. والواقع ان زكى مبارك سبب صراحة وجهه واستقلاله الفكرى وتقليده لعلى الحرية .. قد لعب في مسرح السياسة المصرية ما بين عامى ١٩٦٩ و ١٩٥٢ دور البطل التراجيى .. واحتفل للوان من المذاب والظفر والاضطهاد .. ما قد في سنوات حياته الأخيرة الى الجهر .. والى العزلة والى الوحدة .. والى هذا المنفى من القرية والاغتراب في وطنه .. ولعل دوره المساموى هو الذى دفعه الى الكتابة عن الشاعر الشريف الرضى .. اذ يقول :

« ان التشابه بين وبين الشريف الرضى عظيم للغاية .. ولو خرج من قبره لملقنى بمصافقة الشقيق الشقيق ، لقد حال في حياته ما حالت ، وكلف في سبيل المجد ما كلف وجهه قومه وزمته .. وكلفت في سبيل المجد ما كلفت وجهي قومي وزمئي ، ويقول زكى مبارك عن الشريف الرضى ايضا وكأنه يتحدث عن نفسه : « الشريف الرضى شاعر ثائر ، تولى تحميم فيود الملل والاستعداد . وتواى الرجولة قد اكتملت فيه كل الاكتمال ، فهو رجل له صيوات وآمال ، وهو عاشق وفارس ومؤمن وزعيم »

ولى كبرياء جريحه .. وللى استنكار ورثه يقول زكى مبارك عن نفسه : « لم انتفع بشيء ، فمعد عام ١٩١٣ الى سنة ١٩٥٠ وأنا احصر في الجبراسد والمجلات ، وأمالا الدنيا بصبيها ، وانشره مدارس ادبية وفلسية ، واتعلم الفصائل الجاهل ، لم ازل متخلفا من حياى الرسمية ، وأنا مع هذا التخلف ، فلما لاحد في ما بين به على اذا اشجر بين وبينه الجدل » ويقول « اخرجنى محمد حسن المشماى من حلى ، واخرجنى السبهورى من وزارة المعارف » ويقول وكأنه يحاول ان يجد ميرا لكل هذا الذى عاناه في حياته « كانت صراخى تقطع رزقى ، وبسامل زكى مبارك « رأى حق يكون الاستاذ الزيات مضوا في الجميع للندوى ولا اكون أنا مضوا في الجميع للندوى .. الاثن واربسون ( ٤٢ ) كتابا منها الاثن باللغة الفرنسية ولياسيس وديوم وثلاث ذكروها ، ومع ذلك يقال اننى ادعى ما ليس من حلى .. شيء يفيش » .

وكان كل هذه الصراخات ومع كل هذا المذاب لأن زكى مبارك كان يى وعيا واضحا جليا ببلوره المساموى . يقول :

« كان يجب ان يكون في مصر كتابا مفكر يتحرر من العبودية لمن في ايديهم الرمح والحفصى . وأنا ذلك الكاتب »

ويقول مبرا او مفسرا لفشله في الوصول الى ما وصل اليه الآخرون : « أنا لم اتبع في شيء من ذلك ، لأن استقلال ارامنى مال بين وبين الاستعاج التام في حية من الحيات ، ولكنه يصود الى الشكوى ويقول في لغة مبرره حزينة :



# الحيك إلى مدينته المستقبلي

مصطفى ياسين

قاله : نحن لا نعرف كيف نحب . لم تفكر أبدا في ذلك . الذي يفعل الشيء لا يفكر فيه .

- ٣ -

يسمع « الغريب » من أبناء الشعب حكايات عجيبه تقول إحدى الحكايات إن رجلا تنازل مرة من كيربانه فأهضرت الأشجار عن الإضرار حزناً . وحكاية أخرى تقول : إن فتاة أحببت بكل ما تملك من مشاعر ، ومات حبيبها في ( لحظة مرضى ) فبكت زهور الأوركيد الموجودة في غرفتها لشكرها الحزن . وحكاية ثالثة : إن طفلاً صغيراً بكى ، فاهتزت السحب ، واشتاشت السماء للبكاء - المطر .



- ١ -

عيناها مثل البحر .. يتنثر لونها مع لبد والجوز ، ومع ارتشاح أشعة الشمس في السماء زرقاء وقت الضحى .. خضراء عند الظهيرة .. وتتحول إلى حيتين من الفيروز عندما يحل الليل . أما هو . فلقد طردته مدينته لأنه لا يجيد الغناء ، ولأنه يخاف من الحداغ ويتنفس صدقاً . طردته المدينة التي ولد بها وترى وصار رجلاً .. وبعد أن طالت إقامته في بلاد الدمع .. فكر في اللجوء إلى شاطئ البحر ، وليلها .

- ٢ -

عندما وأما .. رأى في عينيها سنية قائمة ، ورأى المسافرين يلوحون له بالأيدي ، فاقرب منها وعانق المسافرين وعانقها ، وجلس يستريح . أكل معهم حتى شبع ، وشرب حتى أرتوى . ورغم أن قانون المدينة لا يسمح للأميرة أن تقابل الغرباء . فصحت له الأبواب . استقبلوه بالخفاوة والترحاب والهدايا . ووسط دهشة قالوا له : لا تنسجب . هذا هو قانون مدينتنا . السلام والحب .. دائماً . وعاصمتنا هي : الكيربانه . وأميرتنا : إليزي . ربة الحبس قدرها الدائم : المعطاء ، حمية التضج والامتلاء . إنها تملك عظيم القدرة على أن تأخذ من أي إنسان .. عذابه وتتقبل منه .. أحزانه وتسترد له .. أفراحه مدينتنا يا صديقي هي .. الحب عدد سكانها قليل . حجم مخاوفها قليل . أما أحلامها فهي كثيرة ، كثيرة . ويأيدنا تملك صنع أحلامنا وعندما سأل الغريب : كيف تمارسون الحب مع حيلكم بكل ما فيها من غير وشر وهزيمة وانتصار وليس ؟

وحكاية رابعة ، وخامسة ، وسادسة .

- من أين ؟  
- من حيث أكون ولا أكون .

- ٦ -

دقيق كنتها .

وجبهها

فرعها .

زهرة يضيء لا تستطيع أن تمشي وحدها بل في ظل غيرها  
لا لضفها

وإنما : لحبها للعطاء .

يكنى الغريب قاللاً : يبدأ عنها حفنة تراب أنا

في حضنها كنت أحلم بها .

لس خصري عصرها .

صرت جنينا في بطنها .

أعيش فيها وبها .

- ٧ -

عندما يفيق من نومه يجدها - داليا - بجواره

.. هكذا الحب - قالت له - عد إلى مدينتك بعد أن علمتلك ما هو الحب  
لا تكفى للحب .. مدينة واحدة

لكته أبداً .. يرفض

ويتوالى نهار بعد ليل وهو لا يفارقتها .

وأمام إصراره هل البقاء : انهمرت الدموع من عينيها .

بكت كثيراً ..

فيضان من الدمع .

يرجوها بكل جوارحه أن تكف عن البكاء . فالدموع وستهتم كل  
ما يبتاه

وتغمر المياه كل حركات المدينة

ويتصحر الماء لتظهر الأرض خضراء ، طاهرة .

ويرى ( الغريب ) في عينيها زهرة الحياة .

الزهرة الأولى التي تثبت على الأرض لأول مرة ، واعتزنت بذاتها كل  
كل المطور

.. مباركة الأرض الجديدة . الإشراقة الجديدة . مبارك كل من نظر  
إلى عينيك لقد عرفتك . أنت مليكتي . ومليكة قلبي . أرجوك لا تكفى عن

البكاء

أبكي

أبكي بالسطور . يا حلمي الأخضر . يا حدي .

أبكي

حياتي .. حياتنا من ماء عينيك .

أبكي

على موج الحب تحقق المعجزة ويتحول الموت إلى أحياء

- ٨ -

.. و

أبحر المسافرون بالسفينة .. واستأنف الطائر رحلته من جديد !

« البداية »

لم يصدق .  
هل فعلاً مازال يعيش في العالم الفحيح الوجه الذي يعرفه ، والحارب منه أم  
أنه إنتقل لدنيا أخرى من الخيال !

- ٤ -

طلب الغريب من الأميرة أن تبقى معهم ، ينسى إليهم .

حكى لها عن ماضيه وأحزانه .

عن مدينته التي تطالب بالصدق ، وتدوس بالخداع على كل من يقدم  
الصدق .

لم تعطه الأميرة كلمة .

جمعت شعها . هل توافق يا شعبي الحبيب أن غدا أبدينا لغريب احتمى

في جدران مدينتنا .

وافق الشعب .

فرح الغريب .

مبادا «جديدا» يتسلل إلى أعماقه .

- ٥ -

وأصبح الغريب - أحد المتصرفين في شؤون المدينة .

يعاون الأميرة في كل صغيرة وكبيرة .

و .. ذات ليلة

رأى في عينيها طائراً عجهداً حزينا في السفر فاقترب منها ، عائق الطائر  
وعانقها

.. : لا شيء مثل وجهك يا أميري يستطيع أن يفعل بي ما يفعل .

.. : لماذا تقول ذلك ؟

.. : وجهك فقط هو الذي يعينني إلى نفسي



## البحث عن الغراب الأبيض

د • عبد القادر محمود

أقول إن هؤلاء ومن مضوا وراهم على مر العصور ، قد ظلموا أنفسهم كما ظلمتهم عقولهم معهم ومع غيرهم . وإذا كان من ضروب التنقل أن يتساءلوا هذا التساؤل الجفّ ، فإن من العقل أيضا ، بل من الصواب معا جميعا ، ألا يتساءلوا هذا السؤال ، وأن يبحثوا فقط فيما يمكنهم أو فيها كمّ فيه حرية واختيار وكبح وعمل وكفاح ، وأن يتعدوا عن علة الميلاد أو الموت ، أو فيها ليس كمّ فيه أو معه ، حرية أو اختيار . لكن الذي حدث وحدث على مر الليالي والأيام أثار الناس بحثهم عن علة الميلاد والموت ، فيما يسمعون إليه أو يدفنون لتحقيقه . معظم القطيع يمشي متكاثراً متناسلاً ، يسمى لوزقه ووزقه عياله حلالاً أو حراماً ، حتى ينهي به المولف إلى مشارف النهاية ، نالغماً أو ضاراً ، أو دون نفع أو ضرر . بعض الناس بمن يحملون لونا من ألوان التفاتات في خفف العلوم والفنون عاشوا فداءً لحياتهم أو عقائد دينية أو فكرية أو فنية ، وضحوا بكل شيء حتى بأنفسهم في سبيلها . بعضهم عاش شهد مبادئ التي اعتمد عليها واعتصم بها ، حيث تركنا لنا أعظم تراث في حقول الفكر الديني والأخلاقي والإجتماعي . وكان في مقلتهم الأنبياء والرسل والصديقون من الشهداء والصالحين والمفكرين والعلماء وأهل الفنون المختلفة من أصحاب القيم الرفيعة . وقد ترك لنا هؤلاء فيما تركوا عظمة الضحية في سبيل المبادئ ، وكانوا ولا يزالون نماذج عالية مضية لسل الأجيال . وقد سئل هؤلاء فيما سئلوا لنا من أسرار الدنيا والأخرة ، أن هذه الحياة دار نقص ، بأنها ساحة ابتلاء وامتحان لأهل الرشد . ولما كانت هذه الدنيا ناقصة غير كاملة ، وماضية إلى فناء عظيم فهي ليست دار عدالة ، وليست دار كمال ، ومن هنا كانت ضريبة الشهادة والأشهاد لأصحاب القيم . وكان من الأفكار المستبعدة الصادقة أنه لا بد من دار أخرى تتحقق فيها العدالة الكاملة ، كما يتحقق معها مفهوم الخلود الحق . كما كان من الحقائق البارزة ، إثبات وجود آله عادل حكيم يعطي كل ذي حق حقه ، جزاء وفقاً

« فبمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وكان من المبادئ السوية أن يعمل الإنسان لذنيته بأنه يعيش أبداً ، وأن يعمل لأخراجه كأنه يموت غداً ، وأن يحرق ذنياه مزرعة للأخرة وللناس أجمعين .

بعضهم فلسف حياته متحرراً صديقاً أو عجمياً ، وأعتزل استحضاراً أو فراقاً من الحياة أو تسامياً عليها أو فوقها . وبعضهم سجد آيات وجوده منسجبة على حجر ، أو مقروعة في كتاب ، أو مسموعة في نغم ، أو مسجلة على الشرطة ناطقة أو مرئية ، أو مشهودة على مسرح . وكان منهم الأعلام من الفلاسفة والمفكرين والعلماء وأهل الفنون التي في خلف الحفول . لكنّ السنين أشقوا أنفسهم وأشتتهم عقولهم ، هم أولئك الذين أسرفوا في التساؤلات عن علة الميلاد والموت ، وارتفقوا في ذهائليز الشك والحيرة واللا أدعية ، تسالرين أو راغبين للموت والحياة معا ، رغم تراهم الفكري وأثراتهم لكثير من التجارب الفكرية والعلمية والفنية .

المقال : لماذا كان الميلاد والموت ؟ أو لماذا كانت جبرية الميلاد والموت ؟ وعندما أدرك كل فرد أو كل حي أنه عاشن للحياة بالفرصة أو بالعادة ، كره الموت أو رفض الموت ، وتساءل : ولم الموت ؟ وكأنه يشي الخلود مع أن الحقيقة التي يتجاهلها أو يجهلها الكثيرون أنه لو لا الموت للذهب الناس سراعاً متسرعين ياساً وقنوطاً ، أكثر مما يتسحر الكثيرون ياساً من الحياة وأرباع الحياة . ولو كان كل إنسان يعلم لحظه موته ، لماتش في موت فاجع متصل الحلفات والسلاسل ، وهذا من رحمة الله ، وحكمة الله ، ودعوة الله لاستمرارية الحياة ، ( ولولا الأمل ما أرضعت أم ولداً ) ، كما يقول المثل السائر الرفيع .

وعمل من الحكمة ألا أدخل في إشكالات أو تعقيدات الفلسفات . وحسبي أن أمشي على نيسر وشوخي فاقول إن السنين شغلوا أنفسهم أو شغلتهم عقولهم بتساؤلهم الفاسع : لم الميلاد ولم الموت ؟ -

نحن نولد ثم نموت فكيف كنا نحن من الكائنات الحية ، معنى الميلاد أمام نظرتنا السائمة أننا نبتدئ ، ومعنى الموت . أمام نفس النظرة ، أننا ننهي ، قليلا لأن بداية ، والموت إذن نهاية . معنى أن كل شيء يبتدئ أو يولد أو يظهر ، أنه لم يكن قبل أن يكون ، ولابد أن ينتهي ، بمعنى أن يعود إلى ما كان عليه قبل أن يبتدئ أو يولد أو يظهر . إن هذا معناه ، أن كل نهاية ، لابد لها من بداية وكل بداية لابد أن تتداع إلى نهاية .

ما بين الميلاد والموت ، رحلة تحوير من الطفولة ، متحركة مع الضياء ، متخطرة مع الشباب ، حية مع الرجولة ، متراجعة إلى الكهولة أو التلاشي أو الفناء أو الموت .

لكنّ السلي شغل الكثير من الفلاسفة والمفكرين وأهل الفنون والآداب ، على مرّ العصور القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة ، الذي شغلهم وأشقى عقولهم وزلزل أفتدبهم وألزع وجدانهم هو تساؤلهم





## لولا هيبند

## السنة الشعراء

فلما فرغ قلت : هذا لعبد بن الأرض ! فقال :  
ومن عبيد لولا هيبند ! فقلت : ومن هيبند ؟ فأتيت  
بأول :

أنا ابن الصلادم أدعي الهيبند  
حبوت الخواص قسري أسد  
عبيدا صوت بجانورة ،  
وانطقت بشراً صل غير كذ  
ولاسي مبرك رط الخسيت  
ملاداً عزيزاً وعبداً ونكد  
متحناهم الشعر من لدر  
فهل تشكر اليوم هذا نمذ ؟

قلت : أما عن نفسك فقد أعبرتني ، فأعبرني  
سُدرُك ؟ فقال : هو مبرك بن واهم ، صاحب  
الكُحيت ، وهو ابن عسي ، وكان الصلادم وواهم من  
أشعر الجن ، ثم قال : لو أنك أضيت من أين متنا ؟  
فقلت : هات ، أريد الأس به ، فلبب فأتاني بوجه  
فيه لبني فسي ، فكرهته لرغبة المتن فقلت : إليك ،  
فجيت ما كان في فسي منه ، فأعلمه ثم قال : إني  
راشدنا صاحباً فوئيت متصرفاً ضلع من خلقي :  
أما أنك لو كرمت في بطنك الواه لأصبحت أشعر  
توكمه . قال لي : فسمت أن لا أكون كرم الواه  
في جوي على ما كان من زموته . وما سيدنا كيف  
تكره وأنت مجرب من هذا الذي ضالت به الدنيا ،  
ولم تقف به السنة الشعراء ؟ ولولا هيبند !

## أحمد الحق

الأرض إلى السماء ، وهي من خلق الله ، قرأها أسفل  
سلاطين ، وأدبرها أصل حليين . وإذا كان الخبي ما في  
الحياة الأم ، فإن أشتل ما في الحياة البأس والمثل  
وأعظم ما في الحياة الأمل ، الأمل الذي لولا  
ما أروضت أم ولدا ، ولولا ما أرتفعت عقيرة الإنسان  
استخدامه الحيوان في سياحه الأرضية ، إلى  
استخدامه سفن النقاء في سياحه عبر الكواكب .

وأعود فأقول للمثقفين وأدعي الفلاسفة من  
المشاهير ، وزرة الأوجاع الفلسفية والمراجع العلمية  
أقول لهم بلغتهم الفلسفية : إذا كان الناطقة القدامى  
والمدلولون والمعاشر لا يزالون يطمعون بأن وكل  
الغريان سواد ، فإني أقول لهم بأنصح لسان وأقول  
بيان ، إنه لا بد للإنسانية ولنا جميعاً ، من البحث عن  
الغراب الأبيض ، في تقاليد أصدق ما يكون  
الصدق ، وأروع ما تكون الحياة ، وأطيب ما يكون  
الإيمان ■

لا تفصح الفلسفة كثيراً ولا يقول علم الجسد  
ما يل الصلدى . . . ولولا أن الفضية يطرحها القدماء  
عن فلان بن فلان لدخلت في باب الجولوجيا وربما في  
باب آخر من أبواب التوكولوجو . . . هيبندا من كل  
المدارس الفنية والفكرية والجسدية وبعيدا من مسألة  
اللقن لللقن ، أو اللقن لأي شيء آخر وكذا بعيدا عن  
صروب الإلغام واللوحى أو جلد الوحى بالمكومات  
الاجتماعية لللقن ، فقد قال ابن الروزى : حدثني أبي  
قال : (وفي رواية أخرى حدثنا أبو العباس الوراق عن  
أبي طلحة موسى ابن جده الله الزوي قال . . . الخ)  
عربت عن أبي علي صعب ، فمر على جماعة من الصبية  
في سجع جميل عن قلته رجل ليس أشعرا ، فلما رأيته  
الصبية هربت ، فقال الرجل : صا لودت إلى  
ما صمت ؟ إنكم لتعرضون بين أولياء متحكم من  
ذلك ، قال لي : فدخلني من الخيط ما لم أدر أن  
أحله ، فقلت : إن لعل لأرض لك ، فطعك ،  
ثم قال : إني صا لك الله ، ولكني جئت أردد البعير  
في راعي الغنم لأضيه ، فبضى وهو يقول : إنك  
بجليه القلب ؟ ثم جاء ضاح يهوى ضاح جعلته  
بضرب الأرض برقبة فوئيت صه ، وعلمت أنه جان  
فقلت أيها الشيخ : أروني من أشعر العرب فيها ؟  
فقال : نعم أروني وأقول لولا لافافيرا . . . فقلت :  
أروني من قولك ما أصبت ، فأتيت بأول :

طاف الحياة علينا ليلة السواقي  
من آل سلمى ولم يلحم هيبند

متاهات فلسفية أو غير فلسفية ، ودور النقاء إلى  
التشتت الأكاديمية وغير الأكاديمية ، أو إلى فورات  
المواظط وأخطايات . . . الجواب هو أن نقل وتنقل  
موقف الإنسان من حياته ، وفي حياته ، ومن فهمه  
لرأسه ، عند أن يولد ويשב وعصى حيّاً في أبنائه  
وأحفاده ، أو مع فكره أو علمه أو لونه ، وبعد أدائه  
الحق لرسالته .

وما صناد قد وجدنا فلا بد لنا من أن نقية ، ولابد أن  
تكون هذه الحياة عسرة بالتضلل أو النقص أو التزيين  
والإيمان ، بعينة عن التشاؤم والشك والبحيرة والتزع  
من المجهول أو التخييل في ظلمات الإلحاد . إن الإنسان  
هو صانع الحياتين ، فالإنسان هو الحضارة ، وهو  
ليس ذلك الحضارة الذي يأكل ويشرب ويتكاثر  
أو يعبث ، خللاً أو حراماً . كما أنه ليس تلك القشرة  
التي زعمها نيتشه وقائمة أو متعلقة بين القرد  
والسورمان ، بل هو القشرة التي تحفى صاعدة من

كان للصور الثلاثي من الحياة الدينية والحياة الفنية ،  
وهذا الصور الثلاثي ، هو مساحة الصراع البشري  
والإنسان مع بلادين البلايين من البشر . وكل واحد  
وكل فرد يحكم للشيخ الحضاري والطبي ، يزعم  
لنفسه أو لغيره أنه صادق فيها فكر أو آمن أو عاقل ،  
أو رعب أو آمن ، أو لحد ، أو كثر ، أو تزدنق ،  
أو ضعي ، أو تصوب أو استشهد . كل فرد كان على  
منطق هواه ، أو عقله ، ليسا يسرى أو يسدرك ،  
أو يشتهي ، أو يهين ، طبقاً لما تدعو إليه السلوات  
أو الأيالة . وكما كانت الخمية مصيدة صراع للتنازل  
والتناكر بأسم الطبيعة أو بأسم الفريضة أو بأسم الفن ،  
فقد كانت الحروب الكونية والبشرية مصيدة تشارك  
الحية في الصراع من أجل البقاء ، بقاء الأسلع أو بقاء  
الأفري أو كانت الحية والحرب وما وجهها ، من عوامل  
استمرار الحياة ونفها ، حين تختزل هذه المصايد ،  
من تختزل لصالح من يبقى صالحاً أو طالحاً نالماً  
أو ضاراً يحكم جنك الحياة والصراع البقاء . وإذا كان الموت  
يمحلت صوره خُلفاً للحياة حسب النظرة العامة ، فهو  
في الواقع كلاله البائية الهادمة للشظفة والنظفة ،  
وكلها تخمين مع صجلة الميلاد المستمر في دورها  
الحائلة ، مع ما يسمى بالنسب والموجب ،  
أو الأكترون والبروتون ، أو الذكر والأنثى ، إلى آخر  
مصطلحات الجناس والأنواع والمحدد والمالات  
الكامة أو الظاهرة في شق الكائنات ، والتي تظهر فيها  
يسمى بالبلاد أو لمرت وما اشعلا والنظفة ، ثورة  
وسكوناً ، مع كل إشراقة بدء ، ومع كل وضعة نهاية ،  
بلا بداية ولا نهاية .

سؤا لنا : ما الذي يجب أن نتوقف منه كائنات  
ثم حضراتهم المشرقة المشرقة أو المشرقة  
أو الإسلامية ؟ وما الذي يجب أن ن فكر فيه ؟ وما الذي  
يجب أن نعيشه ، ونعمل من أجله ، دون أي انزلاق في  
آية تسلاوات فاجمة ، مثل : لم الميلاد ثم ولم الموت  
أو حكمه الموت بعد الميلاد ؟ وما إلى ذلك من إشكالات  
وتعقيدات لا تلبي بمقل صحيح سوى جدير بشاق الله  
ورسالة خليفة ؟ الجواب سهل دون التدول في أية

بالربا فقد جاءه في سفر الشبية : « لأجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا لكي يبارك الرب إلك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل إليها وتمتلكها » . ( الشبية : ٢٣/٢٠ )

ومن هذا المطلق ارتبط اليهود في كل تاريخهم بالانشطات التجارية والمالية في كل أنحاء العالم ، ويؤكد الحاخام و ليشون و هذا الحب اليهودي للمذهب ( نقلا عن كتاب أمريكا تخلص من اليهود للكتور زكريا هاشم ، ص ٢٩ ) بقوله : « ومنذ اللحظة التي تصبح فيها المالكون الوحيدين للمذهب في العالم .. فإن القوة الحقيقية تصبح ملك أيدينا .. وعندئذ نتحقق الوعود التي قدمت لإبراهيم » . حتى الجشم المادي أوجد له اليهود مبررا دينيا ، ومن هنا كانت نظرة الأوربي لليهود على مر آلاف الأوامر نظرة تربط بينه وبين الأعمال المصرفية الربوية حتى وإن كلمة

يهودي أصبحت مرادفة لكلمة تاجر أو مراهب ، وتاجر البنقية هو في الواقع « مراهب البنقية » ( المسيري ، ص ٣٣ ) وبالتالي فهجوم شكسبير على اليهود في مسرحيته لا يرجع إلى عدائه للسامية كما حاولوا اتهامه بلقد ما يرجع إلى رغبته في التعبير عن معاداة مواطنيه من امتصاص اليهود لدمائهم وقد تألت هذه المسرحية من الشهرة قدرا كبيرا عندما عرضت في مصر وأصبح اليهودي في أعمالنا المسرحية والسينمائية هو صورة شاييلوك ويمبارا أخرى أصبح شاييلوك هو النمط ( الباترون ) الذي نفوس عليه لتقديم شخصية اليهودي في الأعمال السينمائية دون أية محاولة للاعتدال من جانبنا أو استكشاف جانب آخر لهذه الشخصية .

#### أول ظهور لليهودي على الشاشة :

يكاد يكون أول ظهور لشخصية اليهودي في السينما المصرية وفقا لهذا المفهوم في فيلم « بنت النيل » الذي أخرجه عمر وصفي ( ١٩٢٩ ) ولعب شخصية « أهراب » المرحوم حسن البارودي الذي أصبحت هذه الشخصية سحرا عليه فيما بعد وحتى توفاه الله ، وقد نجح حسن البارودي في تجسيد هذه الشخصية نجاحا أشادت به المجلات الفنية الصادرة وقتئذ كمجلة العروس ( عند ٢٢٠ في ١٩٢٩/١٧ ) ومجلة الجدي ( ٩٦ في ١٩٢٩/٩ ) وقيل أن نمرض لشخصية البارودي في هذا الفيلم تسوق بعض الملاحظات حول الفيلم نفسه ( يمكن للفرايز الرجوع للدراسة المتأثرة التي قلمها الأستاذ منير محمد إبراهيم عن هذا الفيلم في كتاب « دراسات في السينما المصرية » ص ١١٢ - ١١٧ ) ومن هذه الملاحظات :

١ - أن الفيلم مجرد ميلودراما إجتماعية تصور صراع رجلين حول فتاة واحدة ( عزيزة أسير ) وليس فيلما وطنيا يأبي مقياس من المفايس رغم اسم الفيلم « بنت النيل » الذي قد يوحى بذلك .

٢ - أن الفيلم تم انتاجه قبل دخول الصوت إلى السينما وبالتالي فهو يقتنى إلى مرحلة السينما الصامتة .

٣ - أن الفيلم رغم أنه يحمل اسم عمر وصفي كمخرج إلا أن عزيزة أسير منتجة الفيلم وبطلته

## شاييلوك في مرايا مقعرة

### هان الحلواني

هي ما أثارت اليهود ضد هذه المسرحية وضد كتابتها وديجوا المقالات يبررون فيها سلوك شاييلوك وديافون عنه بمنطق تعوديا أن يكون مغلوبا مدعين أن الدين اليهودي يجرم الربا كما تحرمه الأديان السماوية الأخرى ، وحقيقة الأمر اليهودية - بصورتها الحالية ، لا كما أنزلت على موسى إلا طلاق بل أنها تحرم على اليهودي الإفراض اليهودي

لم يتوقع الشاعر الانجليزي وليام شكسبير وهو يكتب مسرحيته المحايدة « تاجر البندقية » أن تحارب هذه المسرحية كل هذه الحروب من بيود الحال حتى يحظر تداولها في إسرائيل وكثير من دول أوروبا ، فبطل هذه المسرحية الحقيقي هو المراهب اليهودي « شاييلوك » الذي وصفه كل انتصاع وظل من لحم صديقه التنبيل الإبطال وفداء لنيل « هذه الصورة الساخرة من اليهود



صورة لفترة الإنتاج المرحوم حسين رياض عام ١٩٢٣ ولقد حلت على كرسى النيل الأول وبجوارهم جميع أفراد الرشد القائل للممثل البارودي ( الممثل ) المصري ( مخرج ) ١٩٧٧م

اشتركت في اخراج أجزاء منه بعد طرد عمر وصفي إثر اختلافاهما معه .

أما عن شخصية المراهق اليهودي التي قدمها الفيلم ، فقد قلعت كمجرد مراهق جشع للمال لا يتوان عن تهديد عموديك ( أحد حلام ) بالقبض عليه إذا لم يسدد ديونه دون شفقة أو رحمة ، ولم يتضح معالم بيرويته بكل سماتها في أحداث الفيلم ( أرجو أن يلاحظ القارئ أننا نفضل أسكتنا حول أفلام هذه الفترة من واقع الدوريات الصادرة عن هذه الفترة أما عن معظم هذه الأفلام غير موجودة بالأرشيف والقوى ) للسبب لا يعلم عنها أي شيء ، وإذا عدنا إلى شخصية أعرأى نجدها لا تخرج عن كونها شوجا تشكيريya وضعة صناع الفيلم ليزيد من عدد الكوارث التي تبهر على رأس البطله حتى يصل بنا إلى الانتحار في النهاية .

ويتكرر هذا اليهودي الشايلوكي الطابع في معظم أفلامنا لمصرية سواء بشكل صريح أو على استحياء خاصة في أفلام ما قبل ١٩٥٢ وعلى سبيل المثال لا الحصر فيلم « شهر العسل » الذي أخرجه أحمد بدر خان ( ١٩٤٥ ) وتظهر فيه شخصية اليهودي المراهق الذي يتاجر في كل شيء ولا يجهل إلا المال والمال فقط وهي الشخصية التي أداها محمد كمال المعدني الذي اشتهر باسم « شرنطع » ، فلم يذكّر في هذا الفيلم اسم للشخصية أو ديانة ولكن كل سلوكيات الشخصية وطريقة تجسيد الممثل لها تذكرنا على الفور بشايلوك تشكيريya ويمكن كذلك أن نجد صورا وتلفظ لهذا اليهودي الشايلوكي في معظم أفلامنا الدينية التي تناولت ظهور الرسالة المحمدية ( يمكن للقارئ أن يرجع للدراسة الخاصة بهذه الأفلام في المجلدين ٤٤ ، ٤٥ من مجلة الغارة لكاتب هذه السطور ) ، فاليهودي في هذه الأفلام لا يختلف كثيراً عن شايلوك تشكيريya أو أعرأى « بنت النيل » بل واحتكر القيام بها المراحل حسن

البرودي أيضا ، كل الفارق أبا أفلام ناطقة وشايلوك ( رآو البرودي ) فيها يتحدث باللغة العربية القصص تحت أسماء مختلفة .

فيلم واحد من هذه القاعدة ويكاد يكون وحيداً في تفكيده لشخصية اليهودي منذ بداية السنين المصرية وحتى بدايات السبعينيات على الأقل بصورة مختلفة عن البرودي ذو الألف المقوف والصوت الأخف وصب المأل وهو فيلم « أنا حرة » للاستاذ صلاح أبو سيف ( ١٩٥٩ ) . في هذا الفيلم لم تقدم شخصية اليهودي باعتبارها مجرد اليهودي المراهق للمال ولكن قدمت الشخصية في إطارها الصحيح وسط أطروحه الفيلم ففي الوقت الذي تبحث فيه بطله الفيلم عن حريتها كإنسانة تظهر شخصية اليهودي في إطارها الصحيح فكما يقول الدكتور حسين مؤنس في كتاب « كيف نفهم اليهود » ( ص ٦١ ) : « إن لديهم ( أي اليهود ) نظرية تقول : أفسدوا الآخرين ، ليصفوا في صراعمهم معكم » ولزأوا أركان الإسلام والنصرانية لتثبيت أنفهم المروسي » إنهم أكثر منا عدواً وأمر نفراً » . وإذا رجعنا إلى الفيلم وجدنا أن بطلته ليني عبد العزيز في إطار بحثها عن حريتها تلتقي بأسرة يهودية تقوم إلتها بتدريس اللغة الفرنسية للبطله بينا يبدى شقيقتها ( زكي ) ( محمود رضا ) مدرسة للرقص في حجرته الخاصة ، ومنذ اللحظة الأولى ندرك على الفور أن زكي يستغل مدرسته للرقص في أعمال الدعارة ( وهي مهنة أجاد اليهود التجارة فيها يراعاة طوائفهم ) ويريد بالاتفاق مع شقيقته اصطفيه هذه الفرنسية الجديدة المبحث عن حريتها ، صحيح أن الفيلم لم يذكر صراحة أن هذه الأسرة يهودية ولكن أسماء الشخصيات ووطن الأسرة في حي العباسية وهو الحي الذي كان يتجمع فيه اليهود حتى ١٩٥٦ ودرجة الالتحام الذي تنغمس فيه هذه الأسرة شواهد تؤكد هويتها فالأمر السلة والمضحكة طوال تاريخها أبداً ما تكون عن الالتحام . ماذا عن الشخصية الصهيونية ؟ هل وجدت على

الشاشة المصرية الشخصية الصهيونية بمعناها العلمي بعيداً عن أية حلفقات ديجاجوية ؟

إن وجود هذه الشخصية على الشاشة بصورة أو بأخرى يعني أن الاستيعاب المصري قدمها في إطار فهم سياسي واضح للخصيصة التي يطرعها من جانب ولا يظهر خطرها من جانب آخر . أو أن هذه الشخصية قدمت نتيجة لسوء فهم أو سوء تبة تأثراً بالأفلام الصهيونية أو نتيجة للاختراق الصهيوني للحياة الثقافية والفكرية في مصر سواء قبل قيام الكيان الصهيوني ١٩٤٨ أو بعد ذلك .

وترك الحديث ليهودي مصري كان يصدر صحفاته « الصباح » عام ١٩٤٦ لفضح محاولات الصهيونية لاغتزال الحياة السياسية .. يقول في عدد مجلته الصادر في ٢ ديسمبر ١٩٤٦ :

« .. ترجو ألا يذهل أحد حين يقرأ حلة على هذه الشخصية في هذه المجلة التي يصدرها يهودي ، لا تنتهكوا الأثير مزاحي عصم للصهيونية ، وهو في نفس الوقت مصري لا يرضى إضراً بمصر والمصريين .

جاء قرار الجامعة العربية بمقاطعة الصهيونيين فأحيا على مدته من نجاحها ، فكان لا بد لهم من احتيا ، وكان لا بد لهم من عمل ، فماذا يصنعون ؟ يسخرن عرباً ، ويسخرن مصريين ، ويخجلون من هؤلاء العرب المصريين ستألفهم ، فالأسم لطيفة والمثل لأشهر . وفي عدد سابق صدر في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ يجرد من أن :

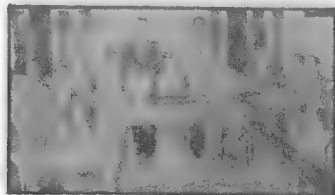
« هناك بعض الصهيونيين من أصحاب رؤوس الأموال يخشون وراء هذه الأشياء المصرية الصحيحة ويتجهون للاعتماد ( يائسة ) تسعى إلى صناعة السينما ويحبونها صندرة دائماً في هذه الحقبة المضيئة من القتل والحلجان حتى لا تاقري على الوقوف أمام الأفلام الأمريكية التي ثبت أن الشرطين عليها . . . من دعاة الصهيونية المزدخولة » .

ول عدد ثالث صادر في ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ يجردنا من أفلام صهيونية الشكل والمحتوى والإنتاج كانت متعرض على الجمهور المصري وتقتل بشرق عليها ترجو مزاحي فيقول البرودي المصري :

« وقد علمت بأن كبار الصهيونيين في فلسطين قد اتفقا مع المحرم الصهيوني ترجو مزاحي على عمل دويلاج بلدين القاميين باللغة العربية . فنحذر العرب من خطر هذه الأفلام الصهيونية » .

كان هذا في عام ١٩٤٦ قبل قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام ١٩٤٨

وعلى ذلك سنتلقى مع أهم الشخصيات الصهيونية التي ظهرت على شاشة السينما المصرية والتي قدمها شعوب مزاحي وحلمى رفقه بتلميذ التشبيب وحسام الدين مصطفى لتلميذ للمخرج اليهودي الصهيوني سيبل دي ميل ويوسف شامبون وعلى عبد الحلال في الأعداد القادمة بإذن الله .



صورة للممثل الماسوري ويرى فيها اللتانين حسين رياض وأحمد كامل مرسى وسراج منير وأترو وجولي

عن مجلة ( الحلال ) لمصرية ( يونيو ) ١٩٧٥م



إنه .. أية أنبياء تلك التي أصابت مسرحنا المصري ياسينى الدكتور ؟ .. ولما يوارى أصحاب مسرحنا أيها السادة الإداريون ؟ ولما يقطر دمعنا مسرحنا فيما قبل درة ذلك الوزير الماشق بإصبعيه فهي الحقول ؟ وأية مصطلحات تلك التي تتعلق بها وهي منبئة الصلة عن إبداعها ؟

المسرح المصرى يخبر بإسادة .. على الزيق وعترته وإغلاية ورابعة العلوية ، وست الملك ، والمظاهر بيبرس ، ولعية السلطان ، والشاعر ورحلة المصداق وفرسان الله والأرض ، والتديم في هوية الإزعيم وكافة الأعمال المتوجهة صوب الترات العري والشعبي ، مستلهمة إياه مادة ومباعدة عريضة ، ولغة بسيطة وأرواح ، والمساخيط ، ودقة زارسة سطر ، والواضحة وكفاءة الأعمال المستلهمة للأسطورة الشعبية وشعائرها ، وفيها من الأعمال التي تسمى لصياغة مسرحية شعبية جماهيرية دون طغنة إعلامية ، أو قسمة نظرية .

إن هزيمة المسرح المصرى ، وإصابته بالهزال والأنبياء الخبيثة ، هي صنعكم أتم بإسادة ، أكذوبة صنعتموها بعيدا عن أرض الواقع الحقيقي خارج الجدران الضيقة التي حاصرتم أنفسكم داخلها افتتاحا بها ، أو هروبا من مواجهة المد القادم .. ونحن هنا لا نطعنكم بملككم ، فنحن نعرف ( قيمة ) هذا الإبداع القاتم ، ونذكر إيجابياته وسليباته ، ولكن لا يبرهن هذه ، أو يقول ذلك ، وإنما نضعه في موقعه الصحيح ، امتدادا لما كان ، ونجاوز له في ذات الوقت ، فباحتم لن يكون هناك ( مثل ) من أيدعوا في الزمن ( الماضي ) فالزمن ( الحاضر ) و ( القادم ) يتطلب دالبا الجليد والمختلف والمتجاوز ، التقدم التكنولوجي ، وطغيان وسائل الاتصال الجماهيري ، وبروز مفهومات اجتماعية واقتصادية جديدة في الواقع ، تحلق بالضرورة تحديا لدى المبدع الشباب ، يتطلب منه استجابة إبداعية مختلفة عن استجابات جيل الأوس .

تجاوزا ومسايرة لاحتياجات الواقع .. إن الجهل والمجهز والرعب هي السبب وراء تسريع تلك الأكذوبة ، وهي اليد التي ترفع لافتة ( هزيمة المسرح المصرى حاليا ) لتعطي من يقدم ، ولتثبت أن غيابها هروبا وهورا ، كان السبب في تلك الهزيمة .

لكن الواقع النابض بالحياة يثبت عكس كل ما يروج ، لقد تدمت الأحوال في السبعينات لكن العقل المصرى القادر على الصمود ، جبر من ذاته في إبداعات جيل جديد من الشباب : يسرى الجندى ، محمد أيوب الملا السلاوي ، وأفت الديوري ، سمير سرعان ، فوزي فهمي ، عبد العزيز حدي ، فتحيه الصالح ، محمد عبد الحلال الصلح ، محمد سملوى ، محمد عثمان ، صلاح عبد السيد إلى آخر تلك الكوكبة من الكتاب التي غزت عوالم جديدة ، وحطرت طرقا جديدة لنفس النهر من الإبداع الذي إنطلق عبر أجيال سابقة عليها ، فالترب المسرح على يديها من عالم الشعر ، وثقى من الخوض في جزليات الواقع كسلفه ، وانجده بكل قوته إلى رعاية الضحايا الكلية ، والمهموم الإنسانية التي تمس لبس الواقع ، في ذات الوقت الذي تبقى فيه على أرض الحلود .. لم يعد المسرح على يدى جيل التجاوز مجرد راعد للمشاكل السياسية ، أو مدسنة للآراء السياسية والإعلامية السائدة ، أو ميسر بما هو قائم بالفعل ، بل أصبح قادرا على سرغور الواقع ، بحثا عن القوانين الموضوعية التي تحكمه .

وقد شارك هذا الجيل من الكتاب جيل من المخرجين كتاشي كامل وعبد الرحمن الشافعي وحسن حلمي ورماد منير وميائس أحد وفهمى الحقول ورافقت الديوري وعصام السيد وأبو بكر خالد وسمير حسن وفوزي شخيرة وغيرهم كثير يلعب دور في مساحة الإبداع العري في مصر ، دون تشديق بمصطلحات ، أو تملق بتنظيرات ، لا بد وأن تأتي بمدد الإبداع ، لا دونه .

## أكذوبة

## هزيمة المسرح المصرى

## حسن عطية

بعد عوفته من التحكيم بهرجان ببلداد المسرحى الاول ، أشار الكاتب الكبير يوسف ادريس بفكرته بالزيمية الاهرام إلى أن الأنبياء الخبيثة التي أصابت المسرح المصرى ، بالقياس إلى حالة الصحة المفرطة التي أصبح يتمتع بها المسرح العري ، هكذا شخص الدكتور إدريس حالة إبداع مبدعينا في حفل الفن المسرحى : أنبياء ، ووخية .. . . .

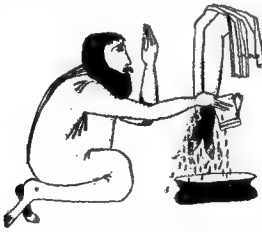
سبق هذا التشخيص العديد من المواقف النقدية والإدارية التي تدن هذا الإبداع .. . . .

أطلق النقاد فاروق عبد القادر الرصاص على جيل ما بعد الستينات متعلقا من إفاته ، المرحلة يشارها . وأهل المسئولون بوزارة الثقافة ، أن مصر لا تملك عرضا مسرحيا يستاهل الوجود في المهرجانات والمناسبات العربية .

ولم يلق الأمر عند حد المواقف الإدارية ، بل تعداه إلى استيراد بعض النقاد لبيعة مصطلحات ولغة في الساحة العربية كالاختفالية والحكاواتية ، والتشديق بها فرحا ، والصفاتها لصفيا سطحيًا بأى إبداع مصرى ، بدلا من البحث عن مصطلحات نابعة منه .

وتلق بعض الباحثين تلك المصطلحات ، وتعلقوا بتبشير مفرى هنا ، ولبنات هناك ، فالتعلقوا بديميون الرسائل العلمية في معادنها الفنية ، دونما دراسة لعلاقة ذلك التنظير بالإبداع المصرى على مساحة العرض المسرحى ، وإنما اكتفوا بالسرى ( الموهبة ) السائدة التي تغلظ صجر الإبداع بالهجرة الشكلية ، والتنظير المعتمد على مفاهيم غريبة .

هكذا تم تضيق كل شيء ، وشارك الإداريون بجهلهم ، والإصلاحيون بتقويعهم داخل مركز العاصمة ، وبعض النقاد الباحثين عن مصطلحات يلوكونها دونما جهد في استيعابها من أرض الواقع ، وبعض أو غداية كتب وخبرجى جيل المحسنيين والستينات الخائفين من عوافهم من جيل قادم أكثر





## قَبْلَ يَكُونَنَّ كَانِ ابْنُ الْهَيْثَمِ

في التلخيص، وتبصر غرضنا في جميع ما سنشرحه وتصنفه، استعمال المثل، لا اتباع الحرف، وتحرر في سائر ما يميزه طلب الحق الذي به يتلخص الصدر، ويصل بالتدرج واللفظ إلى الغاية التي عندها اليقين، وتظفر، مع التقذ والتحفظ، بالحقيقة التي يزول معها الخلاف وتنحصر بها مواد الشبهات» [كتاب مختار العين الجين ص ٤١]

لقد رسم ابن الهيثم المتقن ٤٣١ هـ منهجه العلمي في إبحاله على الاستقراء، والقياس، والتجربة، وبذلك يعد بحق واضع أساس هذا المنهج، الذي سبق به علماء عصرنا، أو ينس أن يؤكد ما يجب أن يكون عليه الباحث: بتبنيته الماطقة من مبادئ العلم، حتى يكفل لنفسه حيدة علمية، بهي له صدق النظر، وتعصم نتائجه من الخطأ، مع ضرورة البقطة الواجبة للباحث والحذر الشديد، كما تبتت لخطر الأوهام على الأبحاث العلمية بوجه خاص.

وركن الحسن في ضرورة التزام العالم الباحث لجانب العدل، ولا يكون له خلق ميتين وسلوك حيد يبعده به عن الحق والوقر، ويتحقق الوصول إلى نتائج علمية صحيحة. هكذا كان الأجداد أصحاب منهج علمي في البحث - ماذا لو أصدنا المؤلفات لخطيريات بان فزع الموروث بالحدادة بدون أن نسي- لاصالتنا ١؟

علينا بعض إسهامات المسحورة التي يتخذ أصحابها أهم أركي وأهم لأقطر وأهم يتكلمون ففان المسألة السعري وأهم يتكلمون تبة النفس أو الفراء في زجياتنا لا مرية أو مرية وصمدوها ليس فقط إلى الخارج، بل إلى الداخل أيضا. إنه القوم الذي يتسلي في سكون خيرا من فربو الحيا في حلة صاحتها هذه.

فيا أبا السادة أصحاب هذه الشركات وتلك للشروعات ليس كل شيا يصير يعملون في الخارج، وليس كل شيا يصير يعملون في شركات الإنتاج والاستثمار، وليس كل شيا يصير من الترفين والزورين والمهزين والمطافين، ولا فمن هم إن شيا يصير مصر الذين تخرجوا شيا هذه الاعلانات المسخرة ليس فقط للشباب، ولكن - أيضا- لأهلهم وقومهم.

ومن الغريب أن هذا يحدث تحت سمع وبصر وزارة الإسكان، بل والأغرب أن بعض هذه الشركات للعتة فركت قطاع عام، بل من شركات وزارة الإسكان، ونموذ أن كون هذه العتية، فعية ثقافية في المقام الأول لتقول إنه صندا يسود الجهل وتغرق العقول من أي معي، وعندما يتناول الإنسان من عارة إسائتية بشكل لائق كتساع عقله وفعله الله على كل المخترعات، فإنه تخرج

من أسلم به أن الماتج العلمي الحديث الذي يقوم على الاستقراء، والقياس، والتجربة كان له الأثر الفعال في النهضة العلمية. كما أنه من الشائع لدى كثير من العلماء أن «فرنسيس بيكون» فيلسوف عصر النهضة الإنجليزي الشهور، هو أول من نادى باتباع هذا المنهج، ووضع أسسه ومعاله. ولكن الذي يطالع على بحوث العالم الجين والجنين في الهيثم - الذي لمع اسمه في مجال العلوم الطبيعية وأول من نادى بإنشاء سد على التيل جنوب أسوان - يصمم هذا الخطا العلمي الشائع، ويرى أن «ابن الهيثم» قد سبق «بيكون» بعدة قرون، فقد اعتمد على الأسس التي يقوم عليها المنهج العلمي الحديث. ولتقاربا مع هذا التص لاين الهيثم الذي يكشف عن هذه الحقيقة، بما لا يدع ريبا لشمريته جاء في كتاب «المنظر» والذي ألّفه الحسن في الضوء، وكان له أثر يمد في علماء أوربي، بما سجله من كشوف رائعة في هذا العلم، يقول عند البحث في كيفية الإحساس: «يتبدله في البحث باستقراء الموجودات، وتضعف أحوال المشتريات، وتجزأ عناصر الجزيئات، ولتلقظ باستقراء ما يخص البصر في حال الإحساس، وهو مفرد، وظاهر لا يشبه، من كيفية الإحساس».

لم تترق في البحث والمقاييس على التدرج، والتدريج، مع انتقاد المؤلفات، والتحفظ من الغلط

بأكل طواك الشهر ولن يلبس، وأنه سيبصر على قدمه إذا أراد الدعا إلى عمله أو إلى زيارته وأقره. طواك هذه السنون، وكيف سيبصر له هذا والعتة عارية ولا يتكلم اللاس لفتية لحدودة حياقه اليومية، ولن تتكلم من الجاب ترفيحي أو الفتيقير لأنه سيكون خيرا من فربو الحيا في حلة صاحتها هذه.

فيا أبا السادة أصحاب هذه الشركات وتلك للشروعات ليس كل شيا يصير يعملون في الخارج، وليس كل شيا يصير يعملون في شركات الإنتاج والاستثمار، وليس كل شيا يصير من الترفين والزورين والمهزين والمطافين، ولا فمن هم إن شيا يصير مصر الذين تخرجوا شيا هذه الاعلانات المسخرة ليس فقط للشباب، ولكن - أيضا- لأهلهم وقومهم.

ومن الغريب أن هذا يحدث تحت سمع وبصر وزارة الإسكان، بل والأغرب أن بعض هذه الشركات للعتة فركت قطاع عام، بل من شركات وزارة الإسكان، ونموذ أن كون هذه العتية، فعية ثقافية في المقام الأول لتقول إنه صندا يسود الجهل وتغرق العقول من أي معي، وعندما يتناول الإنسان من عارة إسائتية بشكل لائق كتساع عقله وفعله الله على كل المخترعات، فإنه تخرج

للمصرى بصمة جيدة بإسادة... وإذا أردتم إدراك ذلك، فلتخرجوا خارج العاصمة، ببنا من ذلك المصعب النابض دوما بالحياة من أسوان جنوبا حتى مرسى مطروح وسيناء شمالا، وبمرجان الماتة ليلة المسرح الذي أقيم مع بداية هذا العام على مسرح السامر قد ألبت جزءا هاما من هذه الحقيقة، تشاركه مهرجانات جامعية وأكاديمية تكشف دوما عن تدفق الدم الجديد في شرايين الإبداع المسرحي المصري، وتؤكد على ما قاله ناظم حكمت يوما من أن أجل أيام العمر لم تشرق بعد... ليس كذلك بإسادة ٢

## من هم شباب

### أحمد فضل شبلول

قد يعتقد البعض أن القضية التي أسوار أن انتابها - في هذه الظروف - بعيدة كل البعد من أن تكون قضية ثقافية، ولكنني أعتقد أن القضية - في معناها الواسع - يجب أن تشمل علاقة الفرد بالمجتمع الذي يعيش فيه في كل جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية... الخ. ومن هنا يجب علينا أن ننظر إلى هذه القضية على أنها قضية ثقافية في المقام الأول، لأنه في حلة شباب الثقافة للأمر بكل شموها بكل تداعياتها أو تشابك علاقاتها، فلتنا تربع أن بسود المجتمع تلك النظرة الضيقة التي يتبنى معها كل مارومل إليه الإنسان من تقدم فكري وحضاري.

ولقد خرجت علينا في الفترة الأخيرة حلات إعلامية مسعورة ومكثفة من طريق جهاز التلفزيون وإجراء البديهة تحمل البشري لثياب مصر بلع جميع مشاكلهم الإسكانية من طريق هذا الأداة الرقمية يمتلك شقة في عدد من الأماكن المختلفة... والرائية، في الاسكتريه القاهرة وبعض المحافظات الأخرى...

ومن يأتي بظنرة سرسية وغير متحصنة على شروط امتلاك الشقة - الملم - سيجد أن القاديين على أباردة هذه للمشروع إما أنهم يستغلون بمقول هؤلاء الشباب أو أنهم يعرضون بإعلاناتهم هذه إلى شباب آخر غير شباب مصر الذي لا يزيد دخله الشهري بأي حال من الأحوال، وفي أحيان - من ملة جيله - إذا كان هناك تفاوت واسع للمدى.

إذا تحبنا جانيا تقديم المطلب الذي يقضيه به الملقظ التلفزيون أو المكتوب في إعلانات الجرائد، فلتنا ستوقف عن الضغط الهشري الذي يبلغ مائة وخمسين شهرا أو مائة وخمسة وعشرين للشعب الشهري في السنوات الأخيرة، أي أن للشباب (المصري) الذي يريد أو يحلم بملاك شقة، هل حقق هذه الشركات أو المشروعات عليه أن يتنثرز أو يد يد - ليسهل على ما يزيد من خمسين شهرا شهريا لينسد الفظ للشهرى حلمه المعشئ، هذا إذا افترضنا أنه لن



## الشعر .. هذا « السلطان الخائر » :

يلجأ الشعر العربي في عصرنا مزيداً من التسلّلات الملحة حول دوره العسري في بنية الواقع التثني . . حول قدرته على الرصد والاحتواء والتمثيل والتعبير والتواصل . . . حول تأثيره في وجدان الجماعة ، وتأسيسه لوعيها ، وتعميقه لإدراكها ، وتطويره خيالاتها إزاء العالم .

وقد احتار الشعر (فن العربية الأول) بين أيدي التقاد والمفكرين ؛ تلك الأيدي التي تتلفعه فتجسسه وتكلمه في رؤية مشوبة بالرثاء ثم تقلقه إلى أبادٍ آخر على مائدة (العلمة النقدية) كي تفعل به نفس الشيء من جديد هل مازال الشعر هو ديوان العرب ؟

هل هذا هو عصر الشعر ؟ هل تتناول قائمة الشعر الآن لكي تتأوى في طولها قامة الرواية العربية التي حققت عديداً من المنجزات السريعة والبهرة ؟ هل هناك تطورات حقيقية ملموسة في مسيرة الشعر العربي المعاصر ؟

حول هذه الدائرة الشائكة من التساؤلات ، نشأ ومازال يشدّ جدلٌ وطويل ، بين التقاد والمثاقين ، ولا نطعم هذا الجدل إلا ليبدأ ، ولا نخفف ثيرته إلا لتعلو مرة أخرى والتعبية لم تحسم بعد . ولكن أهلب المؤشرات قبح إلى ترجيح كفة الرواية العربية على كفة الشعر العربي .

● اتجهنا إلى فن الرواية بوصفها فناً أكثر قدرة على احتواء روح العصر .

وشأنه يتناقض بحسوس ينبع من كون القصيدة العربية الخطابية المباشرة هي الاستجابة العملية للوقفة لأحداث الواقع ، ومن كون القصيدة العربية الدرامية للفرجة هي التفسير للتسرع الأصيل لهذا الواقع في نفس الوقت (ولا يعل التناقض هنا أن نفرق بين استجابتين فئتين للحدث السياسي أو الاجتماعي : استجابة لحظية مؤقتة تؤدّيها القصيدة الشعرية ، واستجابة واعية متاملة ومتمهلة تؤدّيها القصيدة الدرامية) .

● غيّر الرواية - بقدر أكبر من القصيدة - كنمط أدبي بالقدره على التغير باستمرار .

ويغض النظر عن (التناقض) السابق الذي يتجسّل من خلال توصيف « الأدهار الشعري » في الجمالين مختلفين تماماً في آن ، فلدينا خصيصتان تميز بهما الرواية - في رأي ناقدنا - عن الشعر ، هاتان الخصيصتان هما :-

● الاحتواء . (فعل روح العصر والتعبير عنها) .  
● اللزونة . (القدره على التغير والتكيف) .

ولست أدري إن كان « صنع الله إبراهيم » في روايته (بيروت .. بيروت) قد بدأ أكثر قدرة على استيعاب واقع الأحداث والتعبير فيها ، من محمود درويش ، في قصيدته (بيروت) أم لا . .

أنا أؤمن هنا أنّ « خصيصه الاحتواء » وإن اختلفت مداهها تبعاً لاختلاف (النوع الأدبي) ، والخصيصه البديعة (والرؤية الذاتية) على نفس القدر من الفاعلية .

ومرة أخرى لست أدري إن كان كلٌّ من « إميل حبيبي » و « محمد زفزاف » و « الغيطاني » مثلاً قد أثبتوا قدرة الرواية العربية على التغير والتطور أكثر مما أثبتت شعراء من أمثال « أمل دنقل » و « سمعي يوسف » و « حسب الشيخ » قدرة القصيدة العربية على نفس التعبير والتطور أم لا . . أنا أؤمن هنا أيضاً أنّ « خصيصه اللزونة » وإن اختلفت مداهها تبعاً للأسباب التي ذكرتها من قبل على نفس القدر من الفاعلية .

إن مسائل من قبيل الرصد والاحتواء والتمثيل والتعبير واحدة في غملي التعبير الفني (الرواية والشعر) معاً . ولكن مسائل من قبيل التواصل والتأثير والانتشار (ولأسباب تتصل بطبيعة النوع الأدبي ذاته) هي التي سالت في حاجة إلى مزيد من البحث والشرح والتفسير .

وأنا أرى أن الشعر .. هذا السلطان الخائر الذي كان يمسك ذات يوم بصيحات الروح العربية في أدق هواجسها ونزوعاتها ، والذي لم يعد اليوم كذلك ، بالقياس إلى ما فيه من حاجة ملحة إلى فهمه ، وتأمله ، والتعريف منه .

أم أنها بيعة تُفَضّض ، وموسولٌ فُضّ ، ورحلة لم تكتمل 14

هل هناك أسباب « موضوعية » لذلك ؟ في حديث أخير أجراه « جهاد فاضل » مع الناقد العراقي « حسن الموسوي » بالعدد ١٥٢٤ من مجلة « الحوادث » - يناير ١٩٨٦ يقول « حسن الموسوي » :-

« الرواية هي الجنس الأكثر قدرة على احتواء روح العصر » . يقول أيضاً « إذا قارنا الرواية بالشعر ما الذي يمكن قوله ؟ يمكن للشاعر الخطائي أن يزدهر في ظروف معينة عندما يكون هو الآخر استجابة لحدث معين أو لقضية كبيرة . وعندما يكون قد سعى إلى التعبير عمالاً بلغة الجمهور ، بواسطة الخطاب المباشر . هذا واقع وتصل إلى كافة المجتمعات »

ويستطرد « الموسوي » موضحاً أن الشعر أيضاً في جوهره فن خاضع للتغير والتحول بدليل ظهور ما يسمى بالقصيدة الدرامية التي كسرت الطوق فلم تعد مجرد مونولوج داخل أو مونولوج دراس ، وبذلك استطاعت أن تستوعب الحدث الضابط .

بعد ذلك يضرب الناقد العراقي مثلاً ببعض القصائد الأخيرة التي قيلت عن الحرب مؤكداً أن « الشعر يمكن أن يتجدد مع الآخر ، أن يؤثر إذا ما كُنَّ الشاعر استجابة صحيحة مع الواقع ، وإذا ما كُنَّ استجابة صهيبة لهذا الواقع » .

ورغم أن الدكتور « حسن الموسوي » قد حاول أن يتوحي أكبر قدر من الموضوعية في حديثه هذا ، فإنه - حسب رأيي - لم ينبع من عدة منطلقات علمية أحسبها فيما يلي :-





## الحياة الثقافية في أسبوع

وصف مؤتمر ٣٢ جميع المشاكل العربية، في تقابل (العاملين في مجال الموسيقى التي تقابل الجانب لسانتها. انتهت أربعة منها من مهمتها، ولم تنجز الثلاثة الأخرى ما عرض عليها من مسائل لا تحتاج إلى وقت طويل ودراست طويلة... مثل البث في ضبط السلم الموسيقي وإيضاحه، وحصر المقامات في البلاد العربية المختلفة والعمل على توحيدها من حيث تركيبها وأسمائها، وكذلك الفصول المتعددة وتنظيم الآلات الموسيقية... ظلت هذه المسائل - على أهميتها - معلقة، وأوصى المؤتمر بتشكيل مجمع دائم للموسيقى العربية يتولى استكمال ودراسة المواضيع الموجهة وما يستجد منها مستقبلاً.

ثم انتهى مؤتمر ٣٢ إلى إصدار توصيات وقرارات تلقت بعضها، وظل الباقي دون تنفيذ... ولقد تبنت الجامعة العربية في السنينيات فكرة إنشاء مجمع دائم للموسيقى العربية. وفي بدايات السبعينيات أنشئ المجمع... ولقد مقرره بغداد وليس القاهرة... وانقطعت الصلة بيننا وبينه تماماً... حتى هذه اللحظة.

وبعد مؤتمر ٣٢ عقدت مؤتمرات وتداولت ولقاءات وحلقت بحث في كل من القاهرة وبغداد وتونس والجزائر والمغرب... كل منها كان له طابع خاص، وإن اشتركت جميعاً في الهدف وهو النهوض بالموسيقى العربية... وكلها كانت تنتهي بتوصيات وقرارات مشابهة لقرارات مؤتمر ١٩٣٢... والمجلس إنما كانت كلها تنفذ عند المشاكل التي تحتاج دألي إلى دراسات متواصلة.

ولأن هناك قرارات سابقة لم تنفذ، ومنها ما نفذ بطريقة خاطئة ومنها ما مضى عليه الزمن وأصبح غير صالح لوقتنا الحاضر ونحتاج إلى إعادة النظر فيه ليتفق مع الظروف الاجتماعية المتطورة... رأت وزارة الثقافة عام ١٩٦٩ عقد مؤتمر دولي للموسيقى. اشترك فيه نخبة من الشخصيات في بلاد عربية مثل تونس والسودان وسوريا ولبنان والكويت، وفي بلاد غربية مثل ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية وسويسرا ورومانيا والولايات

### برنامج اللقاءات الفكرية والأسميات الشعرية في معرض الكتاب

- الثلاثاء ٢٨ / ١ / ٨٦.. لقاء فكري مع د. زكي نجيب محمود الأربعاء ٢٩ / ١ / ٨٦.. لقاء فكري مع الأستاذة شروت أباطة بآله أسبوعية شعرية.
- الخميس ٣٠ / ١ / ٨٦.. لقاء فكري مع د. أسد زكي منصور الجمعة ٣١ / ١ / ٨٦.. لقاء فكري مع د. عز الدين اسعيل بآله أسبوعية شعرية.
- السبت ٢ / ٢ / ٨٦.. لقاء فكري مع الأستاذ سعد الدين وهبة الأحد ٣ / ٢ / ٨٦.. لقاء فكري مع الأستاذ صلاح جافعين ثم أسبوعية مع شراحه العلمية.
- الاثنين ٤ / ٢ / ٨٦.. لقاء فكري مع د. سمير سرهاتان

تبدأ اللقاءات في تمام الساعة الخامسة مساء بقاعة المؤتمرات في أرض المعرض ببنية نصر...



كان المؤتمر الدولي للموسيقى العربية الذي عقد بالقاهرة عام ١٩٣٢ أول مؤتمر في تاريخ الموسيقى العربية على الإطلاق... وقد جاء بعد فترة طويلة من التخلف الذي وقع فيه الشرق نتيجة استعمار استغرق حوالي ثلاثة قرون... وبسبب تخلفها سياسياً واجتماعياً.

وكان مؤتمر ٣٢ عبارة عن عملية تجميع شتات الموسيقى المبعثر... وكانت الأمانة الموسيقية تشعبية، ولم يكن للموسيقى العربية نصيب من الاهتمام العلمي، وضاع الكثير من معلميها... وكلنا نعرف أن الموسيقى العربية تمتد أصولها إلى عصور مدمصرة في الحضارات العربية القديمة مثل الدولة الميمنية في بغداد، والدولة الأندلسية في قرطبة، والدولة العباسية في القاهرة.



وتيجة لذلك تزامم جمهور المعرض على جناح الكويت، تزاماً شديداً، ما جميل إخواننا الكويتيين يضيفون نزعاً بذلك وتلفظ بعضهم بالفاظ لا تليق في مجلات الكتب والفتاة... ١١.. ورحم الله يوماً كانت الكتب المطبوعة في مصر تغني الطلبة العربية كلها وأسماهم رخيصة، وفي متناول أشرافنا سواءاً الفلسطينيين منهم وغير الفلسطينيين، وكنا نمطهم كتبنا بكل الحسب، ويسمير من ولا تعال! ١١..

كانت لغة الرسالة الأسبوعية بثلاثة قروش، وهي نفس الملة التي جمع أعدادها إخواننا الكويتيون في جلدات حيث يسمونها في المعرض بألفي دولار! ١١..

أما سلسلة أصنام الصرب ذات الخمسة قروش والمكتبة الغالية التي كانت تباع بقرشين لصدت عنها ولا تراعى، حيث كانوا يسمونها في كل دول الخليج بأسعار أكثر، وكنا لا نغتنم أن نستفيد الجميع من كتبنا الرخيصة حتى ولو كانت المثلث هو الإجماع في الثقافة! ١١

ملاحظات بسيطة، ولكنها في إطار هذا المهرجان الدولي الضخم للثقافة الذي تقيمه الهيئة المصرية العامة للكتاب على أرض المعارض ببنية نصر، تكون فيه مؤثرة ولكنها ربما تكون دائماً ثابته أن قال الأستاذ الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة للرئيس حسني مبارك أثناء إقامته للمعرض - أننا قد تغلبنا على ٩٠٪ من المشاكل التي تصوق الكتاب في مصر، ولم يبق سوى ١٠٪ يسمى الجميع للكتاب عليها... تقول... ربما يكون غياب هذه المواقف سيئاً قوياً وفعالاً لاستدامة الكتاب المطبوع في مصر لدوره الطليعي الذي ظل يقوم به في مصر والبلاد العربية وأصلاً للمعرض الدولي الثامن عشر للكتاب ومعرضاً بكل ما يجده حيويتها الثقافية.

يستمر المهرجان الثقافي الدولي الذي تقيمه الهيئة المصرية العامة للكتاب على أرض المعارض ببنية نصر، حيث يلتقي طلاب الثقافة ومبدعوها، سواءاً من خلال الكتب المعروضة، أو من خلال اللقاءات الأدبية والفنية والثقافية التي يشترك فيها الأدباء والكتّاب والشعراء والمتفانون من مصر والوطن العربي في لقاءات أدبية تسعى إلى تجسيد وتأصيل الوعي الثقافي.

ويعتبر معرض هذا العام هو أحدث هذا الأسبوع الثقافي بغير منازع، بما يحتوي عليه من مبادرات خلاقة في كل مجالات الفنون والأدب والعلوم والمعرفة الإنسانية...

وإذا كان هناك من ملاحظة يجب التنويه بها: فلأننا نعرف بأن تكثيف مشاركة دور النشر العربية الرسمية وخاصة وزيادة عددها في معرض هذا العام قد أعطى المعرض الثامن عشر حيوية خاصة، ذلك أن دور النشر العربية عرضت كتبها بأسعار أقل، وبالتالي كانت في متناول القراء المصريين الذين يريدون أن يقرأوا، ولكم لا يستطيعون أن يقدروا هذه الأثمان الباهظة للكتاب التي تصدور في بلادهم! ١١

والحال به ذلك... أن الكويت أعلنت عن تخفيض سلسلة كتب عالم المعرفة - التي تباع أصلاً بسعر رخيص هو خسون قرشاً للكتاب - من العدد الأول إلى العدد التاسع والخمسين بخمسة وعشرين قرشاً، والكتب التي تبدأ من العدد التاسع والخمسين إلى العدد السابع والتسعين بخمسين قرشاً...



للمتحدة وأسبانيا والمجر، وكذلك تركيا من البلاد الإسلامية.

وقد جعلت قرارات مؤتمر ١٩ في ٣٤ توصية. وأذكر أن د. ثروت عكاشة وزير الثقافة - وقتئذ - وعد أن كلمته أمام أعضاء المؤتمر، في حفل العشاء السبهي أقيم فيه بفندق الهيلتون، وعد أنه سيمثل كل جهه على تنفيذها ويقدر ما يستطيع، وسيصدر قراراً بإتخاذ مكتب دائم لجامعة تنفيذها.

كان هذا المؤتمر آخر مؤتمر في سلسلة المؤتمرات التي عقدت من أجل النهوض بقنود الموسيقى والتي بدأت بمؤتمر ١١ ٣٣.

٥٣ عاماً جمعنا خلالها توصيات وقرارات خلال مجلدات فهل نحن من هؤلاء جمع التوصيات والقرارات ١٢ أقولها صراحة... نعم.

نظرة سريعة على توصيات اللجان المختلفة في مؤتمر ١٩٩٦، نجد أنها - لو نفذت - كانت الآن في وضع آخر. ولكننا حتى الآن لا نعرف من أين نبدأ؟ وكان النهوض بجيتوى الفنون الموسيقية في مصر طمس بصمب علينا فك رموزه.

حتى سبيل للشال أوصت لجنة التعليم والثقافة الموسيقية بالعناية بتكوين النشء موسيقياً على أساس من الفهم الفنية للموسيقا العربية في جميع مراحل التعليم. والعناية بإتخاذ المدارس الابتدائية والثانوية بمواضع المحافظات لرعاية الموهوبين موسيقياً. والعناية بإتخاذ معاهد عليا للتربية الموسيقية.

وكانت قرارات لجنة السلم والمقامات والإيقاع والآلات الموسيقية على جانب كبير من الأهمية. منها أن تستحدث هيئة محلية لقياس ترددات مكونات السلم الموسيقى العربى من شواهد المقامات المتداولة في جميع أنحاء العالم العربى فهدى لتثبيت أبعاد السلم بأسره بالمسلم الموسيقى العربى. ومنها مناصرة الآلات الموسيقية وإنشاء الفرق الموسيقية.

وأوصيت لجنة التاريخ والتراث والفنون الشعبية بتوصيات متنوعة

ومتعددة وهامة. وأوصت لجنة التأليف الموسيقى المتطور بصفة قرارات.

إن قرارات توصيات مؤتمر ١٩٩٦ جاءت جامعة شاملة. وفي الرجوع إليها عند التفكير في وضع تخطيط عام للنهوض بالموسيقى، يجب إتخاذ مكتب تنفيذي يجمع توصيات المؤتمرات السابقة ويضعها موضع التنفيذ. إن مبرط المستوى الذي نعلم منه الآن جاء نتيجة ضالة معلومات الفنان الموسيقى بالصناعة والعلوم الموسيقية.

لقد أصبح من الضروري إيجاد إطار عام يبنى على أساس من التخطيط والتنظيم أسارات تطوير الموسيقى العربية، تكون هذه القرارات عناصره الأساسية. ومسارات التطوير يمكن تجديدها ضمن خطين رئيسيين هما: للسمار العربى الحضارى. وسمار الأخذ بالصناعة الموسيقية المتطورة. وبذلك نجعم ما بين تطوير أسرارنا بالتكسب بالصناعة. وبين إعادة حضارة موسيقانا العربية على المستوى الدولى المعاصر.

مرة أخرى أقولها بصراحة... لستنا من هؤلاء جمع التوصيات والقرارات. وإذا كنا نريد رد اعتبارنا إلى فنوننا الموسيقية... فمن هنا نبدأ... بتبني القرارات والتوصيات وليس بشكلى لجان للدراسة أو مؤتمرات أخرى للبحث.

## جلال فؤاد

بالمرکز الثقافي الإقليمى بقم هامة غد الأربعاء في الساعة حفل موسيقياً ثلاثى روما مع الجيتار وهو ثلاثى ذو تكوين غير معهود من الفرق حيث يتكون من الجيتار والغلووت والقيولا - ويغزف أصغلاً و مقطوعات غير دالة أو لم تغزف من قبل - مهتمين بالبحث عنها واكتشافها - أو إعداد مؤلفات موسيقية مؤلفة خصيصاً لهم وأعضاء هذا الثلاثى الإقليمى هم [ كارلو كازالنيا ] عازف الجيتار ومدرسة في كولستر فوارز تشيلى، [ بيرو رومانو ] عازف الغلووت ومدرسة في

كولستر فوارز [ كاسيلا ]، [ جوليا انتونيو ] عازف القيولا وهو استاذ كرسى للكمات بكونستر فوارز سانتا ليشيبيا ] ومدير كونستر فوارز تشيلى بمدينة بارى الإيطالية حالياً.

● تحت إشراف المركز الأمريكى وبالتعاون مع قطاع الموسيقى والأوبرا بوزارة الثقافة بقم بعد غد الجمعة حفلاً للثقافة الأمريكية [ ليندا أوتزل ] بالاشتراك مع أوركسترا القاهرة السمفونى - حيث يغزفون كونسترو موزار للغلووت والحلاب مع الأوركسترا - بينما تقدم .. ليندا أوتزل - حفلاً آخر - رستانا - يوم الأحد القادم ٢ فبراير.



● من تأليف محمد صدى وعبد سليمان، تقدم فرقة قصر ثقافة المحلة الكبرى المسرحية - شرح في جدار الحوف - المسرحية كتحية للأشعار أحمد الحرن ووضع الألحان كرم مصطفى، أما المخرج فهو عبد الله عبد العزيز.

على مسرح شركة غزل المحلة تعرض فرقة قصر ثقافة المحلة مسرحية [ شرح في جدار الحوف ] من تأليف محمد صدى وأخراج عبد الله عبد العزيز.

● تقدم فرقة المنصورة المسرحية عرض [ سليمان الحلى ] من تأليف عرض العزيز فرج وإخراج زوف الأسبوعى. وتقدم فرقة المنصورة من أنشط فرق الأقاليم المسرحية.

● مسرحية الدكتور محمد عثمان و ميت حلاوة - تمثروا برفاتها الآن على مسرح قصر ثقافة المنيا وهى من إخراج طارق الجندى.

● ثلاث فرق مسرحية جديدة شكلت في قوص ولنا ونجع حمادى وستقدم عروضها في العيد القومى لحفافة تحت ضمن مهرجان وزارة الثقافة للفرحى.

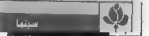
● تقدم فرق الموسيقى المسرحية في بداية هذا الأسبوع عرضاً لمسرحية

توفيق الحكيم «شمس وقمر» في قصر ثقافة السويس ليثل حسن الخرومولى وإيدان سعد.

● وفي دمياط يتم عرض ثلاث مسرحيات، الأولى تقدمها فرقة فارسكور بعنوان «الأساتذ» وتأليف سعد الدين وهبة وإخراج رضا حسنى وذلك على مسرح مدينة فارسكور. ومسرحية «زيارة عزرايلى» تأليف أبو العلاء السامووى هي ثاى عروض دمياط وتقدمها فرقة كفر سعد والمسرحية ليثل شكرى غانم وعبد سليمان، بديكور رشدى بشنو ومن إخراج فوزى سراج.

وعلى مسرح دمياط يتم عرض مسرحية على ساهم «الكلاب وصلت الخطار» بديكور رؤوف الأسبوعى وإخراج حلمى سراج. ويتم عرض المسرحية حتى منتصف الشهر القادم.

● يستعد حالياً المخرج سمير المصغورى لتقديم رؤية جديدة للمسرحية «الزوجة» للراشع عمود دياب ليثل واقع الرف المصرى في عام ١٩٨٦. للمسرحية ليثل أمينة رزق، حمدي رشدى، ناهد رشدى وجمال إسماعيل.



● مساء اليوم ٢٨ / تقدم قاعة السينا بمجمع الفنون بالرمك عرضاً عن حياة وأعمال الفنان البريطانى [ دافيد هكنى ] المولود سنة ١٩٣٧ - يبدأ العرض في الخامسة والنصف ويستمر لمدة ستين دقيقة.

● نادى السينا بالمعهد الثقافى الإيطالى بالرمك يعرض مساء اليوم فىليبا بعنوان «بط بالبرستقال» من إخراج لوتشيانو سالش ويطول: أوجوتو تازى، مونيكافنى، بيريرا بوشيه يتحدث الفيلم عن محاولة زوج لاستعادة زوجته من عشيقها وتركها بألمها الأولى وإثارة غريبتها بواسطة مسكيتريته الحسناء ويبدأ العرض في السادسة مساء - وبعد غد الخميس يعرض الثانى فىليباً للأطفال [ رومس



حول البيوت هادئات كأنهن في سكوت  
الأبدية خلوقات قادمة من عالم طاهر  
لا دنس فيه وكدر ..

أما في مائاتها فإنها موعة برسم  
[الزير] والأزهار القوية في تفتية  
جربة أكثر حية وأكثر جراءة قبلية -  
من أعمالها الأخرى الزيتية .

لا شك أن نازلي مذكور تقدم  
معرضاً تشكلياً متميزاً ورؤً في جمالية  
ها تفرداً وتخصيصاً بأسلوبها المميز  
الذي حظرت به أسماها بين الفنانين -  
ولكن ألم ين لها أن توغل في معرضها  
القادم من الضلالة إلى الروح ومن  
شكل القربة إلى روحها - ومن شكل  
البينة إلى نفسها ؟ ..

● تنتفع خلال الأسبوع القادم  
قاعة معرض خاصة جديدة هي [ قاعة  
حليم ] التي يديرها الفنان محمد  
حليم - القاعة تقع في غرفة وتقدمها  
عروضها الأولى معرضاً مشتركاً  
للفنانين - كمال دويك - محمد  
ذبي - عبد الحافظ زين .

● في قاعة معهد جوتيه يقدم  
الفنان [ محمد محمود السيد ] قاعة  
تصميمات تجريدية ملونة حتى ٣١  
يناير .

● في قاعة المركز الثقافي الإيطالي  
تقدم الفنانة الإيطالية [ ليايوتي ]  
مجموعة رسوم وتصورات لوحات جصية  
[ أفرسكو ] وهي التفسيرات  
الحدادية - التي تتميز بصفاء في اللون  
والتناول وتقول الفنانة عن رابعها  
والشخصيات ورسم البورتريه والتناظر  
الطبيعي : إن ما أبحث في الإنسان  
الروح والمثلل فإني أحب حيوات  
الناس ، والروح هي البحر والأرض  
والسياه و لا تحلل خطوطها من صرامة  
كلاسيكية وأحاساس بالقوة ، يستمر  
المعرض حتى ٣١ يناير .

● فجأة تقرر عدد سبر أعمال  
الفنانين [ محمد هبة - حسين - حسن  
عبد الحميد - سهر عثمان - عمن  
حزة - محمود بقبش - محمد أبو  
العزم ] للأشتراك في ترميزال الجند  
الدولي المزمع إقامته في فبراير القادم -  
علامة تعجب كبيرة - وعلاصة  
استفهام أكبر تحتاج إلى إجابة من  
المستقلين .

للكتب .. ولكن يمن لنا أن نأمل منه  
دوام العطاء وجزارة أما العالم اللبائين  
الأخر فهو الفنان [ هدى خالد ]  
هذه الفنانة في أرض اللون طرحت  
من عليها من تقنيات تعلمتها وبذلت  
تشكل عالماً خاصاً لا يتم باللون  
وانسجامه مع الآخر ولا بالعناصر  
البصرية التقليدية من حركة لعين  
داخل مساحة اللوحة وإثبات بحس  
تعييرى مفاسر تصنع بقعا لونية  
متجاورة تسحق الشكل وتفرز تحسيه  
لتقدم حالة شكلية جارية جديدة تطرح  
دلائلها فيها ، لا فيها سواها حيث  
يصبح اللون مذلولة الأحدث الذي  
يخرج منه ومن علاقته بما حوله من  
ألوان - إن تجاربا الجمالية هذه تحمل  
في باطنها خيرة تشكيلة تهرب هي منها  
لتقدم لنا أصلاً جاداً ليس فيها ترثا  
اللون وإنما فيها مواجهه لكل حاله  
الموجودة بما تحمل من رغبة عتيقة في  
تحديها وتجاوزها .

محمد حلمي حامد

## معرض الفنانة نازلي

في قاعة احتضان تقدم الفنانة نازلي  
مذكوراً أحساساً ناعماً بالية المصرية في  
لوحات زيتية تقدمت ما اكتسبت  
الفنانة من خبرة جمالية في إطار أسلوبها  
الذي عرفناه وهو استلهم الجماليات  
الشكلية للنخل والبيوت المصرية  
الطينية غير العالية في كلالا لعمل  
مزاجية ناجحة بين عناصر الحدائث  
المتعارف عليها في [ التجريد  
والتجريب العصري القديم إلى  
المعاصر ] المألوف [ وبين عناصرها الشخصية  
للجسد .

وتأتي مذكور تعزف لنا حناً هادئاً  
واحداً من حركتين الأولى أصعاً  
الزيتية والثانية أصعاً للون لا تخرج  
لوحة واحدة من هذا الأطار الحسي  
الرفيق الناعم الذي يصابع كثيراً  
لتزيين الصالونات في جمال  
وبهجة .. فما هي ذى البيوت تتناثر  
حول مركز اللوحة عارية خطاً حركياً  
غير أل - وعده هي الألوان تحرك  
بشافية ورقة جسمه الظل والنور  
وتعتمنة التفتحات والتواءات مع  
الأرضية - وعده هي الفلاحتات تتناثر

السكندي محمد شاكر بقاعة احتضان  
حتى أول فبراير القادم .

● بعنوان « علم الجمال وعلاقتة  
بالسبح » يقدم المسرح التجول  
بالاستكدي ندوة في الساحة من  
مساء اليوم - الثلاثاء - والندوة من  
إعداد رمضان الصباح .



## معرض الفنانين سعد عبد الوهاب وهدى خالد

في قاعة أتاليه القاهرة يقدم حتى  
٣١/يناير معرض الفنانين [ سعد عبد  
الوهاب ] و [ هدى خالد ] والمعرض  
عل صغر حجمه وعلى قلة لوحاته بما  
يناسب إنتاج فنانين فزاه يمل زينة  
تشكيلة متباينة من زهد سعد عبد  
الوهاب وعزوفه عن بوحجة اللون  
وتجسيم الشكل إلى محاولة للولوج إلى  
باطن الأشياء ، حيرة الحيز البسيطة ،  
صوم العبابين ، عتاه الحافة السائرين  
في الأرض والرفيعين عن الحياة ..  
ولست أعتقد أن رموز سعد عبد  
الوهاب لكل منها دلالاتها فربما تستوى  
المسكة بالمرأة والزهرة يخط كلها  
تحمل نفس الشحنة الشجية التراثية  
التي هي أكثر زهداً من الأقنونات  
الفيطية وأكثر مدفاً من بساطة المصور  
التراثي المصري القديم إلى يمنح إلى  
الزخرفة ثم يلبث وينمرد عليها ويجعلها  
إلى بنائيات مطبوسة خرسية ..  
لا تشغل العين وإنما تغزو الروح كما  
تغشى العينات نفساً في هدوء الليل  
أو غيصة النجم .

ألوانه قاتمة وهو غير مسرف فيها  
ولوحاته رسمها على قرات متباعدة  
فيها يشبه التزوة الفنية أو المروپ من  
رحلة كتابية طليقة وهو لا يرتفع لنا  
رقص التشكيليين الروسوسيونيين  
الفردين بألوانهم ولكنهم يبيك معنا  
تسرب القلب والروح من شذوب  
الجسم ولا يمن لنا أن نساله ما سر  
غياك وإحناك وراه الأتراج الفقي

متحركة [ بعنوان [ الخواتم المسحورة ]  
أخراج [ ر باشي ] وهو مقتبس من  
روايات توكلين وقد استخدم المخرج  
في التصوير تقنيات حديثة لم تستعمل  
من قبل حيث صور المشاهد بمثلين  
حقيقيين ثم حولها ٢٠٠ رسال إلى  
رسم متحركة وعكس الفيلام عن  
المركة الأبدية بين قوى الخير وقوى  
الشر من خلال فقدان أحد خواتم  
سلطان الظلام يبدأ العرض في  
الحامسة والتصف .

● يقدم معهد جوتيه في الساحة  
من مساء الخميس ٣٠ يناير عرضاً  
[ فينيزك السود ] - الفيلم من تمثيل  
كلانس كينسكي وكلوديا كاريدياتي -  
الفيلم ناطق بالألمانية وعليه ترجمة  
بالإنجليزية المصور بدعوات من  
السكرتارية - حيث يعاد عرض هذا  
الفيلم بينما يستلزم حضور عروض  
نادي السينما بالمعهد الأشتراك فيه



يقدم مركز شباب مساقية مكي  
بابنية ليست الشجرة الأولى بعد دعي  
الخميس ٣٠ يناير يحضرها الشعراء  
[ مجدى الجابري - مجدى السيد -  
ابراهيم عبد الفلاح - منير جمعه -  
يوسف مهدى خالد عبد المنعم -  
حسن رياض ] بدير الأمسية القاص  
أحمد إسماعيل أبو العينين .

● أقامت جماعة الأدب العربي  
بالاسكندرية أمس ٧/٧ ندوة أدبية  
لتأشقة ديوان [ رابعيات الخيام ] من  
نظم محمد رضا [ أدار الندوة  
الشاعر [ أحمد فضل شبلول ] .

في قاعة أتاليه القاهرة يقدم  
الفنان [ عدل رزق الله ] بريشته  
المتغيرة تجريدية في رسم الأطفال  
التي استخدمها في كتب الأطفال  
التعليمية .

● افتتح أمس بالمركز المصري  
للتمارن الدول والشغل بالزمالك  
معرض الفنان [ محمد عفيفي ] في  
التصوير الزيتي والتجاس للفرق  
يستمر المعرض حتى ٧ فبراير القادم .

- يستمر معرض الفنان

الحكمة..

قضايا السِّلَاق

لا تزدهر الحضارات وتقدم مجدهم لتقدمها في المجالات الاقتصادية والعمرانية وغيرها فقط ، وإنما لابد أن يواكب ذلك سلوكيات إنسانية تعبر عن هذه الحضارة في إنسانها الذي يتبنى قيمها .. وفي مصر القديمة كانت السلوكيات العامة للبشر جزءاً من تقدم هذه الحضارة واستمرارها ..

يقول المصري القديم ناصحاً ابنه :

« كن شغوفاً بالثمن ، لا تلق بالثرة لأبنا كعمري الله لا يقي على حال ، فمن يكون غنياً اليوم قد يصبح فقيراً في الغد ، ولا تأكل الخبز إذا كان هناك آخر يتألم من عدمه دون أن تد يدك إليه بالخبز ، فواحد غني واحد فقير .. ومن كان غنياً في السنين الخوالي قد أصبح هذا العام بائساً ، ولا تكن شرها غنياً يقتصر على غنى ، وإن عثر على الماء الذي كان يجري فيه الماء في السنة الماضية قد يتحول هذا العام إلى مكان آخر ، وقد أصبحت البحار العميقة أماكن جافة » .

ثم يقول : « لا تدعين إلى بيت إنسان بحرية ، بل ادخله قهراً عندما يؤذن لك ، وحينما يقول هو لك أي رب البيت أهلاً بك بقمه » وهكذا كانت الرحمة وأدب السلوك ، جزء من تنسيق الحياة في مصر القديمة .. فهل يستطيع المصريون الآن أن يتركوا جزءاً ولو يسيراً كان يفعله أجدادهم منذ آلاف السنين .. ؟

نشرها قصته « ملخص ما نشر من سلمي » في العدد التاسع والأربعين ، ونحن لا نغلب شكراً من الصديق أشرف أو غيره من الأصدقاء ، لأنه عملنا وعهد أخذنا على أنفسنا منذ بداية النهضة ، ونحن لا نشر له كما كررنا كثيراً في هذا المنبر تعظيماً أو ما نشر لأصدقائنا الشباب لمنهج فرصة خُيرت عليهم طويلاً ، لحظة أن تولي الأديباء حديثاً من المنابر الثقافية ، أما اقتراحه بتخصيص مساحة نقدية للقصص مثل التجربة التي بدأناها مع الشاعر أحمد زرزور فهو اقتراح نلتمسه في القاهرة بعناية الآن ، بعد أن توالى رسائل كثيرة من أصدقائه تعزى بهم القاهرة تحمل نفس الاقتراح وأخبرها رسالة الصديق جيه الدين رمضان السيد ، ساحل قطعا ، سوهاج ..

\*\*\*

والشاعرة ترحب دائماً بمزيد من ملاحظات الأصدقاء وأرائهم وأعماهم .

وودت إليك الكتابة ، ليس من أجل المسح أو الإطراء ، بل صديق يبحث عن معاني جالها غلب وقيلها حاضر مشوه مسوخ ، لكنني إذ أكتب إليك اليوم ، أكتب كصديق يشكو الحياة إلى قلب صديق ، مرقق برسائلي هذه رسالة أخرى عنابها ( إلى من تحزن ) عليها تجد مكاناً بين صفحاتك ، وعلى أجد بين أصدقاتك الأخبار مكاناً [ وللصديق أحمد عيسى نقول : نشرنا رسائلك كاملة لشعورنا بعين صديقا ، وإحساناً أن حديثك عنا لا يحل بمن يلبطه نفاقاً أو جامله ، ويسعدنا أن قد قلوبنا قبل أيدينا إليك كأصدقائه ، ويسعدنا أكثر أن نجد جسور الصداقة بينك وبين أصدقائك وأصدقاتنا الأخبار على حد تمييزك ، ولأننا نعرف حقوق الصداقة وواجباتها ، ن نجد في رسائلنا ( إلى من تحزن ) ما يستحق النشر أيها الصديق ، لماذا ؟ نقول لك : واضح من الرسالة أن إنساناً ما قد خان علاقة كانت تعنيك ، لكننا لا نشر الرسائل الخاصة أيها الصديق ، فمعلومة لعدم النشر ، كنا نرحب بنشرها لو أنك عندما جلست إلى نفسك وأوراقك ، لتحيت نطاق الذاتية الشديدة جانباً ، وانتقلت من خلالها إلى نطاق عالم أرحب يتسع لخل ما تريد ، ومن يدري فربما حدث التورق قد هدأت الآن إلى درجة تستطيع بها أن تكتب عن معنى الحياة الأشمل ، حياة الأهل ، والشارع ، والبلدة ثم حياة الوطن ، كثير من روائع الأدب والفن التي صانته الإنسانية بدأت كحكايتك ، وكثير من العلامات الفنية في الأدب والفن عاثوا في حياتهم وقاسوا أحوالاً جساماً ، لكنهم تجاوزوا الأهم الذاتية وحلقوا بها إلى الإنسانية جمعاء ، ولك منا التحية .

\*\*\*

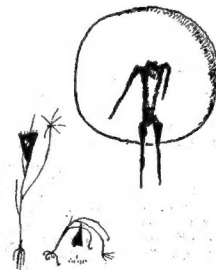
● الصديق أشرف الصياغ ، هو صاحب رسالته الأخيرة هذا الأسبوع ، ورسالته يشكر بها القاهرة على

● الصديق محمد إبراهيم عبد المعاطي ، عين شمس الشرقية ، القاهرة ، هو صاحب رسالته الأولى في بريندا هذا الأسبوع ، وهي الرسالة الأولى التي أمان الصديق ، والرسالة استجابة لشدة القاهرة إلى أصدقائنا للحوار حول القضية التي أثارها الصديقة فورية السيد فايد ... واعتقد أن جميع الأصدقاء يعرفونها ... لكن الصديق محمد يختلف في رده مع الصديق محمد أحد المدونين ، الذي نشرنا رأيته في العدد الخمسين ، تقول الرسالة [ لكل أمة جلودها التي تقع بين أفكارها ، ونحن الحمدلة لنا مع الجذور ما نطبع ، ومع كل هذه الأحزاب الحضارية لم يتقبل الشعب المصري التوظيف الجنسي في أدبه ، وفي حياة رسالته تسامع الصديق المدونين عن قصة سيدنا موسى ، إلى التمسيم القصصية بالقرآن أيها الصديق ، تعتبر أعظم وأروع قصص عرفها الثقافات الإنسانية ، منذ أن نشأ الإنسان ثقافة وحضارات ، إنك تقول : إن هذه المجتمعات قد خرجت للإنسانية فلاسفة وحكام ، ساهموا في الحضارة الإنسانية ، نعم حدث ذلك ... ولكن أين هم الآن ؟ إن الأحزاب الروحية المتدهورة ، وهم اليوم يمتصون الزواجر الدنيى لدينا ، إن الأدباء هو قلب الأمة الناشئ ... لأنه يترجم جلوهها ومزاجها وألمها بكل صنف [ والشاعرة تشكر الصديق على حساسية وكتابته رأيته استجابة لدلائها ، وهي عندما تنشر كتاباً ، تنشره بغير حاجة منها إلى الدخول في نقاش معه ، لا لشيء سوى أنها تترك النقاش والحوار للأصدقاء الأحباء .

● الصديق سليمان صالح أحمد ، المرج ، هو صاحب رسالته الثانية ، رسالة تحية وقية لأصدقائه التحية لشكره عليها ، أما الصديق « الرحيل » التي يطلب رأياً فيها ، فعنها نقول : هناك بعض هنات في العروض بماكانك تجاوزها ، واللغة سليمة كذلك الصور الشعرية عدا صورة واحدة جاءت في قولك « بأن نعيم الألفان » فهل للألفان نعيم أيها الصديق ؟ وإن كان ما في رأيك فالت حرقها فذهب إليه شأن أي مبدع ، فلماذا ألحمت هذه الصورة الغريبة على صور أخرى جميلة ؟ ونحن عندما نلج برأينا لا ننشئ شيئاً إلا الصديق ، ولعل هذا للفكرة مكرورة مكرورة مكرورة طرقها ملايين الشعراء في أرجاء المعمورة ، ألا يوجد حولنا ما نفعلي له من موهبة حياتنا الله بها سوى المجر والمفرق والرحيل ؟ !

\*\*\*

● الصديق أحمد عيسى أحمد جمال ، كلية التجارة وإدارة الأعمال ، هو صاحب رسالته الثالثة ، تقول الرسالة [ تابعتك منذ الميلاد ، ولأحظ خطأ سوباً تسيرين عليه بتخطي ثابتة على طريق جد ، ما أتيت عنه وهو ارتضيت بغيره بدلاً ، صارت صداقتي بالقاهرة نقوى عدداً بعد الآخر ، ويعلمكم كم مرة





من معرض الفنان سعد عبد الوهاب

